



جامعة القدس المفتوحة  
عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي  
برنامج ماجستير اللغة العربية وآدابها

## القصة القصيرة في أدب المعتقلات الصهيونية في فلسطين

إعداد الطالب: منذر توفيق محمد عطوي  
الرقم الجامعي: 0330011520001

إشراف: د. زاهر حنني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من كلية الدراسات العليا/جامعة القدس المفتوحة في برنامج اللغة العربية وآدابها.

2019

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة الموسومة بـ

## القصة القصيرة في أدب المعتقلات الصهيونية في فلسطين

أقر بأن مضمون الرسالة جهد ذاتي باستثناء الاقتباسات والإشارات الواردة في الحواشي. وأن الرسالة لم تُقدم من قبل للحصول على درجة علمية في أية جامعة أو مؤسسة تعليمية.

اسم الطالب:

التوقيع:

التاريخ:

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة "القصة القصيرة في أدب المعتقلات الصهيونية في فلسطين"  
بتاريخ: 2019/1/12م، وأجيزت.

التوقيع

.....  
.....  
.....

.....  
.....  
.....

.....  
.....  
.....

أعضاء لجنة المناقشة

1. د. زاهر حنني / مشرفاً ورئيساً

2. د. نادر قاسم / ممتحناً خارجياً

3. د. ناهدة الكسواني / ممتحناً داخلياً



جامعة القدس المفتوحة  
عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي  
برنامج ماجستير اللغة العربية وآدابها

نموذج تفويض

أنا منذر توفيق محمد عطوي، أفوض جامعة القدس المفتوحة بتزويد المكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص بنسخ من رسالتي عند طلبها، بما يتفق وتعليمات الجامعة.

اسم الطالب:

التوقيع:

التاريخ:

## الإهداء

إلى من كلله الله بالهبة والوقار.. إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أحمل

أسمه بكل افتخار... والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة.. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني.. إلى بسمة الحياة

وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، إلى أغلى الأحبة...

أمي الحبيبة

إلى من بها أكبر وعليها أعتمد.. إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي... إلى من

بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها... إلى من عرفت معها معنى الحياة... شريكة

حياتي... زوجتي الغالية

إلى من هم أقرب أليّ من روعي... إلى من شاركوني حزن الأم وبهم استمد

عزتي وإصراري... إخوتي

إلى الشموع التي احترقت من أجل أن تنير لنا الطريق، إلى من شجعني ووقف بجانبني

حتى نهاية الطريق... أساتذتي تقديراً ووفاء.

إلى الإخوة الذين لم تدهم أمي.. إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى

ينابيع الصدق الصافي، إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير... أصدقائي

الأعزاء.

## شكر وعرافان

أشكر الله عز وجل كل الشكر وأثني عليه وأحمده حمد الشاكرين إذ من علي  
بنعمته ووهبني المقدرة على إنجاز هذه الرسالة، وأصلي وأسلم على سيد الخلق والأنام  
سيدنا محمد صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين.  
أتقدم بجزيل الشكر والتقدير من كل من ساعدني في إعداد دراستي، ووفر لي ما يلزم  
من المراجع والمواد والبيانات، أو سهّل لي في عمل الدراسة، وأرشدني إلى نقاط مهمة  
فيها، وفي البداية أخص بالذكر المشرف الدكتور

## زاهر حنني

الذي لم يبخل عليّ بالنصح والإرشاد حتى خرجت الدراسة على هذه الصورة  
كما لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير من أعضاء لجنة المناقشة فلهم جزيل  
الشكر والاحترام

## المخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على (القصة القصيرة في أدب المعتقلات الصهيونية في فلسطين)، فجاءت في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، فقد تطرقت في التمهيد إلى أدب المعتقلات في فلسطين من حيث النشأة والتطور، إذ تطرقت إلى أدب المعتقلات في: (الشعر والرواية والقصة والرسالة والخطبة)، أما الفصل الأول، فقد تطرقت إلى القصة القصيرة في النتاجات الأدبية من حيث المفهوم والنشأة والتطور، ثم عرضت للأغراض والموضوعات التي برزت بوضوح في القصة القصيرة لأدب المعتقلين، ودوافع كتابة القصة نفسياً واجتماعياً وسياسياً.

في حين تطرقت في الفصل الثاني للدراسة الفنية في للقصة القصيرة في المعتقلات الصهيونية، من خلال اللغة والسرد والوصف، لأنتقل بعدها لتناول الصورة الفنية للقصة القصيرة في المعتقلات الصهيونية من خلال الصورة المباشرة وصورة الوطن وتراسل المدركات وغيرها.

وفي نهاية الدراسة جاءت الخاتمة التي بينت أبرز النتائج، حيث تبين للباحث وجود وجوه من الاتفاق ووجوه أخرى من الافتراق بين كتاب القصة القصيرة في المعتقلات الصهيونية، من حيث اللغة السردية وطرقها، ففي بعض القصص وجدت مستوى اللغة السردية الراقية، واللغة الشعاعية عالية المستوى الزاخرة بالصورة الفنية والاستعارات والتشبيهات والكنائيات وغيرها من مكونات الصورة البلاغية التي تعلي من شأن اللغة القصصية. فالقارئ لهذه القصص سيرى تلك الصورة التي رسمها هؤلاء الأسرى للمكان الذي عاشوا فيه فترة من حياتهم، وكذلك وصفوا السجن الذي تعاملوا معه، بدءاً من رجال الشاباك والمحققين، حتى السجن أو العسكري الذي لازمهم في سجنهم، ولم يغفل هؤلاء الكتاب رسم صورة لأنفسهم ولبعضهم البعض

## Summary

The study came to address the short story in the literature of the detainees in Palestine, which contained an introduction, preface, two chapters and a conclusion, and addressed in the preface to the literature of the detainees in Palestine in terms of genesis and development, which touched on the sections of the literature of the detainees (poetry, novel, story, Letter and prose), while the chapter First, she addressed the short story in literary productions in terms of concept, Genesis and evolution, and then presented for the purposes and themes that clearly emerged in the stories of the detainees, as well as the motives of writing the story psychologically, socially and politically.

While in the second chapter of the technical study in the short story in the prisons, by touching on the language such as narrative and description, to be moved to take the artistic picture of the short story in the camps by taking the direct picture and the image of the country and correspond to the perceptions and others.

At the end of the study came the conclusion that highlighted the results of the study, where the researcher found the existence of faces of the Agreement and other aspects of separation between them, in the narrative language and its methods, in some stories we see the level of the high narrative language, and the poetic language high-level artistic image Metaphors, metaphors, metaphors, and other components of a rhetorical image that speak for anecdotal language. The reader of these stories will see the picture that these captives painted of the place where they lived a period of their lives, as well as described the jailer who dealt with him, starting with the Shabak men and investigators, even the jailer or the military who needed them in their prison, and did not overlook the drawing of a picture for themselves and for each other



## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
ت	الإهداء
ث	شكر وعرهان
ج	الملخص بالعربي
خ	الملخص بالانجليزي
د	فهرس المحتويات
1	المقدمة
2	الدراسات السابقة
4	تمهيد: الأء الفلستيني في المعتقلات الصهيونية
20	الفصل الأول: القصة القصيرة في النتاجات الأدبية الاعتقالية
21	المبحث الأول: المفهوم والنشأة والتطور
21	المطلب الأول: ادب المعتقلات
25	المطلب الثاني: نشأتها
33	المطلب الثالث: مراحل تطورها
35	المبحث الثاني: أبرز أعلامها
41	المبحث الثالث: الأغراض والموضوعات التي تناولتها القصة القصيرة الفلستينية
45	المطلب الأول: الغربة والحنين
47	المطلب الثاني: الأرض
49	المطلب الثالث: الحرمان والبؤس
50	المطلب الرابع: المرأة
51	المطلب الخامس: الحب
52	المبحث الرابع: دوافع كتابة القصة
52	المطلب الأول: دوافع نفسية
54	المطلب الثاني: دوافع ثقافية وأدبية
55	المطلب الثالث: دوافع سياسية
57	الفصل الثاني: دراسة فنية في القصة القصيرة في المعتقلات الصهيونية
58	المبحث الأول: اللغة

58	المطلب الأول: لغة السرد
84	المطلب الثاني: الوصف
91	المطلب الثالث: بين الفصحى والعامية
105	المبحث الثاني: الصور الفنية
105	المطلب الأول: الصورة المباشرة
123	المطلب الثاني: تراسل المدركات
152	نتائج الدراسة
155	المصادر والمراجع

## المقدمة:

على الرغم من المعاناة التي يواجهها الأسرى في معتقلات الاحتلال الصهيوني، إلا أن المعيشة اليومية للقهر والقسوة في ظل احتلال لا يعرف الرحمة ويمارس شتى أنواع العذاب بحق الأسرى تخلق نسيجاً من العلاقات الإنسانية المتميزة التي تجمع المعتقلين وتؤلف بين قلوبهم؛ ما يسهم في إيجاد جو خصب متميز تنمو فيه إبداعاتهم وتتطور، لتبني طرازاً ذا نكهة فريدة تسجلها اللحظات التأملية التي يحيها الأسير بعيداً عن أهله وأحبته.

إن مجموع هذه الإبداعات التي ولدت في عتمة الأقبية وظلام الزنازين وخلف القضبان الحديدية، وخرجت من رحم الوجع اليومي الذي يحياه الأسرى الفلسطينيون، والمعاناة النفسية التي كانت نتاجاً لفنون السجن المحتل في التعذيب والتنكيل - اصطاح على تسميتها بـ(أدب المعتقلات).

ويمثل الأدب الذي كتبه المعتقلون الفلسطينيون في المعتقلات "الصهيونية" صورة حية وواقعية للمعاناة التي مروا بها وعاشوها، ولم يأت هذا الأدب تنفيساً عن لحظة اختناق أو تصويراً للحظات بطولية؛ إنما عبر عن حالة إنسانية وأبعاد فكرية ونضالية.

وتمتد جذور النتاجات الإبداعية التي تخلقت خلف القضبان، في تاريخنا الفلسطيني، وفي التاريخ العربي والعالمي؛ فثمة أسماء عديدة كتبت الشعر والنثر وأصحابها يقبعون خلف الزنازين، ونذكر أن أول كتاب فلسطيني وضع في أدب المعتقلات هو للكاتب "خليل بيدس" الذي كتب كتاباً بعنوان "أدب السجون" أثناء فترة اعتقاله في سجون سلطات الانتداب البريطانية في فلسطين؛ وقد ضاع هذا الكتاب في زحمة أحداث حرب عام 1948م.

وتتبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتطرق إلى موضوع غاية في الأهمية وهو ادب المعتقلات وتحديداً في المعتقلات الصهيونية في فلسطين، وعلى الرغم من وجود دراسات كثيرة

تناولت جوانب مهمة من حياة الأسرى الفلسطينيين، ونتاجاتهم الإبداعية، إلا أن الدراسات التي تناولت موضوع القصة القصيرة في المعتقلات الصهيونية قليلة على الرغم من أهميتها، وغزارة الإنتاج الأدبي في هذا المجال، وقد آن الأوان أن يتناولها البحث.

وترنو هذه الدراسة للبحث في القصة القصيرة في أدب المعتقلات الصهيونية في فلسطين في الوقت الذي غابت فيه الدراسات التي تناولت هذا الموضوع المهم، وتعمل من أجل الكشف عن أبعاد القصة القصيرة وحدودها الفنية ولغتها، بعد أن تكشف عن نشأتها وتطورها، وأغراضها ودوافعها لتعطي صورة واضحة عن الفن الذي أبدع الأسرى الفلسطينيون فيه، وأنتجوا نماذج فنية عالية تستحق الدراسة.

الدراسات السابقة:

تناولت دراسات عديدة النتاجات الأدبية الاعتقالية، منها دراسة الجوهر (شعر المعتقلات في فلسطين 1967-1993) وهي اول دراسة جامعية تناولت أدب المعتقلات، تلتها دراسة جامعية أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها وهي دراسة أبو شمالة (السجن في الشعر الفلسطيني 1967-2001)، ودراسة زياد في العام 2006 (الأدب الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي 1987-2000)، و دراسة حمدونة في العام 2017 (ابداعات الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في المعتقلات الاسرائيلية) وهناك دراسات أخرى تناولت أدب الحركة الأسيرة منها دراسة جاد الله (منابع أدب الحركة السيرة الوطنية) ودراسة حسن عبد الله (النتاجات الأدبية الاعتقالية دراسة تاريخية).

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في كونها تتناول القصة القصيرة في أدب المعتقلات على وجه الخصوص، وهي كذلك تحاول الإحاطة بأطول مدة زمنية في تاريخ أدب الحركة الأسيرة

تتخذ هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي منهجاً في دراسة القصة القصيرة في أدب المعتقلات لقدرته على استيعاب متطلبات الدراسة وملاءمته لطبيعتها، وإمكاناتها الواسعة في تحقيق أهدافها.

جاءت هذه الدراسة لتتناول (القصة القصيرة في أدب المعتقلات الصهيونية في فلسطين)، إذ احتوت على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، فقد تطرقت في التمهيد إلى أدب المعتقلات في فلسطين من حيث النشأة والتطور، إذ تطرقت إلى أقسام أدب المعتقلات (الشعر والرواية والقصة والرسالة والخاطرة).

أما الفصل الأول، فقد تناولت القصة القصيرة في النتاجات الأدبية من حيث المفهوم والنشأة والتطور، ثم عرض للأغراض والموضوعات التي برزت بوضوح في قصص المعتقلين، وكذلك دوافع كتابة القصة نفسياً واجتماعياً وسياسياً.

أما الفصل الثاني فقد جاءت الدراسة الفنية في القصة القصيرة في المعتقلات الصهيونية، من خلال التطرق إلى اللغة كالسرد والوصف، ليتم الانتقال بعدها لتناول الصورة الفنية للقصة القصيرة في المعتقلات الصهيونية من خلال تناول الصورة المباشرة وصورة الوطن وتراسل المدركات وغيرها.

وفي نهاية الدراسة جاءت الخاتمة التي بينت أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة. ومن هنا أحمد الله تعالى على إتمام هذه الدراسة على الشكل الذي بذلت فيه قصارى جهدي، وعمل الإنسان موسوم بالصواب والخطأ، فما كان فيها من صواب فهو بتوفيق من الله، وما كان من خطأ فهو مني، وعليه أسأل الله تعالى أن يوفقني لما فيه خير هذا الدين وهذا الوطن.

تمهيد:

## المعتقلات في الأدب الفلسطيني

تعدّ دراسة الأدب الفلسطيني في المعتقلات الصهيونية، من انبل وأهم الدراسات في الواقع الفلسطيني؛ لما لها من طبيعة انعكست فيها حياة الأسرى، فاستمدت قوتها من مجريات الواقع وأحداثه، وما يعيشه الأسير من ظروف حياة قاسية داخل المعتقلات، فمن قسوة وآلام، إلى معاناة وحرمان، وظلم وقهر، بسبب السياسة التي ينتهجها الاحتلال من قمع واعتقالات تجاه الشعب الفلسطيني، وأحرار فلسطين. إلا أن هذا القمع والظلم والتعذيب، لم يقف عائقاً أمام الأدباء والشعراء والقاصين والروائيين والمفكرين من أن يعبروا عن الحكايات والمآسي والتجارب التي خاضوها، على هيئة نتاجات أدبية فنية، كالقصة القصيرة، والشعر، والسيرة الذاتية والرواية التي يسرد فيها الأسير ما يعيشه في يومه معتقلاً. هذه النتاجات الأدبية كلها حفظت لنا الأفكار التي جالت في خواطرهم، والتجارب التي عايشوها في تلك المعتقلات، ونقلوا لنا صورة دقيقة لعواطفهم التي سيطرت على مشاعرهم، فانعكست في كتاباتهم أدباً له مذاقه الخاص وملامحه المميزة؛ فلم يكن الأدب في المعتقلات لمجرد بث الأحرار والآلام والظروف اليومية، بل كان شكلاً من أشكال المقاومة والنضال، والوقوف ضد السياسات الصهيونية. فكانت النتاجات الأدبية الاعتقالية في المعتقلات الصهيونية، وسيلة من وسائل النضال، إذ إنها قادرة على التعبير عن نفسية المعتقلين، وأفكارهم وطموحاتهم، وهي نوع من أنواع شحذ الهمم، وعلوها، وذلك لما لها من قدرة على تصوير واقع الاعتقال، وما يصيب الفلسطيني بين أيدي السجانين. وعلى إثر ذلك، ولما لهذه الآداب من دور في شحذ الهمم وثورتها، فقد أدركت إدارات الاعتقال لدى الاحتلال الصهيوني أن لهذه القطع الفنية أثراً كبيراً على الجمهور الفلسطيني، فسعت لمحاربة هذه الآداب، ومنعها وتضييق الخناق عليها، فمنعت أدوات

الثقافة، وصادرت تلك الإبداعات. كل ذلك يندرج تحت مفهوم الاحتلال الثقافي أيضاً<sup>1</sup>. وقد برزت

ألوان عديدة من الفنون الإبداعية في المعتقلات، نستعرض منها ما يلي:

أولاً: الشعر

لعل أبرز لون أدبي ظهر في نتاجات المعتقلين الفلسطينيين هو الشعر، ويعود ذلك لما للشعر من دور في تأجيج الجماهير وتشجيعهم وحثهم على المقاومة والتحدي والصمود، فالموسيقى الشعرية، والإيقاعات المختلفة، والترانيم التي تغنى وفقها الأبيات والقصائد الشعرية لها دور كبير في شحذ الهمم، وجذب الأنظار، ولفت الانتباه لأهمية هذه الكلمات التي تقص حكاية قضية الشعب الفلسطيني، فالشعر يتميز من غيره من الآداب والفنون بموسيقاه العذبة، التي تلهب النفوس عند سماعها، وتعمل على تعبئة الفرد بكل عزيمة وإصرار ليدافع عن حقه في هذا الوطن، وليدحض مقولات العدو المحتل " لذا نجد سائر القصائد الأولى، التي يخطها الأديب في عمره الاعتقالي، هي صرخات تحد وعنفوان، وحث على المقاومة ومواصلة رفع المعنويات وشحذ الهمم"<sup>2</sup>.

ومما لا شك فيه أن الشعر قد اتخذ دور الصدارة في القدرة على التعبير عن الأزمات التي يمر بها الإنسان الفلسطيني في ظل الاحتلال، وما لاقاه في معتقله وأسرره، حيث كان الشعر هو النوع الأدبي الأول، الذي نجح في كسر القيود والمكبلات، ليخرج من قفص الأسر إلى فضاء الحرية فالشعر " أكثر الأنواع الأدبية استجابة للتعبير عن المعاناة... لأنه ابن اللحظة، ويتعامل مع اليومي والمؤثر السريع، كما يمكن تناقله حفظاً لاشتماله على الإيقاع، وهو النوع الأدبي الأكثر صدارة في تراثنا الثقافي"<sup>3</sup>. بل إن الشعر الفلسطيني في المعتقلات الصهيونية لم يكن "منقطعاً عن شعر

1- المرجع السابق، ص 151.

2- المرجع السابق، ص 151.

3- المرجع السابق، ص 151.

المعتقلات في التاريخ العربي، ولا في التاريخ الإنساني، إذ يحدثنا تاريخ الأدب العربي عن شعراء كثيرين عاشوا تجربة الاعتقال... وحديثاً تميزت التجربة الشعرية الفلسطينية في المعتقلات الصهيونية من بين دول العالم، والتجارب العالمية، على هذا الصعيد، وذلك لخصوصية المسألة الفلسطينية وتميزها أصلاً<sup>1</sup>.

لقد كانت بداية تجربة شعر المعتقلات الفلسطيني منذ زمن الانتداب البريطاني منذ عام 1917م، إذ نقرأ شعراً لكل من خليل السكاكيني، والشيخ سعيد الكرمي، وغيرهم ممن تعرضوا للأسر في تلك الفترة<sup>2</sup>. ثم بعد ذلك وعلى إثر الاحتلال الصهيوني لأجزاء من الأراضي الفلسطينية عام 1948م، حيث كان الاحتلال في بداياته، فقد ظهرت لدينا مجموعات من الأدباء والشعراء والمنتقنين الذين تعرضوا للحديث عن الحياة الاعتقالية حتى مرحلة النكسة، وقد وصفوا للقارئ حياة المعتقلات، والممارسات الصهيونية، وما يتعرضون له من سياسة احتلالية قمعية، إلا أنه وفي تلك الفترة، لم تتبلور لدى هؤلاء الشعراء، حركة شعرية قائمة بذاتها، تمثل الأسرى، وشعراء المعتقلات الفلسطينيين، وذلك حتى عام 1967م<sup>3</sup>.

شعر المعتقلات بعد عام 1967م:

يعد عام 1967م عاماً مميزاً وحدثاً مهماً وجللاً عظيماً على الفلسطينيين؛ إذ كان عاماً مميزاً بقسوته وصعوبته، سياسياً واجتماعياً وثقافياً وأدبياً، بسبب ما حل بفلسطين من احتلال لما تبقى من أراضيها، وازدياد الهجمة الصهيونية وأساليبها القمعية من قتل وتشريد وتهجير واعتقال، فزادت المعتقلات، وضمت أعداداً كبيرة من أبناء الشعب الفلسطيني، وقد برزت في جو هذه الأحداث

1- المرجع السابق، ص 151.

2- المرجع السابق، ص 151.

3- المرجع السابق، ص 151.



نواة لحركة ثقافية متبلورة، كانت تتسم في بدايتها بالصعوبة، ولاقت محاولات إفسال قاسية من قبل إدارات المعتقلات، إلا أنها رغم كل هذه الضغوطات استطاعت أن تطلق ذلك الشعاع الذي أضاء لها الطريق فيما بعد، وقد تبلورت هذه الحركة الشعرية شيئاً فشيئاً، وكان لها عدة مواصفات، وقد اتمت في بداية الثمانينيات، ثم تطورت فيما بعد مع تطور أدب المقاومة الفلسطيني، وقد برزت مجموعة من الشعراء الذين كان لهم فضل الريادة، منهم: محمود الغرابوي، عبد الناصر صالح، المتوكل طه، عزت الغزاوي، باسم الهيجاوي، سامي الكيلاني، وغيرهم كثيرون<sup>1</sup>.

المضامين الشعرية في شعر المعتقلات:

لقد طرق الشعر أبواباً كثيرة لها علاقة مباشرة بهموم الأسرى، ومجريات أيامهم، فكانت تتدرج في سلم أولوياتهم، ومن تلك المضامين:

### 1. الغربة والحنين:

تمثلت غربة الفلسطيني في غربته داخل وطنه وخارجه، فغربته خارج وطنه التي نعرفها، حيث الإبعاد والتهجير والتشريد، أما غربته داخل وطنه فهو نوع أقسى وأشدّ بطشاً بالنفس الإنسانية وقد لازم هذا الشعور الإنسان الفلسطيني لأزمة طويلة، فحين كان يدخل الفلسطيني الأسر والمعتقل كان يرتفع لديه شعور الغربة هذا إلى أقصى مستوياته، وأعلى حدوده، فهو بعيد عن أهله وأرضه ووطنه وعائلته وذويه، مع أنه بين ظهرانيهم. إن شعراء فلسطين الذين عاشوا الإحساس بالغربة داخل الوطن المحتل قد عبروا عن ذلك في كثير من المواضع، وهي ولن تكن غربة نفسية لا جسدية، فهي أشدّ إيلاًماً في كثير من الأحيان من الغربة الجسدية، تلك الحالة التي يكون فيها الإنسان بعيداً عن أرضه ووطنه وذويه، يقول الشاعر يوسف حنني:

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 151.

"الهم أقوى من هدير الذاكرة  
والحزن مفتاح لأيامي التي خبأتها  
وأنا حزين فاصعدي  
آهات جرحي والسنين العائرة... والذاكرة..."  
إلى أن يقول:  
"... وأفقت من غيبوتي  
و أنا الغريب.. أنا القريب  
أنا القوي... أنا العنيد  
وحملت نفسي وانتفضت على الزمان  
على المكان، على الكلاب الساعة.."<sup>1</sup>

## 2. الوطن والأم الحبيبة:

يعد شعر المقاومة من أفضل ما يعبر عن العاطفة المتبادلة بين الأم وابنها، وبين الشاب وأمه، ففي هذه الأحداث العصبية تظهر لدينا العواطف والمشاعر الجياشة، فالأم هي التي تربي وتكبر وتنظر إلى ابنها وهو يكبر يوماً بعد يوم، فالرابطة قوية، والمشاعر متأججة، ولن حصل شيء لهذا الابن فالأم هي الخاسر الأكبر، والابن يراعي خوف أمه عليه، وقلقها الدائم والمستمر، وحبها اللامتناهي، وقلبها الحنون، يقول يوسف حنني في ذلك:

"يا أمه... قولي للجيران أن ابنك ما استكان

قد كان صخرًا، كان دهرًا، كان.. وكان

---

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 151.

ولدي أحب زهر البرتقال...

داعب الأطفال..

كان النهار مكسواً بدموع الفراق..."

إلى أن يقول:

" - هل أنت وحيد يا ولدي

-بل نحن كرمل الصحراء

أحلف بعيونك يا أمي

وعيون رفاق شرفاء

أن لا أتنازل أو أخضع

ما دامت بعروقي دماء..."

"لقد عزف يوسف حنني بكلماته على أوتار العاطفة بخطاب الأم " يا أمه " والعلاقة بين الأم وابنها في غاية الحساسية، وذلك ببساطة لأنها الأم ولأنه ابنها القابع خلف الأسلاك الشائكة، وما أشد إيلام الموقف عندما ترى الأم ابنها يتعذب ويقاسي مرارة السجن وتراه من خلف الشبك، لا تستطيع لمس أصابعه، تراه يتعذب ولا تستطيع أن تصنع له شيئاً"<sup>1</sup>.

3. الصمود والتحدي:

تمثل حياة الشعب الفلسطيني بشكل عام، حالة من حالات التحدي والصمود، ورفض الظلم والقهر، والثورة على المحتل، بكل شرائح هذا الشعب وفئاته، وكان الأسرى ومن بينهم الشعراء من

<sup>1</sup>- المرجع السابق، ص151.

أكثر الأشخاص تحدياً وصموداً، فهم برغم ظروفهم الصعبة، والتضييق عليهم من قبل السجان، عملوا على تعزيز صمود أبناء شعبهم، و عبروا عن ذلك من خلال قصائدهم، وقد تغلبوا على أهداف السجانين الخبيثة، من التضييق والقهر والظلم، وبنوا آمالهم لأبناء شعبهم، فأخرجوا لهم القصائد والأشعار الملهية صموداً ومقاومةً وتحدياً. وصمود المناضل موضع حب الناس واحترامهم، وتقديرهم، لأن المناضل ما ضعف، وما استكان. وهذا يعني أن يعلو المناضل بصموده على كل الجراح، وهو يعني اهتراء ذلك القيد الذي يعلوه الصداً ما يعني اقتراب ساعة الفرج<sup>1</sup>.

ومن أشكال التحدي والصمود التي تجلت لنا في غياب المعتقلات، ما يقوم به الأسرى من إضراب عن الطعام، لتحقيق مطالب يرمون إليها، لكسر شوكة السجان، ولينصاع لتنفيذ مطالبهم، فهذا من أكثر أشكال التحدي التي كان يقوم بها الأسرى، وفي ذلك يقول الشاعر هشام أبو ضاحي:

"أعلنت حرب الجوع والأمعاء

في كل القبور

تألفت آلامنا خلف الشبك

لم يقتلوك

لم يقتلوا فيك النشيد

لا زلت تصدح بلبلاً

بالدم والنيران والشعب المجيد<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup>- المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup>- المرجع السابق، ص151.

هذه لمحة عن شعر المعتقلات في فلسطين، المليء بالتجارب والأحداث، المفعم بالعواطف والأحاسيس، المحاط بكثير من التضيق والقهر والظلم والعدوان من قبل السجانين، ولكنه خرج إلينا بشعاع نور منبثق كي يضيء لنا عتمة القهر والظلم والحرمان، وليكون فتيلاً لسمود شعبنا وقوته وتحديه.

ثانياً: الرواية:

إذا أمعنا النظر في الرواية الفلسطينية، فإننا سنلاحظ أن السجن اتخذ نصيباً كبيراً في هذا النوع من الأدب الفلسطيني، إذ إن معظم الأدباء والكتاب الفلسطينيين عاشوا تجربة السجن مرة أو أكثر، وذلك بسبب نتائجهم الأدبي أو نشاطهم السياسي، وقد كانت تجربة السجن لهؤلاء الكتاب تجربة ثرية ثمينة، مليئة بالمشاعر والأحداث والوقائع التي تستحق التسجيل، وقد أثرت هذه التجربة على نتائجهم الأدبي بصورة أو بأخرى، وقد كانت تجاربهم هذه صادقة، تصف المعاناة الحقيقية التي عانوها، وقد تحدثوا لنا عن صمودهم أمام المحققين، ورفضهم للظلم، وحبهم لوطنهم والدفاع عنه.

"إن المعتقلات أفرزت عدداً من الأدباء، فمعتقلات الصهاينة تنتشر من شمال الوطن إلى جنوبه، وعدد ما فيها من الفلسطينيين لم يقل عن بضعة آلاف في أي وقت، وقد حول السجناء هذه المعتقلات إلى مدارس حقيقية للنضال والثورة من خلال الاحتكاك المباشر والتعامل اليومي مع سجانين عنصريين، وبالقراءة والاطلاع كان من الطبيعي أن تخلق هذه التجربة عدداً من الكتاب يعبرون عما يدور بمخيلتهم أو يسجلون واقعهم، وتزيدهم الممارسة خبرة أكثر، ويدفعهم الإصرار، وكثرة القراءة إلى الإجابة"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 151.

نقد أثر الوضع المأساوي الذي يعيشه الأسير الفلسطيني في المعتقلات، على الكتابة الأدبية داخلها، إذ إن الأحداث اليومية التي يعيشونها من تحقيق وغرف وزنازين وما يلاقيه الأسير من سجنانه، هي المحور الرئيس لكتابة الرواية، فهم شهود على كل ما يلاقيه الأسرى والمعتقلون، يتجرعون مرارة الظلم والقهر والحرمان، ومن هذه الروايات التي خرجت نتاجاً للأسر والسجن: رواية (رمل الأفعى) للمتوكل طه، ورواية (الشعاع القادم من الجنوب) و(ستائر العتمة) لوليد الهودلي، ورواية (الشمس في ليل النقب) للكاتب هشام عبد الرازق، و(عاشق من جنين) لرأفت حمدونة وغيرها من الروايات<sup>1</sup>. ويمكن عد روايتي (عبد العزيز شاهين) أبو علي شاهين (الهواء المقنع) وجبريل الرجوب (الزناينة 704) من هذه الروايات أيضاً. مع أنها أقرب إلى السير الذاتية والمذكرات الاعتقالية.

ومن أبرز القضايا التي تناولتها الروايات الفلسطينية (روايات المعتقلات) أنها تحدثت عن جل القضايا المتعلقة بالأسر من اعتقال وتعذيب، ومن معاملة السجنان، وعن التحقيق والزنازين، وعمما يعيشه الأسرى من أحداث يومية وآلام وآهات، ومن ذلك:

#### 1. الاعتقال والتعذيب:

زخرت الروايات بالصور التي ترصد لنا ما يتعرض له الفلسطيني في أسره، من تعذيب، وإهانة، وممارسات وحشية ضد الإنسانية، على يد المحتل الصهيوني، ضد المعتقلين رجالاً كانوا أم نساء<sup>2</sup>. فقد "وصف المتوكل طه في روايته (رمل الأفعى) بدقة متناهية عملية نقل المعتقلين من معتقل الظاهرية إلى النقب، حيث الكثير من المعاناة والإذلال، وهي محاولة من الكاتب لإظهار

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

ممارسات الجنود، والتركيز عليها لإعطاء القارئ صورة واضحة وجلية عما يتعرض له المعتقلون الفلسطينيون. وتكشف الوجه الحقيقي لجنود الاحتلال الذين لا يملكون أدنى قيمة إنسانية في التعامل مع الإنسان.<sup>1</sup>

## 2- غرف السجن والزنازين:

كان من أبرز الأمكنة التي ورد ذكرها في روايات المعتقلين والسجناء، ذلك المكان الذين قضوا مدة اعتقالهم فيه، الزنازين الضيقة الباردة، الخالية من أدنى مقومات الحياة، خالية من الدفء والهواء النقي، غرف الأسر المكتظة بالمعتقلين، فقد وصفوا هذين المكانين وصفاً دقيقاً، كأن القارئ يعيش فيها من دقة الوصف والتعبير، وكأنهم نقلوا لنا الواقع صورة ماثلة أمامنا. ومن الأمثلة على الوصف الدقيق لتلك الأماكن، قول الكاتبة عائشة عودة في روايتها (أحلام بالحرية) حين وصفت مبنى الاعتقال قائلة: " بدأنا صعود الدرج حاد الميلان، دخلنا الطابق الثاني، كان له ممر طويل لا يتجاوز عرضه مترين، دخلنا المدخل الأول على اليسار، غرفة واسعة، ومكتب ضخم على يسار المدخل، مخمل أخضر افترشت سطح الطاولة"<sup>2</sup>.

## 3-التحقيق:

لقد عملت الروايات الفلسطينية التي كتبت في المعتقلات على رسم صورة واضحة جلية للتحقيق، مفصلة لنا ما يجري بين المحقق والأسير، من أساليب مختلفة ومتباينة، وما كان سائداً في الماضي من طرائق مختلفة للتعذيب المرافق للتحقيق، وما كان يعتري الأسير من آلام.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

ويستخدم المحققون أساليب المراوغة والتخويف مع المعتقل، فهم يوهمونهم أنهم يمدون له يد العون للتخفيف عنه، حتى لا يقع بأيدي غيرهم من المحققين، ومن ذلك ما ورد في رواية وليد اليهودي (ستائر العتمة) على لسان أحد المحققين: " الليل يوشك على الانتهاء، مناوبتي معك ستنتهي بعد قليل، لا تضيع هذه الفرصة، قد تكون الفرصة الأخيرة قبل أن نبدأ الجد معك، انتبه جيداً، التحقيق العسكري على الأبواب".<sup>1</sup>

#### 4- التعذيب داخل السجن:

" لقد أبرزت الروايات بشكل جلي، موضوع التعذيب، وما يتعرض له المعتقل الفلسطيني في سجون الاحتلال من ظلم وإهانة، وقد وضحت رواية (زنزانة رقم 7) ما يتعرض له المعتقل الفلسطيني على يد السجن الصهيوني، لمجرد أنه لم يقل للسجان (يا سيدي)، يقول: " ويلطمني صفة مدوية لا أدري لأي سبب، أضع يدي على خدي الملتهب وأنظر في عيني الصهيوني الحاقد لتلتقي نظرتي المتسائلة بابتسامته المسمومة، فيعاود السؤال عن اسمي، فأجيب نفس الإجابة السابقة بوضوح أكثر خشية أن يكون قد سمع خطأ ما أساء إليه، لكن الصفة تلهب خدي من جديد فيحتقن وجهي من الغيظ وتزداد دقات قلبي عنفاً وأقع في حيرة لا أدري كيف أخرج منها، وتكررت العملية حتى لم أعد أحتمل، ولا أدري سبباً لذلك إلا أنه يريد أن يتلذذ بضربي، وأخيراً قال: قل سيدي يا حمار، فقلت بسرعة، عادل يونس يا سيدي".<sup>2</sup>

وهناك العديد من الصور التي رسمتها لنا الروايات والتي تظهر مدى قسوة التعذيب الذي عانى منه المعتقلون الفلسطينيون، حيث المعاملة القاسية القمعية، كإطلاق النار على المعتقلين،

<sup>1</sup>- المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup>- المرجع السابق، ص151.



وترك الكلاب البوليسية تنهش أجسادهم، ورش الغاز عليهم، ذلك كله للانتقام منهم والتكيل بهم وقهرهم، كما استخدم العدو أيضاً التعذيب الجسدي، من ضرب وشبح ورش بالمياه الساخنة والباردة على حد سواء، ومنعهم من العلاج والعناية الطبية، كذلك التعذيب النفسي الذي لا يقل درجة عن التعذيب الجسدي، كل ذلك من أجل الحصول على اعترافات من المعتقلين، تدينهم وتوقع بغيرهم في قبضة الصهاينة. وقد استطاع الكاتب الروائي أن يخلق وسائل للتعبير عن رؤيته الفردية والجماعية في آن، وذلك لأنه لم يكتب الرواية من الخارج، تصويراً أو تعبيراً أو تخيلاً، وإنما كتب من قلب المعاناة، ومن العيش على أرض الواقع والاكثواء بناها، فبث في روايته أحاسيسه، ومشاعره المختلطة والجياشة، شارحاً قصص الاعتقال، والتعذيب، والتحقيق".<sup>1</sup>

لقد دخل التوثيق والتسجيل الروايات، سواء بوعي من الكتاب أو بدون قصد، فسعوا إلى توثيق الأحداث وتسجيلها، لتكون شاهداً مهماً على تغيرات الحياة " فالضمير الجمعي للشعب الفلسطيني أصبح في غاية اليقظة والتعبير عما جرى بشكل متميز على ساحته الأدبية، وما تلك التسجيلية إلا لإدانة لما يحيط بنا من ضعف، ولا مبالاة وتبعية. وفي الوقت نفسه تمثل في أحد أبعادها رغبة أكيدة في تثبيت الشخصية والذات، وإصراراً على إبراز الهوية، فبعد أن ضاعت أو كادت أن تضيع الهوية المكانية، كان التركيز غير الواعي، والواعي في الوقت نفسه على الهوية التاريخية أو الزمنية التي تشبث بها الأدباء الفلسطينيون".<sup>2</sup>

أدب المعتقلات أدب صادق خارج من قلب المعاناة والظلم والقهر والعدوان، مليء بالمشاعر والعواطف، مسلح بالصور والوثائق والسجلات، معبراً عما يلاقيه الأسرى وما يعيشونه من ظروف صعبة، ومعاملة قاسية، فخرج لنا هذا الأدب من قلب الألم، إن أدباً كهذا خرج من القهر والظلم،

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 151.

لحري بنا أن نتدارسه ونحلله ونجر في تحليله وفهمه، لما له من قيمة أدبية وفنية إلى جانب قيمته التاريخية التوثيقية والنضالية.

### ثالثاً: ألوان أخرى:

أما الرسائل والمقالات والخواطر والمذكرات وما شابهها، فمنها في أدب المعتقلات ما يحتاج إلى دراسة كبيرة جداً لكثرتها وتوافرها، وممن برزوا في كتابتها ونشرها إضافة إلى الشعراء والروائيين وكتاب القصة أنفسهم، هناك من أجاد في كتابتها دون غيرها، وأحياناً دون الاهتمام باللون وعناصره الفنية، فغدت وكأنها متطلب من متطلبات الحياة اليومية للأسير الذي انبرى لكتابة مذكراته.

وعند النظر لأنواع الأدب الفلسطيني في المعتقلات نرى أنه لم يقتصر على نوع واحد، بل شمل أنواعاً و ألواناً متعددة، ولعل هذا التنوع في الأنواع والألوان الأدبية مرده حاجة المعتقلين إلى أشكال عديدة للتعبير عن واقعهم.

ومن هذه الألوان الأدبية الرسالة، والتي تعد وسيلة مهمة للاتصال بين الأسير وأهله وذويه، ولكنها لم تنج من ملاحقة السجان ومراقبته، فقد كانت تخضع للتدقيق والتفحص والتمحيص، وقد كانت محدودة، لها شروط معينة يجب الالتزام بها، ولا يجب تعديها، أو التحايل عليها وزيادتها، لأنها ستغدو في مكب النفايات بلا قيمة.

وقد كانت الرسائل تحمل مشاعر الشوق والحنين والغربة، وكثرة الأسئلة والاستفسارات عما يدور خارج تلك القضبان، ثم بعد ذلك بدأت تأخذ منحى آخر حيث تضمنت بواعث ثورية تربية، تحملها كلمات أدبية بليغة، وعبارات منمقة ومنتقاة بدقة وعناية، حتى تؤثر في قارئها ومتلقيها، كذلك هي تعد " وثائق وشهادات سجلت لمراحل تطور الوضع الاعتقالي، كما دلت على المستوى السياسي والثقافي للمعتقلين الفلسطينيين في كل مرحلة من مراحل اعتقالهم، وأوضحت

طبيعة العلاقات مع إدارة المعتقل، والظروف المحيطة بعملية الصراع، فقد كان الواقع الاعتقالي في

كل معتقل يعكس نفسه في الرسائل، بعناصره البشرية، والأبعاد الزمانية والمكانية<sup>1</sup>.

ومن كتاب الرسائل الأدبية في المعتقلات، الكاتب المعروف عزت الغزاوي وتحمل كتاباته

اسم (رسائل لم تصل بعد)، وهو أديب راحل معروف ومشهود لأدبه، وكذلك الكاتب مؤيد عبد الصمد

تحت عنوان (من وراء الشبك).

لقد كانت الرسائل وسيلة للتعبير عن الهم الفلسطيني، الهم الغارق بالدماء والمثخن بالجراح،

فهي ليست رسائل عادية يكتبها شخص في ظل ظروف عادية، بل هي مزيج هائل من السيرة

الذاتية والحلم، والتمني، والموقف، والأحداث، والظروف والأوجاع المتداخلة، والأفكار السياسية،

والثقافية، والنظرة الإنسانية، وغيرها الكثير من الأمور<sup>2</sup>.

هذا مدخل للتعريف بالظروف التي أحاطت بنشأة الأدب الفلسطيني في المعتقلات

الصهيونية، وبأبرز الأنواع الأدبية التي كتب فيها الأسرى إبداعاتهم، وبقيت القصة القصيرة وهي

التي تتناولها هذه الدراسة بالبحث والتحليل في الصفحات اللاحقة.

---

1- المرجع السابق، ص151.

2- المرجع السابق، ص151.

## الفصل الأول

### القصة القصيرة في أدب المعتقلات

## المبحث الأول: المفهوم والنشأة والتطور

لا شك أن القصة القصيرة في النتاجات الأدبية الاعتقالية ليست منقطعة عن القصة القصيرة في الأدب الفلسطيني الحديث والمعاصر، فهي جزء منه، تستمد جل سماتها الفنية منه، إذ هما معا نتاج البيئة الفلسطينية والظروف التي تعصف بهذا الوطن. ومع ذلك فقد كانت للقصة القصيرة بعض سماتها التي وسمتها بخصوصية؛ إذ كتبت في ظروف قاهرة، وتسلفت من بين أنياب السجن وسوطه الذي ظل يطاردها منذ وقت كتابتها، مروراً بتهرّبها في (كبسولات)، وصولاً إلى رؤيتها النور، إما عبر نشرها في مجموعات أو في الصحف والمجلات، أو (مؤخراً) عبر صفحات التواصل الاجتماعي على الشبكة العنكبوتية.

### المطلب الأول: أدب المعتقلات

قبل الدخول إلى مفهوم القصة القصيرة في المعتقلات لا بد من وقفة عند مفهوم أدب المعتقلات، وقد شاعت تسميته بأدب السجن تعميماً، على الرغم من عدم جواز التعميم في الحالة الفلسطينية، فأسرى الحرية الفلسطينيون لا يجوز التعامل معهم بوصفهم مساجين مدنيين، إذ شاع حديثاً استخدام مصطلح (السجن) للسجين الذي يرتكب جناية مدنية، أما أسرى الحرية فهم معتقلون سياسيون مدافعون عن حقوقهم السياسية والوطنية، ووفق هذا المنطلق تصبح لتسمية أدب المعتقلات أبعاد سياسية لا تعني المفهوم المقصود، ومن هنا بات لزاماً أن يطلق عليه أدب المعتقلات<sup>1</sup>.

مفهوم أدب المعتقلات:

---

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 151.

هناك مفاهيم كثيرة لأدب المعتقلات تداولها الكتاب والأدباء، وتلتقي هذه المفاهيم في كثير من العناصر، وتختلف في بعض جوانبها، وذلك وفقاً لتوافر عناصر معينة وظروف خاصة خضع لها هذا الأدب، فهذا عبد الخالق العف ومعه غريب عسقلاني (إبراهيم الزنط) يتفقون على أن أدب المعتقلات هو ما يكتبه الأسرى في معتقلاتهم، و يستوفي الحد الأدنى من الشروط، وأن ما يكتب خارج السجن عن الأسرى وحياتهم من غير الأسرى والمحررين لا يمكن اعتباره على أنه أدب سجون، ولكن يمكن أن يندرج تحت مسمى (أدب عن السجون)<sup>1</sup>.

وكذلك الأسير المحرر الروائي وليد الهودلي الذي عرض لمفهوم هذا النوع من الأدب، فعرفه على أنه: " الأدب الذي يكتبه الأسرى في داخل الأسر، أو ما كتبه الأسرى من مذكرات بعد التحرر، أو ما كتب عنهم وعن المعتقلات من غيرهم، في مجالات الرواية، والقصة، والشعر، والمسرحية، والخطبة، وألوان الأدب الأخرى، ولا يشمل أدب المعتقلات إنتاجات الأسرى من الدراسات والأبحاث والكتب في مجالات من غير الإنتاج الأدبي"<sup>2</sup>.

وفي دراسة حول أدب المعتقلات لفادية عبد الله عليوة، تحدثت فيها عن هذا النوع من الأدب معرفة إياه على أنه مجموعة الإبداعات والكتابات التي ولدت من رحم الأقبية، ومن ظلام الزنازين، ومن خلف القضبان الحديدية، الإبداعات التي تمخضت من رحم الأوجاع اليومية والمعاناة المستمرة، التي يحيها الأسرى الفلسطينيون، في ظل معاناتهم النفسية التي كانت نتاجاً لفنون السجن المحتل في التعذيب والتنكيل، هذا كله ما يصطلح على تسميته بأنه أدب السجون.<sup>3</sup> ف " يمارس المحققون مع المعتقل وبطريقة منهجة، كل الطرائق والأساليب والوسائل التي تقود إلى

1- المرجع السابق، ص151.

2- المرجع السابق، ص151.

3- المرجع السابق، ص151.

الشد العضلي والتوتر الجسدي والنفسي معاً، مما أدى إلى عدم القدرة على التفكير السليم، أو التركيز العقلي على الأشياء، أو التحكم في القرارات، ذلك ما يسعى له المحقق الصهيوني من جراء عمليات التعذيب التي يمارسها ضد المعتقل، لذا فهو يحاول قدر الإمكان الهروب من واقعه الأليم، لواقع يملؤه الأمل، فيه كل كيانه، لأنه بالأمل يعيش ويحيا"<sup>1</sup>. هذا هو سر الإبداع الفلسطيني الأدبي خلف قضبان الأسر، لأن الأسرى يحملون قضية عظيمة ويجدون أنفسهم مبشرين بها وحاملين لهمومها، وهم في المقدمة يتخذون في الخندق الأول، في مواجهة السجان الصهيوني الحاقداً، وفي مواجهة التعذيب الجسدي والنفسي، لا يملك الثائر أسلحة كثيرة إلا الأسلحة المعنوية، التي يحاولون بها أن يقاوموا ويواجهوا ذلك القمع البدني العنيف، عبر إبداع أدبي رقيق، وكأنه تزداد شاعرية الأدباء الأسرى ورفقتهم، في مواجهة هذه الهجمة العنيفة المعادية للإنسان، والرامية إلى قتل جميع المشاعر الإنسانية ولا سيما الوطنية والثورية"<sup>2</sup>.

ويرى رأفت حمدونة أن الأدب الاعتقالي بناء على ما سبق من تعريفات للأدباء، واستخلاصاً من حديثهم حول هذا النوع من الأدب، فهو يعطي تعريفاً له بوصفه أسيراً وباحثاً وروائياً، على أنه امتداد للأدب العربي، وأنه حس إنساني نابع من العاطفة، ومن المشاعر الرقيقة، والأحاسيس الصادقة، والقدرة على التعبير والتأثير، فهو يطلق هذا المصطلح على كل ما كتبه الأسرى عن السجن، وكل ما يتعلق به، وعن غير السجن أيضاً داخل المعتقلات وليس خارجها، فقد ركز على منظور مكان الكتابة بوصفه عاملاً رئيساً في تعريف هذا النوع من الأدب، فهو ما كتب داخل المعتقل حصراً لا خارجه، وهو ما يندرج تحت أنواع الأدب المعروفة كالرواية والقصة والشعر والنثر والخطبة والمسرحية والرسالة، وعنده أيضاً نوع من التصنيف والتفريق والتمييز بين ما كتب

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 151.



واستوفى الشروط الأدبية، وبين ما أطلق عليه أدبيات ونتائج الأسرى الأخرى، التي كتبها داخل المعتقل، لكنها لا تحمل الطابع الأدبي، كالدراسات السياسية، والأبحاث التاريخية والأمنية والفكرية، والكتب في مجالات متنوعة، والترجمات وغيرها من الكتابات الأخرى.<sup>1</sup>

وفي ضوء هذه النظرة السريعة الموجزة على رؤى الأدباء والكتاب حول مفهوم أدب المعتقلات، نخلص إلى أن أدب المعتقلات: هو كل النتاجات الأدبية الإبداعية التي كتبها المعتقلون الفلسطينيون في المعتقلات الصهيونية بغض النظر عن طبيعتها أو قيمتها الأدبية والفنية أو لونها ونوعها، والمعبرة عن جانب من جوانب حياة المعتقلين داخل الأسر، أو أية رؤية فنية إبداعية تتصل بالأسرى وذويهم.

## المطلب الثاني: نشأتها

العوامل المؤثرة في نشأة القصة القصيرة الفلسطينية في المعتقلات:

هناك العديد من العوامل التي أثرت في نشأة القصة القصيرة الفلسطينية في المعتقلات الصهيونية، والتي أسهمت في نهضتها وتطورها وانطلاقها، فلم يكن هذا النوع من الأدب بمعزل عما يحيط به على أرض الواقع، بل كان يؤثر ويتأثر بالبيئة والواقع والمجتمع الذي نبت فيه، وهذه العوامل تنقسم إلى قسمين: فمنها ما أسهم إيجاباً في تشكل القصة ونهوضها ونشأتها، ومنها ما أثر سلباً عليها وحد من انطلاقها.

أولاً- العوامل المؤثرة إيجاباً:

---

<sup>1</sup>- المرجع السابق، ص 151.

أ. الترجمة: ومن أوائل من قام بالترجمة هو خليل بيدس، فقد ترجم الروايات ونشرها، وكذلك ظهر كثير من المترجمين منهم نجاتي صدقي الذي ترجم عن الروسية نظراً لكونه درس في روسيا، وكذلك عارف العزوني ومحمود سيف الدين الإيراني. وكذلك قام الكرمي بترجمة القصص والأعمال الأدبية، ومثله عبد الحميد ياسين " وقد تأثر اتجاه الترجمة بضرورات اجتماعية، قبل أن تكون فنية، تهدف إلى الترفيه والموعظة " <sup>1</sup>.

ب. الاتصال بالغرب: كان هناك اتصال وثيق بين الفكر العربي والفكر الأوروبي، الأمر الذي أدى إلى انسياب صور المذاهب الأدبية الأوروبية ووصولها للفكر العربي الفلسطيني، وغيرها من البلدان العربية، كالفكر الرومانسي والرمزي والواقعي وغيرها، وقد أثرت الأفكار الغربية في المدارس والصحف والمجلات، وكان لها دور كبير على الصعيد السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وذلك نتيجة لاتصال فلسطين بالدول الأجنبية، الأمر الذي أدى إلى اطلاعهم على أدب القصة، والاقتراب منها، والافتداء بها، والسير على نهجها في كثير من الأحيان.

ج. الارتحال والهجرة: شكل ارتحال الفلسطينيين وهجرتهم من موطنهم إلى دول الغرب، أحد الأسباب التي ساعدت على احتكاك الفلسطينيين بالثقافة الغربية، سواء أكان هذا الارتحال في سبيل العلم أم لقمة العيش أم غيره من الأسباب، وقد أثرت هذه الهجرة ثقافياً وفكرياً على نهج القصة القصيرة، فالذين ذهبوا للدراسة حصلوا على رصيد فكري وأدبي وثقافي ساعد في نهوض القصة وتطورها، وأسهم في توجيهها. <sup>2</sup>

---

<sup>1</sup>- المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup>- المرجع السابق، ص151.

د. الصحافة: كان من أهم أسباب احتواء المجلات والصحف على القصص القصيرة، هو ترغيب الجمهور وجذبه للقراءة، مما يقوده إلى قراءة غيرها من الموضوعات، وكان خليل بيدس " رأس هذه المدرسة القصصية في هذه المرحلة، سواء منها القصة، أم الأقصوصة، أم الحكاية، أم الرواية، المترجم منها والموضوع"<sup>1</sup>.

إلا أن الاحتلال قد أثر بشكل كبير في نشاط الصحافة، والشكل الذي اتخذته، ومما لاقته وسائل الصحافة من ممارسات، أن قام الاحتلال بتأخير صدور الصحافة الوطنية، كما أنه منع توزيع قسم منها في بعض المناطق، وكذلك إخضاعها لقانون الطوارئ الذي طبق على اليهود سنة الانتداب، وكذلك حذف كلمة فلسطين أينما وردت.

وقد أثر ذلك كله في واقع الثقافة، والحياة الأدبية فقد " حجب الاحتلال الضفة وقطاع غزة عن العالم الخارجي، فترة طويلة من الزمن، وبقي المذيع الوسيلة الوحيدة للاتصال بهذا العالم"<sup>2</sup>.

وفرض الاحتلال حصاراً ثقافياً حين قام بمنع بعض الكتب، كذلك عدم وصول الصحف والمجلات للأفراد، إلا أن هناك عدداً من دور النشر التي كانت مهمتها نشر الكتب العربية والأوروبية التي تصلها، ومن هذه الدور نذكر<sup>3</sup>: صلاح الدين التي أسست في القدس. الأسوار الموجودة في عكا. الأفق الجديد التي كان لها دور مهم وفعال في الحركة الأدبية، فقد قفزت بالأدب قفزة نوعية، وأفسحت المجال للأدباء الشباب لإثبات قدراتهم الفكرية والثقافية والأدبية، ما أدى إلى ظهور العديد من الأسماء وبروزها في المجال الأدبي. الجديد، وهي مجلة ثقافية تأسست في حيفا. الاتحاد، وهي جريدة الحزب الشيوعي في فلسطين وقد صدرت في حيفا. الغد، وهي مجلة شهرية

1- المرجع السابق، ص 151.

2- المرجع السابق، ص 151.

3- المرجع السابق، ص 151.

اجتماعية وسياسية. البيادر. الشراع. الكاتب. الحصاد. والعديد من الصحف مثل صحيفة القدس وصحيفة البشير والشعب والفجر والطليعة وصوت الجماهير وغيرها.

"وشجعت هذه الصحف والمجلات أدباء فلسطين، وأنعشت الحركة القصصية والأدبية، وأصدرت في حزيران/ تموز عام 1981، ملفاً خاصاً عن الأدب الفلسطيني في مناطق الاحتلال الثاني. وهناك عدد غير قليل من الصحف التي عرفت القراء بالأدب الفلسطيني، بنشرها القصص لكتاب من الأرض المحتلة، وكتاب من المنافي، كما أتاحت فرص الاطلاع على القصص العالمي"<sup>1</sup>. وقد نشرت مجلة الطليعة العربية التي كانت تصدر في فرنسا ويتأأس تحريرها الفلسطيني ناصيف عواد عدداً غير قليل من القصص التي خرجت من وراء القضبان.

هـ. الجامعات والنوادي: أسهمت النوادي والجامعات في النهضة الأدبية، وعملت على إنعاش نشاطها، من خلال عقد أسابيع ثقافية وإلقاء الشعر، والقصة القصيرة، وتقويم الأعمال التي يتم إلقاؤها فيها، وهناك من الجامعات من كانت تقيم الأسبوع السنوي الثقافي والأدبي، ومنها من أجرت مسابقة للقصة القصيرة، ونشر القصص الفائزة في هذه المسابقات. كما قام أساتذة الجامعات بتقويم القصة ونقدها، من أجل معرفة مواطن القوة والضعف فيها، للنهوض بها وتطويرها، عدا عن الأمسيات القصصية التي لاقت قبولاً جماهيرياً واسعاً لا نظير له، وظهر في هذه الأمسيات نخبة من كتاب القصة القصيرة، الذين عبروا من خلال قصصهم عن قضيتهم<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

إن هذه العوامل مجتمعة مهدت لوجود القصة القصيرة في الأدب الفلسطيني الحديث، الأمر الذي نعهده مهد بدوره لوجود القصة القصيرة في أدب المعتقلات، فالعوامل والظروف التي نشأت فيها القصة امتدت إلى التأثير في القصة في المعتقلات، فأخذت كثيراً من ملامحها، وهذا يعني أنها ليست منقطعة عن الأدب الفلسطيني كله.

ثانياً: العوامل المؤثرة سلباً:

أما العوامل التي أثرت بشكل سلبي على تطور القصة القصيرة الفلسطينية عامة فكانت على النحو الآتي:

1. نكبة عام 1948 م: تعد النكبة من أهم الأحداث والوقائع التي مرت على الشعب الفلسطيني، وقد رافقها العديد من الظواهر والتأثيرات على جميع مناحي الحياة الفلسطينية، اجتماعياً وسياسياً وجغرافياً وكذلك ثقافياً وأدبياً، وقد أدت هذه النكبة لهجرة كثيرين من الكتاب، إلا أن الهجرة لم توقف عطاءهم الأدبي والقصصي.

2. هزيمة حزيران عام 1967م: أدت هزيمة عام 1967م إلى ضياع وخسارة باقي فلسطين، وقد أعقب هذه الهزيمة على الوسط الثقافي ضغط وتأثير ما أدى لهجرة بعض الكتاب والأدباء، الأمر الذي أثر في تطور القصة، وكان لحرب حزيران وما نتج عنه تأثير كبير في الحركة الأدبية والثقافية، حيث ساد الصمت، ولم تعد الصحف تحوي أي نوع من النتاج الأدبي. " ويعزو خليل السواحري سبب الصمت إلى ما ساد الأوساط الثقافية بالإضافة إلى الذهول والفجيرة وهول الصدمة، من إحساس مبالغ فيه، بأن المسألة برمتها لا تعدو أن

تكون غزواً عسكرياً عابراً، يعقبه انسحاب، كذلك الانسحاب الذي حدث لغزة وسيناء في عدوان 1956م.<sup>1</sup>

3. حوادث أيلول عام 1970م: كان لهذه الحوادث أثر كبير في التسبب بهجرة عدد كبير من الكتاب للعديد من الدول العربية المجاورة، وأخرى غير عربية، كما أن عدداً من الكتاب والأدباء التحقوا بالثورة وقدموا كل ما يستطيعون، وشاركوا في الثورة الفلسطينية.

4. أساليب القهر والشعور بالقهر: لقد مارس الاحتلال العديد من أساليب التضيق والقهر والحرمان على الفلسطينيين، بما فيهم الكتاب والأدباء الشباب وأدى كل ذلك إلى كبت المشاعر والقدرات والعطاءات ما أثر في طبيعة القصة القصيرة وشكلها، وقد غابت بعض الأقلام الأدبية عن الساحة، كل هذه المؤثرات والظروف والعوامل أدت إلى التأثير السلبي على القصة القصيرة وكاتبها، وقد أصابهم الإحباط وظهر ذلك من خلال كتاباتهم، وقد ظهرت الرمزية نتيجة لذلك، أما وسائل النشر فقد انعدم معظمها، وحوصر البعض منها، وتشكل نوع من الحصار الثقافي الذي منع من وصول الكتب الصادرة في البلدان العربية إلى داخل فلسطين، وكان الاحتلال يفرض الرقابة والملاحقة الشديدة على الكتب فيمنع تداول بعض الكتب ويمنع توزيع بعضها الآخر، مما جعل الكتاب يحسون برقابة شديدة على كتاباتهم، أثرت على حريتهم في الكتابة وحريتهم في تصويرهم لحقيقة الواقع الذي يعيشونه.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

هذه هي مجمل الظروف والعوامل التي أثرت على سير القصة القصيرة الفلسطينية وفي المعتقالات، وعلى توجيهها وبلورتها وتشكيلها، فقد كانت الممارسات الاحتلالية لها بالغ الأثر في المجال الأدبي والكتابي، منها ما أثر إيجاباً إذ تولد المعجزة من رحم المعاناة، ومنها ما أثر سلباً على سيرها وشكلها ومضمونها، وحد من تطورها، وهذا كله يخص القصة القصيرة الفلسطينية دون غيرها من القصة العربية أو العالمية، نظراً لخصوصية الظروف التي ألمت بها.

### المطلب الثالث: مراحل تطورها

مراحل تطور القصة القصيرة الفلسطينية:

من خلال دراسة فن القصة القصيرة الفلسطينية فإننا نلاحظ أنها مرت خلال تطورها بثلاث مراحل عامة، امتدت خلال سنوات طويلة من الزمن منذ أن نشأت وحتى اللحظة، وهذه المراحل هي: المرحلة الأولى: مرحلة الولادة والمخاض، وتمتد هذه المرحلة ما بين عامي 1924 و 1948 م، ولهذه الفترة روادها المميزون، وهم أوائل رواد هذا الفن.

المرحلة الثانية: مرحلة التأسيس والتكوين الفني، وتمتد ما بين 1948 و 1967 وغلب عليها طابع القصة الرومانسية.

المرحلة الثالثة: مرحلة القصة الراهنة، أي الحالية والتي تتمحور بمجملها حول القصة الواقعية.

وهذا التقسيم السابق لفترات تبلور القصة القصيرة الفلسطينية، لا يعني أن هذا الفن سار بشكل متسق، طوراً بعد طور، بفواصل متسقة ومطرودة، بل كانت متداخلة، فالحدود الزمانية التي ندرس القصة من خلالها لا تكون حدوداً مجردة، وكأن فواصل مادية بينها، بل هي عبارة عن امتزاج بين تلك المراحل، وتداخل سمات القصص فيها، فنلاحظ أن بداية القصة القصيرة ظلت تؤثر

إلى حد ما في الفترة المتقدمة لهذا الفن، دون أن تنسلخ تلك المراحل بعضها عن بعض. فكيف كانت تلك البداية؟ لقد وصف المتلقون للقصة الفلسطينية الخارجة من الأرض المحتلة بداياتها بالقول: " وحملت لنا القصة القصيرة التي وصلتنا من الأرض المحتلة، الدفء الفلسطيني، وخصوصية الحدث، وكانت على درجة عالية من الإتقان، فلا غلبة فيها للجانب النضالي على الجانب الفني، ومن غير استثمار للموقع والتاريخ، لوقوعها تحت نير الاحتلال على وجه التحديد، وكان فرسان هذه القصة محمد علي طه، وتوفيق فياض، ومحمد نفاع، وغيرهم...، كما كانت تناقض الاحتلال وتتخذ من البطل الفلسطيني، الطالع من الأرض، والآتي من المنافي، والهزيمة بطلاً لها".<sup>1</sup> وكثيرون من رواد القصة القصيرة الفلسطينية عموماً هم رواد القصة في أدب المعتقلات.

أولاً: القصة القصيرة الفلسطينية قبل عام 1948م (مرحلة البدايات)

القصة بمفهومها الحديث، لم تكن موجودة في الأدب العربي القديم، ولم تستطع البلدان العربية نقل هذا الفن إلا مع طلائع النهضة العربية الحديثة وذلك بسبب الظروف السيئة التي كان يحياها العرب في ذلك الوقت<sup>2</sup>، ومع تحسن أوضاع الطبقة البرجوازية الناشئة في مطلع القرن العشرين، ونتيجة لاتصال أبناء هذه الطبقة بالغرب وإنشاء المدارس الأجنبية، بدأت هذه الفئة تعنى قبل غيرها بهذا اللون من الأدب، فنشطت حركة الترجمة، وأسهمت الصحافة إسهاماً كبيراً في نشر هذه الترجمات، وكان من أشهر المترجمين: بولس صدقي، ورشيد الدجاني، وخليل بيدس<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 151.



وإذا تتبعنا مضامين هذه الترجمات، فإننا نراها تطرح هموم الطبقة البرجوازية، وخير من يعبر عن هذه الفئة من القصاصين هو خليل بيدس<sup>1</sup> الذي يعتبر بحق رائد القصة الفلسطينية دون منازع، ولسنا نعني بالريادة هنا أن خليل بيدس أول من كتب القصة في هذا البلد، أو أنه ابتدع هذا الفن الأدبي ابتداء على غير مثال دون أن تسبقه جهود تمهد له وتنتهي إليه<sup>2</sup>.

ثانياً: مرحلة ما بعد نكبة 1948م حتى عام 1967م:

لا شك أن نكبة عام 1948م كانت من أبرز الأحداث الفاصلة في التاريخ الفلسطيني، ومن الوقائع التي تركت أكبر الأثر والبصمات على حياة الفلسطينيين بكل مناحيها، تبع ذلك تغير لظروف السياسية والاجتماعية والثقافية، والعديد من التحولات الجذرية التي حدثت في الواقع الفلسطيني، وقد أصيبت القصة بالجمود وقلة الخبرة والتراجع في تلك الفترة، كل ذلك يعزى لطبيعة المرحلة وملابساتها، وما تركته النكبة من آثار سلبية على أدب القصة القصيرة، من هجرة الأدباء والمثقفين التي أدت إلى غياب الكفاءات الإبداعية، وإفراغ الجزء المحتل من فلسطين من كتاب القصة القصيرة.

وقد اشتهر كثير من الشعراء الفلسطينيين الذين كتبوا للمقاومة، أمثال: محمود درويش وسميح القاسم، والقصصي غسان كنفاني وفدوى طوفان، عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) وغيرهم ممن أنجبتهم سنوات الكفاح الطويل، وكان تطور القصة الفلسطينية القصيرة متوازياً مع تطور القصة العربية القصيرة، فما ينسحب على القصة العربية ينسحب على القصة الفلسطينية؛ مع فارق جوهري هو "أن موضوع القصة الفلسطينية المحدد الذي تتكرس له القصة أو يتداخل مع باقي

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

طروحها يلون هذه القصة، ويشكل جوهر طروحها، وقد تحولت القصة الفلسطينية القصيرة تحت ضغط التغيرات الاجتماعية والتاريخية والثقافية من القصة الكلاسيكية ذات الحبكة والعقدة إلى القصة الواقعية، ومن ثم تحولت القصة الفلسطينية إلى القصة الرمزية، وقد اوزت حركة الشكل في القصة الفلسطينية حركة الواقع اجتماعياً وسياسياً وتداخلت معها<sup>1</sup>.

ثالثاً: مرحلة ما بعد عام 1967م:

تميزت القصة القصيرة الفلسطينية في الستينيات والسبعينيات بالتقدم والتطور والنهوض، وقد سارت على شاكلة لم تعرف بها من قبل، فأصبحت طرق كتابتها ومواضيعها ومستواها الفني مختلفة تماماً عن سابقتها، وقد أخذت تتأصل وتضرب جذورها في حياة الأدب الفلسطيني بشكل كبير، وقد أصبح لها طابع وهوية مميزان، وأسهم الوعي القومي والوضع الوطني الفلسطيني في تحقيق النضوج والتقدم والتطور في مسار القصة القصيرة، فأصبح الجيل آنذاك يدرك أهمية الأدب، ودوره في نضال الشعب الفلسطيني ومقاومته للاحتلال، وكذلك توظيفه لخدمة أهداف القضية الفلسطينية<sup>2</sup>.

ومن كتاب القصص الذين تجلّى عطاؤهم في السبعينيات والثمانينات وما يليها: محمود الرماوي الذي نشر نحو ست مجموعات قصصية كانت الأخيرة منها بعنوان (القطار) وليانه بدر (الشرفة على الفاكهاني) و(أريد النهار) ورياض بيدس المهتم ببحث مشكلة الوجود الإنساني من خلال العلاقات التي تقوم بين الناس في المجتمع. وينزع إلى استخدام الشكل الواقعي في تصويره لهذه العلائق. وتتميز طريقتة القصصية بتنوع تجريبي في الشكل والصيغة. وهو من كتاب فلسطين

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

المحتلة عام (1948). واميل حبيبي الذي عرف بأسلوبه الخاص في كتابة القصة وتخطى الحواجر التي تفصل بينها وبين الرواية باعتبارهما نوعين أدبيين في كتابته السداسية الأيام الستة. وزكي درويش، وهو أيضاً من أديباء الجليل صدرت له خمس مجموعات قصصية هي الجسر والطوفان (1973) وشتاء الغربة (1975) والرجل الذي قتل العالم (1978) والكلاب (1980) والجياد (1989). وتظهر في قصصه رغبته في تحسس المشكلات الإنسانية في لغة ناصعة متوهجة قادرة على الإيحاء بالرغم من محدودية الشكل القصصي: ومن كتاب القصة القصيرة أيضاً وليد رياح وفيصل الريماوي، ومحمود شاهين الذي طبعت له مجموعتان قصصيتان هما: (نار البراءة) (1979) والخطار (1979). ونوع محمود شقير في قصصه الأخيرة بين قصص للكبار مثل "ورد لدماء الأنبياء" و"طقوس للمرأة الشقية" وقصص الصغار، مثل: مجموعته القصصية "الحاجز" و"حكاية الولد الفلسطيني". وأما سليمان الشيخ فهو أحد كتاب الجليل إذ ولد قبيل النكبة. عرف بمجموعتيه القصصيتين: شجرة الجميز (1980) وسترة حنظلة الشجراوي (1988). ومن كتاب الجليل المتميزين في القصة القصيرة محمد علي طه الذي عرف بمجموعته القصصية (جسر على النهر الحزين) (1974) ومجموعة (وردة لعيني حفيظة) (1982) و(النخلة المائلة) (1995) وغيرها. ويهتم في قصصه برصد التحولات العميقة التي تجتاح نفسية الإنسان الفلسطيني في الوطن المحتل (1948) بلغة يقرب فيها من اللهجة الشعبية الدارجة مستفيداً ما أمكن من التراث الشفوي في نسج القصة<sup>1</sup>.

وقد شهد عام صدور مجموعة غسان كنفاني عن الرجال والبنادق في بيروت ظهور مجموعة توفيق فياض الشارع الأصفر (1968) في الناصرة، "معبرة عن هموم الفلسطيني اليومية

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

والنفسية والحياتية بأسلوب مشحون بالعاطفة، وتتجاوز قصص الشارع الأصفر طابع السرد إلى نوع جديد، مع تضمين القصة أبعاداً عدة واقعية ورمزية، وتمزج بين الوطن والتراث، فتكتسب مضمونها الكفاحي والرمزي دون أن تهمل القضايا الاجتماعية اليومية، وترتبط قصص المجموعة بالصراع السياسي الاجتماعي داخل فلسطين المحتلة، ولا تغيب عنها الروح التفاؤلية<sup>1</sup>.

ومن كتاب الضفة والقطاع الذين برزوا في السبعينيات والثمانينيات غريب عسقلاني وجميل السلحوت وزكي العيلة وجمال بنورة وأكرم هنية. وفي المنفى يواصل كتاب القصة اسهاماتهم في إغناء الأدب العربي في سورية والأردن ومصر. ففي سورية لمع اسم محمود موعد وحسن حميد ويوسف جاد الحق وفي مصر أحمد عمر شاهين وفي العراق نواف أبو الهيجا الذي أسهم في القصة القصيرة مثلما اسهم في كتابة القصة الطويلة. وفي الأردن لا بد من التنويه إلى كتاب من أمثال: جمال ناجي صاحب مجموعة (رجل خالي الذهن) وحزامة حبايب صاحبة المجموعة (الرجل الذي لا يتكرر)، وسامية العطوط ولها ثلاث مجموعات قصصية تتناول بأسلوب تجريبي مشكلات المرأة في المجتمع الشرق. ولى الأطرش التي عرفت بمجموعتها القصصية القصيرة (يوم عادي) يضاف إلى ذلك أميمة الناصر، وخلود جرادة، ويوسف ضمرة الذي نشرت له مجموعات قصصية عدة منها: (ذلك المساء) (1985) و(عنقود حامض) (1985) وغيرها من قصص يهتم فيها بتناول عذابات الإنسان الفلسطيني. وزياد بركات (سفر قصير إلى آخر الأرض) وأحمد عودة، ومحمد خروب (حكايات في زمن الفصل) وخليق قنديل (حالات النهار) وإبراهيم العسبي صاحب مجموعتي: (المطر الرمادي) و(الخيار الثالث)، وصالح أبو اصبع صاحب المجموعة القصصية (وجوه تعرف الحب) (1992). وقبلها (عراة على ضفة النهر) (1972) و(محاكمة مديد القامة) (1975)

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

و(أميرة الماء) (1977) وفاروق وادي الذي عدل عن القصة إلى القصة الطويلة. وإبراهيم خليل الذي نشرت له مجموعة قصص (من يذكر البحر) (1982).

رابعاً: مرحلة الانتفاضة الأولى (1993-1987م):

تعد مرحلة الانتفاضة بمثابة الشعلة التي أضاءت طريق الكتابة الأدبية، إذ شهدت هذه الفترة تطوراً أدبياً كبيراً، سواء في الكم أو النوع، فزاد عدد الكتب الصادرة للمعتقلين، ولوحظ الاهتمام الكبير بنشر أدب المعتقلات، وتحول الأدب في تلك الفترة لأسلوب نضالي، وشكل من أشكال المقاومة، والثورة.

حضرت الانتفاضة في قصص كثيرة، سأذكر بعضها لمتابعة أطراف الصورة، والكيفية الأسلوبية التي نقل فيها الحدث من الواقع إلى الكتابة القصصية، ومن النصوص التي تمثل حضور الانتفاضة الأعمال الآتية:

1. قصص (انتفاضة وقصص أخرى) لرمضان الرواشدة، وهي مجموعة قصصية تشتمل على عشرة عناوين في ثلاثين صفحة صدرت عام 1989.
2. قصة (أن تنظر إليهم بغضب) لمحمود الريماوي من مجموعة (غرباء) 1993.
3. قصة (يوميات سارية الحجر) لنايف النواية من مجموعة (خرمان) الصادرة عام 1994.
4. قصة (حالة هزيمة) لخلود جرادة من مجموعتها (للمدينة وجه آخر) الصادرة عام 1995.
5. قصة (حمى ليلة العيد) ليحيى القيسي، من مجموعته (الولوج في زمن الماء) الصادرة عام 1990.

ولعل أبرز من أسهم إسهاماً فعالاً في معالجة قضايا الشعب الفلسطيني، وتحدث عن الشعب الفلسطيني الأديب غريب عسقلاني الذي نحن بصدد الحديث عنه وعن فن القصة القصيرة عنده، فقد ظهرت له قصص كثيرة في هذه الفترة، مثل: مجموعته (حكايات عن براعم الأيام) التي صدرت عام 1991<sup>1</sup>.

خامساً: مرحلة ما بعد أوسلو وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية (1993-2016):

لقد تغيرت ظروف الحياة، والأوضاع العامة في حياة الشعب الفلسطيني، عقب قيام السلطة الفلسطينية، والبدء بتطبيق اتفاقية أوسلو، فتغير الوضع السياسي، وأثر هذا على جميع مناحي الحياة، وقد طال هذا التغير النتاج الأدبي والإبداع الاعتقالي؛ إذ خفت لهيب الثورة لديهم، وغاب الزخم الذي شهدته مرحلة الانتفاضة الأولى، فقل عدد الأعمال الأدبية في هذه الفترة، وكانت الأعمال الأدبية في هذه الفترة متنوعة من حيث مكان كتابتها، فمنها ما كتب في السجن وتم تهريبها للخارج مثل رواية ظل الغيمة السوداء، ورواية على جناح الدم لشعبان حسونة، ومنها ما كتب خارج الأسر، بعد تحرر أصحابها من الأسر، فكتبوها ليسردوا تجاربهم وما لاقوه في داخل الأسر، ومن هذه الأعمال التي كتبت بعد تحرر كتابها: ديوان شعري بعنوان (رفيق السالمي يسقي غابة البرتقال) لمحمود الغرباوي، ونصوص (رمل الأفعى - سيرة كتسيعوت أو أنصار 3) للمتوكل طه، وقصص (ويستمر المشهد) لمنصور ثابت، ورواية شمس الحرية لهشام عبد الرازق، وسيرة (أحلام بالحرية) لعائشة عودة<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

من خلال تصنيفنا للأعمال الأدبية للمعتقلين والأسرى حسب المرحلة الزمنية التي كتبت فيها، نلاحظ أن أدب المعتقلات بدأ يمثل حالة أدبية مميزة في السبعينيات، ثم تطور في الثمانينيات ليصل لمرحلة الانتفاضة فتثور ثائرتة ويشتد عوده ويقوى تأثيره، إلا أن مرحلة ما بعد اتفاق أوسلو شهدت تراجعاً في أدب المعتقلات؛ إذ اعتقد الأسرى في البداية أنهم سيتحررون، وعاشوا على الأمل؛ فتوقفت أقلامهم أو كادت عن الكتابة الإبداعية، الأمر الذي لم يحدث، فلم يتم تحريرهم، بل لقد ازداد عددهم مع انطلاق شرارة الانتفاضة الثانية، وهي التي كشفت زيف ادعاءات الاحتلال في رغبته في الحل السلمي، فبعد مدة اتسمت بانخفاض مستوى الإبداع الأدبي في المعتقلات، انكشفت حقيقة الاحتلال مرة أخرى، فامتألت المعتقلات مرة أخرى، وعاد الإبداع مرة أخرى.

## المبحث الثالث: الأغراض والموضوعات التي تناولتها القصة

### القصة الفلسطينية

لا شك أن القصة القصيرة الفلسطينية تتمحور موضوعاتها حول موضوع مركزي ومهم، ونقطة محورية لا تكاد تبعد عنها، حتى وإن بدت القصة في هيأتها الخارجية تتحدث عن موضوع آخر، إلا أنها في جزئياتها تتداخل مع هذا الموضوع المهم، وهو موضوع القضية الفلسطينية، فالوضع على الأرض الفلسطينية والواقع الأليم الذي ألم بالشعب الفلسطيني نتيجة للاحتلال، أملى عليهم طبيعة حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكذلك الثقافية والأدبية؛ فتتحدث القصة الفلسطينية القصيرة عن مصير الشعب الفلسطيني، وقضيته الوطنية، وممارسات الاحتلال، وكل ما يتعلق بذلك.

إن ما ينبثق عن أدب المعتقلات هو طرح واقعي، يحاكي الواقع بأحداثه ووقائعه، آلامه وآماله، أحزانه وأشجانه، كل ما يحدث في فضاء الأسر والمعتقل، وكل ما عاشه الأسرى من ظروف وأحداث، وتبين لنا ما يدور في خلد كل منهم، من تطلعات وأفكار ونظرات مستقبلية حول الواقع الفلسطيني المنتظر.

وقد تميزت الكتابة الأدبية في المعتقلات بالصدق والموضوعية، فهو قادم من خضم التجربة، ومن وحي الواقع، فقد عاشوا كل كلمة كتبوها، وعبروا عن مشاعرهم وعواطفهم بالكلمات الحية، والقطع الفنية التي تنبض بحب الوطن، وعبروا عن مكنوناتهم ودواخلهم وما يختلج في نفوسهم خير تعبير.



لذا، فهذه القصص تسجل لنا أحداثاً يومية، وحياة كاملة تعيشها فئة غير قليلة من الشعب الفلسطيني "والقصة التسجيلية هي التي تتخذ من رصد الظواهر في جانبها الحسي مجالاً لها، ولا يعني ذلك أنها تتجاهل الجوانب النفسية، ولكنها تعطيها مرتبة ثانية أو ثالثة، وإذا اتجهت إليها فإنها تجعل السبيل إلى إدراكها هو الحركة الحسية والمظهر الخارجي"<sup>1</sup>.

إن أدب المعتقلات فيه من المصادقية ما ليس في غيره، وفيه من المعاني الإنسانية التي تحمل مضامين عظيمة، وبلاغة إبداعية وفناً مميزاً، يجعله أقرب للمتلقي من غيره، واستطاع أن يلفت انتباه المهتمين والأكاديميين والنقاد العالميين، ودفعهم لدراسته والاهتمام بنشره؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر تناولت الدكتورة نادية هارلو الأستاذة في جامعة تكساس الفن القصصي للمعتقلين الفلسطينيين، وجاء اهتمامها في إطار اهتمامها بالأدب المقاوم على مستوى عالمي، حيث جمعت في دراسة مقارنة العديد من النماذج الإبداعية التي أنتجتها أقلام مقاومة انصهرت في القضايا التحررية لشعوبها<sup>2</sup>.

وقد ظهرت العديد من الموضوعات في كتابات الأدباء الأسرى، التي تحمل في طياتها عدة موضوعات، إلا أنها تدور كلها في فضاء القضية الفلسطينية، القضية التي يحمل همها كل فلسطيني، وتنوعت ما بين غربة عن الوطن، وكذلك الغربة في الأسر، وحنين الشخص لبلده ولأهله وأقربائه وذويه. وكانت في مواطن أخرى ترتفع بها النزعة الثورية لتصبح شكلاً من أشكال المقاومة، فتشذذ الهمم، وتعلي من معنويات الشعب الفلسطيني، وترفع من آماله، فكانت كالسلاح بيد المقاوم، لا تقل أهمية عنه. ونراه تارة أخرى يتحدث عن الحرية، الحرية التي يتطلع إليها كل أسير، وكل فلسطيني في أسره الكبير، فلسطين المحتلة، ومنهم من تحدث عن واقع الأسر وعذاباته، وآخر

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

يتحدث عن غرف التحقيق والزنازين، وثالث جاء على ذكر المعاملة السيئة التي يلاقها الأسرى من السجناء، وغيرها من الموضوعات الكثيرة.

وبلا شك فإن قسوة التجربة الاعتقالية، بما يلزمها من كبت نفسي وتعذيب جسدي للأسرى، شكلت تربة خصبة لنمو الطاقات الإبداعية لدى المعتقلين، فكانت رد فعل طبيعي ومنطقي على الممارسات التي لاقوها من سجنائهم، بما فيها من قمع وإذلال وتعذيب، وهذه التجربة الإبداعية كان لها أشد التأثير على المعتقلين، فقد عززت صمودهم في وجه السجن الظالم، كما أدت إلى خلق ظروف مناسبة لنقل الإنسان الفلسطيني، وتجذير انتماؤه وتصليب إرادته، وتمكينه من بناء إنسان وطني ساع لكسب الصراع مع الاحتلال البغيض في معركته<sup>1</sup>.

"وقد تناول المبدعون المعتقلون في كتاباتهم الأدبية، قضايا مرتبطة بظروف اعتقالهم، وبتفاعلهم مع الأحداث الخارجية خصوصا في مرحلة الانتفاضة، ومن القضايا التي عبروا عنها:

- الواقع المعاش للمعتقل داخل الأسر، وكذلك الصورة القبيحة لسجان الصهيوني والممارسات القمعية ضد المعتقلين، والإجراءات التعسفية التي يقومون بها ضد المعتقلين.

- رسم صورة لحياتهم في داخل الأسر، والتي تتمثل بالتحدي والصمود، ومن ثم بث أشواق الحنين للأهل والزوج والأولاد.

- تناول نضالات الشعب الفلسطيني، من خلال كتاباتهم حول تلك النضالات، ويتجلى ذلك بصورة واضحة في كتاباتهم حول الحوادث الكبيرة التي مر بها الشعب الفلسطيني كحرب لبنان والمذابح المروعة التي وقعت بحق المخيمات الفلسطينية هناك.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

• وتحدثوا كذلك عن أحلامهم بالحرية والخروج من قبضة السجان، حيث تمتزج مشاعر

الحنين والأمل<sup>1</sup>.

وقد تناولت القصة القصيرة في المعتقات محاور عديدة، تدور معظمها حول الوضع

الفلسطيني، ونفرد المطالب الآتية حول هذه المحاور:

### المطلب الأول: الغربة والحنين

سلطت القصة القصيرة الفلسطينية الضوء على هموم الشعب الفلسطيني منذ قديم الزمن،

وصولاً إلى ما يصيبه في يومنا هذا؛ فقد تحدثت القصص القصيرة عن واقع الفلسطينيين تحت

الحكم التركي والانتداب البريطاني، متناولة معاناة الفلسطيني في تلك المراحل، وما حصل في ذلك

الزمن؛ من أجل الاستفادة من الماضي وأخذ العبر واستخلاصها. وكذلك تحدثت عن واقع الجوع

والألم والحرمان والغربة والحنين للأرض والوطن في ظل هذين الحكيم من اقتياد الفلسطينيين

للمشاركة في الحروب الظالمة، وكذلك التضييق والظلم الذي حل بهم، والطردهم والتهميش<sup>2</sup>.

أما النكبة الفلسطينية عام 1948م فقد حظيت باهتمام كبير لدى كتاب القصة القصيرة، فقد

رصدوا ما وقع من ظلم واضطهاد وصوروا حوادثها وويلاتها، من قتل وتشريد وتهجير وما رافقها

من مشاعر غربة وحنين وشوق، ومصادرة للأرض وسلب للحق، وتصوير الفجيعة التي حلت

بالشعب الفلسطيني، وكذلك صورت تمسكهم بأرضهم والموت في سبيلها، والرغبة في العودة للوطن

الأم الذي طالما حرموا منه<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 151.

"فهم القصاصون واقع الاحتلال فهماً واعياً، وركزوا على الأرض كقيمة مادية ومعنوية، حتى كانت في وعيهم قضية وجود أو عدم وجود، وقد جهد المحتل الصهيوني في طرد السكان العرب، وصوروا الشخصية الفلسطينية في مواجهة الاحتلال كما عالجوا أساليب الاحتلال في تدمير عدة قرى عربية، وفي هدم البيوت، وزرع مئات المستوطنات بقصد تغيير معالم المنطقة العربية، وإضفاء الطابع الصهيوني عليها، فالساحة الفسيحة التي وجدت أمام حائط المبكى على أنقاض بيوت عربية، هي واحدة من المحاولات المتكررة لتهويد الأرض العربية<sup>1</sup>.

وتعددت القصص التي تناولت هذا الجانب وتنوعت أساليبها، فنرى الكم الهائل من القصص التي صدرت حول هذه النقطة، ومن هذه القصص، قصة (عسكر وحرامية) للكاتب أحمد عودة فهي تتحدث عن العودة للأوطان.

أما الكاتب محمد نفاع فقد عالج الموضوع بصورة مختلفة بعض الشيء، فقد كان ينهي قصصه بنوع من التفاؤل والحيوية، ففي لوحاته وأدبياته نلاحظ نوعاً من التفاؤل في مواقف أشخاص قصصه وأبطالها<sup>2</sup>. حيث يلح نفاع -في قصصه- على ترسيخ قواعد الوجود الفلسطيني، ويترسم مع الذات الجمعية أسس صمودها وثباتها على الأرض، في مواجهة الآخر العدوانية، وفي سعيها لنيل حقوقها وحريتها، مدركاً أن قصته يمكن أن تمارس دوراً طليعياً في التوعية الشعبية، لمواجهة هذا الواقع المفروض على الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام (1948) الذي تتم فيه محاولات تخديرهم، وطمس هويتهم الوطنية، وتذويبها، ووأد مشاعرهم الوطنية؛ فقصته تسهم في إبطال مفعول التخدير، وفي ربط الأجيال الفلسطينية المعاصرة بالأجيال السابقة، فتعيدها إلى منابعها التراثية، وتستثير فيها ذلك الحنين الجارف إلى الأرض، لتستلهم من ماضيها مقومات صمودها

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

وبقائها؛ ولذلك فقد تمحورت معظم قصصه حول القرية والريف، وألحت كثيراً على العلاقة الحميمة بين الفلاح وأرضه<sup>1</sup>.

## المطلب الثاني: الأرض

الأرض "من أهم الموضوعات التي ركز عليها الأدب الفلسطيني بشكل عام، وكتاب القصة بشكل خاص، وقد أضفوا عليها من الصفات ما جعلها في مرتبة الإنسان، فهي الأرض المعشوقة، وهي الأم، وهي الحبيبة، وهي الشرف، وهي الوجود كله، ولذلك تعززت علاقتهم بها، ولم تعد مصدراً للرزق والعيش فحسب، بل أصبحت قصة وجود أو عدم وجود، حين تعرضت للمصادرة والضياع، وعززت حياة البؤس والشقاء، التي عاشها عرب الشتات في المنفى، من فكرة تقديس الأرض والتفاني بحبها"<sup>2</sup>.

وفي حديثهم عن موضوع الأرض، ركز كتاب القصة على محورين مهمين، وجعلوا لهذين المحورين جل اهتمامهم، أما المحور الأول: فقد تحدثوا فيه عن ضرورة العمل في الأرض وإعمارها، لإثبات وجودهم عليها، وعدم السماح للعدو بالاستيلاء عليها، وإفشال مخططات اليهود تجاهها، والتي تسعى إلى مصادرتها والاستيلاء عليها بقوة السلاح، وتحت مبررات واهية حاولوا تقنينها. والأمر الثاني هو الحديث عن قيمة هذه الأرض المقدسة، وما تعنيه أرض فلسطين للإنسان الفلسطيني، وركزوا على ضرورة رفض الهجرة، إذ يعد نوعاً من أنواع مقاومة العدو في السيطرة على الأرض<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 151.

وكان الأدباء وكتاب القصة قد استفادوا من واقعهم الأليم وما يحيط بهم من أحداث ومستجدات، فهم يرون رأي العين ما يصيب الشعب من أساليب العدو القمعية، كالقتل والتهجير والتعذيب والسجن والدمار والاستغلال، وغيرها كثير، ذلك كله من أجل السيطرة على أرض فلسطين، وإفراغ سكانها منها، وقد اقترنت الأرض بالعرض، والشرف، وكان من أكثر الكتاب طرحاً لموضوع الأرض، الكاتب محمد نفاع، حين صور الإنسان واثقاً من نفسه صامداً قوياً، متشبثاً بالأرض في أكثر من موقف في قصصه، حيث ظهرت هذه المواقف في تعلق الإنسان بأرضه كلها<sup>1</sup>.

"ومن أجل ذلك اتسم أدب الأرض المحتلة في هذه الفترة بأنه أدب أبناء الريف، بأهله الفلاحين البسطاء، وإذا ما برزت شخصية ابن المدينة، فلا تعطى الصورة الكلاسيكية لإنساننا العربي، وسبب ذلك أن أدباءنا هم أبناء الريف، ولدوا فيه وترعرعوا، وعشقوا أرضه، وعاشوا حياته، وعانوا مشقاته اليومية، فجاء أدبهم صورة ناطقة لهذه الحياة التي عاشوها، واستطاعوا بمهارة فائقة، تعمق هذه الحياة، نقلوا أدق التفاصيل، وأبرزوا أرهاق المشاعر والأحاسيس"<sup>2</sup>.

### المطلب الثالث: الحرمان والبؤس

وردت في القصة القصيرة صور كثيرة للحرمان الذي عاناه الشعب الفلسطيني والبؤس والتشرد والضياع الذي ألم به، فقد حرموا من أرضهم وخيراتها، وحرموا من حقهم في العيش بسلام وأمان، وحرموا من ممارسة أبسط طقوس الحياة الاعتيادية، بسبب أساليب الاحتلال القمعية التي مارسها ضد هؤلاء السكان، ومن أهم صور الحرمان التي تحدث عنها الأدباء، الحرمان من الأرض، ومصيرهم الذي آل إلى المخيمات، فأصبح المخيم مسكنهم الجديد، وبيئتهم التي يعيشونها، بعد أن

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

كانوا يعيشون في أراضيهم بكل أريحية وفرح، فكان المخيم يشكل البعد المكاني في كثير من القصص القصيرة آنذاك، لا سيما لدى الكاتب الذين ولدوا في المخيم، فقد ولدوا ونشأوا وكبروا وترعرعوا على أرض المخيم، فكان يعني لهم المخيم الكثير، فكتبوا عنه، وعن حياتهم اليومية فيه، لا سيما أدباء الشتات والمنفى، وكذلك أدباء قطاع غزة، الذين عاشوا في المخيمات لاعتبار مهم هو أن المخيمات محطات انتظار للعودة.

أما من بقي منهم في أرضه، أي في الضفة الغربية، فقد كانت قصصهم تتمحور حول مواضيع أخرى، فتحدثوا عن واقع الاحتلال، وما يعيشونه في ظل هذا الحكم الغاشم المغتصب للأرض وللحقوق، وقد ركزوا في قصصهم على الأحداث والشخصيات والفكرة، دون التركيز على مكان بعينه، وقد تحدثوا عن الفقر والحرمان، ولدانتهم للواقع الذي يعيشه الفلسطينيون نتيجة للاحتلال الغاشم، كما يذكر منصور عصمت في قصته القصيرة فضاء مغلق.<sup>1</sup>

#### المطلب الرابع: المرأة

صورت القصة القصيرة صورة المرأة في مجتمعها الفلسطيني، وقد رمزت لها بالوطن والأم والعشيق والحبيبة، وقد كانت المرأة قديماً محكومة بالقيم الاجتماعية والعادات والإرث القديم الذي ساد المجتمع الفلسطيني، خاصة في العهود التي خلت.

وقد كانت القيم الاجتماعية السائدة آنذاك فيها كثير من ظلم المرأة، واضطهادها، وعليها أن ترضخ لذلك دون أن تنبس ببنت شفة، أما من خرجت عن هذه القيم، وعن هذا الموروث الاجتماعي، فسوف تلاقي اللعنة، والنفور الاجتماعي منها، وهناك كثير من القصص التي أبرزت لنا هذه الصور.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

لكن هذا الوضع لم يدم طويلاً، ولم تنبص صورة المرأة على ما هي عليه، فقد كان للنهوض الفكري، والتعليم، دور في معرفة دور المرأة وأهميتها في المجتمع فقد أنصف كتاب القصة المرأة، في الفترات اللاحقة، وقد تغيرت نظرة المجتمع لها، إذ مارست المرأة دوراً نضالياً وشاركت في حركات التحرير، وقاتلت مع الرجل، وقد أنجبت أبطالاً دافعوا عن وطنهم وقضيتهم، وزرعت فيهم حب الوطن، وحب الأرض، والدفاع عن القضية، وتكملة مسيرة النضال والكفاح، كما ذكرها محمود شقير في قصته القصيرة بعنوان: نصوص من طقوس للمرأة الشقية..<sup>1</sup>.

### المطلب الخامس: الحب

"عالجت قصص هذه المرحلة موضوع الحب والجنس محكومين بنظرة المجتمع إليهما، وموقفه منهما، فالحب ممنوع ومحرم، ومن يجب - ولا سيما المرأة - فإنما يفعل ذلك بسرية تامة تجنباً للنتائج المترتبة على ذلك، والتي غالباً ما تكون قاسية وغير سارة، ونظرة المجتمع هذه محكومة بإرث مستمد، بمفاهيم سائدة. تمثل ذلك سلوى في قصة (زوجة بالبريد) التي كتبت حبها لابن عمها، خوفاً من العقوبة التي قد تلحق بها من والديها نتيجة علاقات غير طبيعية بين الأخوين والأسرتين، وأجبرت على الزواج من طبيب يعمل في ليبيا لا تعرفه ولا تحبه، فكانت ضحية نظرتين سائتين، خلاف الأخوين واختيار الزوج من قبل الوالد"<sup>2</sup>.

وقد عالجت القصص القصيرة الفلسطينية عدة موضوعات أخرى غير ما تم ذكره، كالخرافات والمعتقدات التي كانت مترسخة في أذهان الفلسطينيين، وأفراد المجتمع، والموروث القديم الذي لازمهم فترة من الزمن، والذي لطالما غيروا بعضاً من معالمه، نتيجة للتغيرات التي حدثت، وزيادة

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.



الوعي والثقافة، وغيرها من العوامل التي غيرت من نظرة المجتمع للموروثات القديمة، وقد طرق أكرم هنية هذا الموضوع من خلال قصته القصيرة دروب جميلة وزمن حسان وبالتحديد جزئية (في البحث عن الزميلة ندى) حيث يتطرق لأيام المظاهرات والاجتماعات والحب وما شابه ذلك<sup>1</sup>.

لا شك أن القصة القصيرة، أحد أهم الأشكال الأدبية الجديرة بالدرس والاهتمام، لما تحمله من إشارات واضحة، ودلالات صريحة، على حال الشعب الفلسطيني، والوضع الذي عاشه تحت الاحتلال، وما لاقاه في حياته من أحداث ووقائع، فكانت أفكار القصص القصيرة نابعة من وحي واقعهم الذي عاشوه، وقد استقوا الشخصيات والزمان والمكان من بيئتهم المحيطة، وهذا ما نلاحظه عند قراءة إحدى القصص أو إحدى المجموعات القصصية للكاتب منصور ثابت (ستطلع الشمس يا وندى)، ووليد الهودلي (مدفن الأحياء)، وحسن عبد الله (عروسان في الثلج).

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

## المبحث الرابع: دوافع كتابة القصة

### المطلب الأول: دوافع نفسية

لقد شكلت سياسة الأسر التي مارسها الاحتلال الصهيوني في الأراضي الفلسطينية عامة انعكاسات نفسية على المعتقل الفلسطيني تمثلت في الحرمان من الأهل والزوجة والأبناء، والشوق لرؤيتهم والجلوس معهم.

فقد عاش المعتقلون الفلسطينيون، في سجون الاحتلال الصهيوني، ظروفًا معيشية، واجتماعية، وفكرية، ونفسية قاسية، وبخاصة في السنوات الأولى من حياة الاعتقال. وقد استمرت تلك الظروف تؤثر، وتنضج الشخصية الإنسانية للآلاف من الذين لحقوا بهم فيما بعد.

كانت السنوات الأولى من التجربة الاعتقالية، ذات أثر عميق على نفوس المعتقلين، وعلى أجسادهم؛ لأن السجن مارس كل أنواع التعذيب النفسي والجسدي. فقد اتبعت إدارات القمع في هذه المرحلة شتى أنواع التعذيب القاسية واللاإنسانية من أجل تحقيق هدفها في تطويع المناضل الأسير، وإخضاعه تمهيدا لتفريغه وطنيا، وإنسانيا، إذ اتبع الاحتلال سياسة مسح أدمغة المعتقلين الأوائل، وذلك من خلال خبراء متخصصين، كانوا يزورون المعتقلات، ويحاولون التشكيك في العادات والتقاليد الوطنية للشعب الفلسطيني، وحتى في الأدب العربي<sup>1</sup>.

ولقد تشكلت لدى الأسير دوافع عديدة لكتابة القصة، ومن ضمنها الدوافع النفسية، حيث يعتبر الالتزام الديني واللون الفكري والخط السياسي الذي يعتنقه الأسير وينتهجه في حياته من أهم العوامل المؤثرة في نتاجه الأدبي، وكذلك التنظيم للحياة العامة وعدم الارتجالية، ومحاربة الفراغ

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

والهروب منه، إذ يلجأ الأسرى إلى ملء أوقات فراغهم بكل ما هو مفيد ونافع، فقاموا بوضع برامج مختلفة لأجل ذلك، كالبرنامج الثقافي العام ومنها ما هو اختياري لمن أراد أن يوظف جل وقته في التعليم والاستفادة، وتبرز كذلك الإجراءات القمعية والتعسفية التي تلجأ إليها إدارات المعتقلات، من تفتيش وعقاب وعزل وقمع، وابتزاز وما شاكل ذلك من إجراءات، وقد شهدت المعتقلات بطولات منقطعة النظير في التصدي لأحدث الأسلحة القمعية، وأيضاً التوحد مع القضية التي في سبيلها يقضي سنين عمره خلف القضبان، ودعمها بكل ما أوتي الأسير من طاقات وقدرات، وتبرز أيضاً قضية الهم الشخصي، فبالإضافة إلى الهم العام الذي يحياه الأسرى، هم الأمة والقضية والمقاومة والتخلص من نير الاحتلال، فإن لكل أسير همه الخاص الذي يلازمه، من فقد للأحبة وغياب عن الأهل وفراق للأقران، وهموم وأحلام لا تكاد تنحصر فكانت الكتابة أسلوباً للتنفيس عن بعض هذه الهموم والهروب منها، ليضاف إليها كذلك شح الإمكانيات المادية، وهذا يجعل الجانب المادي في حياة الأسير يكاد يكون معدوماً وهذا ينعكس على إنتاجه الفكري والأدبي. والروح القتالية العالية التي يتحلى بها الأسير، فكانت كتابات الأسرى نوعاً من أنواع النضال والمقاومة، خاصة في مرحلة الانتفاضة<sup>1</sup>.

## المطلب الثاني: دوافع ثقافية وأدبية

وهناك عدة عوامل أخرى ساعدت على الكتابة الأدبية لدى الأسرى وأهمها<sup>2</sup>:

1. عوامل ثقافية: أدى دخول الكتب الأدبية للسجون في العام 1972، وتوافرها في نهاية

السبعينيات للأسرى والمعتقلين، والتي مثلت العصر الذهبي للأسرى على الصعيد الثقافي

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

بشكل عام، ظهور بوادر الأعمال الأدبية الاعتقالية بالشكل الخاص، ففي هذه المرحلة ازدهرت القراءات الأدبية لتشمل طيفاً واسعاً من الأدباء على مستوى العالم، ابتداءً من غسان كنفاني ولميل حبيبي في مجال الرواية، مروراً بنجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وطفه حسين والطيب صالح، وانتقاله لغيرهم من الأدباء العالميين.

2. عوامل أدبية: دور المجلات والنشرات والصحف التي كان يصدرها المعتقلون حيث كانوا يتداولونها فيما بينهم، واهتمامهم بنشر النصوص الأدبية والقصائد الشعرية في مجلات أدبية خاصة "كصدى نفحة"، والصمود وغيرها من المجلات التي ذكرناها سابقاً.

3. نشر أعمال بعض المعتقلين خارج أسوار السجن بعد تهريبها بطرق مختلفة، حيث شجعت هذه الخطوة على الكتابة الأدبية، لما لاقته تلك الأعمال الأدبية من اهتمام كبير، وعناية بالغة.

4. الأغاني الوطنية والعربية، حيث أسهمت بشكل كبير في تحفيز الكتاب داخل المعتقلات على تكوين أفكارهم من خلال الكلمات التي كانت تُسمع من الأسرى القادمين إلى المعتقلات حديثاً، حيث كانت إدارة المعتقلات تمنع جميع وسائل الاتصال والتواصل خاصة التلفاز والمذياع والهواتف، وأدى سماع الأغاني الوطنية إلى شحذ الهمم عند الكتاب داخل الأسر وخاصة كتاب القصة القصيرة حيث أبدع كتاب القصة القصيرة في استخلاص أفكار ومعانٍ جديدة في كتابة القصة القصيرة.

### المطلب الثالث: دوافع سياسية:

تتمثل كذلك دوافع كتابة القصة القصيرة بالعوامل السياسية ولعل أبرزها:

1. التحولات الكبيرة التي حدثت في النضال الفلسطيني وبالتحديد بعد توقيع اتفاق أوسلو في العام 1993 وتغير الحالة النضالية إلى البحث عن مسار السلام.

2. التحول الكبير في مسار العلاقات الفلسطينية الداخلية وبالتحديد بعد نشأة حركة حماس في العام 1987.

3. التغييرات الكبيرة التي طرأت داخل المعتقلات وبالتحديد في مجال العمل التوعوي والتنقيفي وخاصة بعد تأسيس السلطة الفلسطينية في العام 1994.

4. ومن العوامل السياسية التي ساعدت على كتابة القصة القصيرة داخل المعتقلات أحداث انتفاضة عام (1987)، حيث أسهمت الأحداث والمواقف التي حدثت في تلك الانتفاضة على تشجيع كتابة القصة القصيرة، وعلى تكوين أفكار وقصص جديدة استمدها الكاتب من تلك الأحداث، كما أسهمت أيضاً انتفاضة العام (2000) في شحذ الهمم من جديد لكتابة القصة القصيرة، بعد أن مرت كتابة القصة القصيرة وكتابة أدب المعتقلات عامة بمرحلة ركود كبيرة بعد أن توهم الأسرى أن الفرج بات قريباً بعد توقيع اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية و"إسرائيل"، حيث ظن الأسرى أن الاحتلال سيفرج عنهم ولكن ذلك لم يحدث فعاد كتاب الأدب داخل المعتقلات إلى الكتابة مرة أخرى بهمة عالية وأفكار جديدة وخاصة كتاب القصة القصيرة.

وكان التنظير للأحزاب السياسية يتم من خلال عدة أمور:

1. الأغنية الوطنية الخاصة بكل حزب.

2. الفكر الإيديولوجي الذي يميل إليه كل حزب، فكان عامل جذب للأشخاص حسب ما يتوافق مع ميولهم الأيديولوجية.

3. العاطفة تجاه أشخاص ينتمون إلى حزب معين، ومن ذلك ما ذكر في المجموعة القصصية

(ما زال الشهداء يقاتلون)<sup>1</sup>، وقصة سهام التي دخلت إلى جبهة التحرير العربية بسبب حبها

لعصام الشاب المقاوم الذي كان يترأس خلية مقاومة في جبهة التحرير العربية.

4. الندوات والمنشورات التي كانت تطرح أفكار الأحزاب لجذب أكبر عدد ممكن إليها.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

## الفصل الثاني

### دراسة فنية في القصة القصيرة في المعتقلات

المبحث الأول: اللغة

المطلب الأول: السرد

المطلب الثاني: الوصف

المطلب الثالث: بين الفصحى والعامية

المبحث الثاني: الصورة الفنية

المطلب الأول: الصورة المباشرة

المطلب الثاني: تراسل المدركات

المطلب الثالث: التقانات السينمائية

## المبحث الأول: اللغة

تعد اللغة في الأدب -والقصة أحد أجناس الأدب- ركناً مهماً من أركان أي عمل أدبي، لذلك

يجب استعمالها استعمالاً جمالياً خاصاً حتى تؤدي المهمة الجمالية التي وجدت لأجلها في الجنس

الأدبي<sup>1</sup>، وهذا يجعل الكاتب يزين بأسلوب خاص به يميزه من غيره لذلك قال (بوفون): "الأسلوب هو

الرجل بذاته"<sup>2</sup>.

وكاتب القصة يحتاج أكثر من غيره إلى ثروة لغوية كبيرة، سواء الألفاظ المترادفة أو

المتضادة، وعليه أن يكون مبدعاً في معرفة أسرار التراكيب اللغوية، وصياغة الجمل، فاللغة

القصصية تعني "إحكام السبك للجمل والمقاطع والتعبير عن أفكار الكاتب"<sup>3</sup> وكذلك على الكاتب أن

يحسن اختيار لغة شخصياته بما يتناسب مع مستوى الشخصية الثقافي والفكري.

### المطلب الأول: لغة السرد

تعد لغة السرد أسلوباً مرناً في كتابة القصص والروايات، كونها تمنح الكاتب حرية

الاسترسال في الكتابة، فالسرد من أهم مكونات القصة، وهو من الأساليب المهمة جداً في كتابتها،

لأنه يترجم سلوك الإنسان وأفعاله، "فالقصة لا تتمدد بمضمونها فقط، ولكن أيضاً بالطريقة التي

يقوم بها ذلك المضمون"<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> ينظر: ويلك، رينيه و وارن، أوستن، نظرية الأدب، ترجمة محيي الدين صبحي، المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، 1962، ص13-17.

<sup>2</sup> عياشي، منذر: مقالات في الأسلوبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1990، ص35.

<sup>3</sup> شولز، روبرت: عناصر القصة، ترجمة محمود منقذ الهاشمي، دار طلاس، دمشق، 1988، ص46.

<sup>4</sup> عزام، محمد: الخليل الخطاب الروائي على ضوء المناجم النقدية الحداثية، منشورات اتحاد كتاب العرب، د.ط. دمشق 2003 ص321.



وهذا المضمون يتضمن مجموعة من الوقائع والأحداث في تركيبة لغوية خاصة، وأحداث قصصنا ووقائعها جرت كتابتها في معتقات الاحتلال الصهيوني، وهذه القصص في غالبها السارد فيها هو الذي عاش الأحداث وعاش الوقائع؛ لذا لا بد من الوقوف عند ماهية السرد وطرقه في هذه القصص؛ لنتبين إلى أي مدى استطاع كتاب القصة الأسرى أن يعبروا بطرق فنية ملائمة لطبيعة هذه القصص.

## تعريف السرد لغة واصطلاحاً:

### السرد لغة:

عرف ابن منظور كلمة السرد من الناحية اللغوية على أنه: "تقدمه شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض آخر متتابعاً. سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذ تابعه، و فلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له"<sup>1</sup> وعرفه كذلك ابن فارس على أنه اسم جامع يدل على توالي أشياء كثيرة يتصل (ببعضها البعض كما يدل على الدروع فيها أشبهها)."<sup>2</sup>

### السرد اصطلاحاً:

السرد هو "عملية إنتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج، والمروي له دور المستهلك، والخطاب دور السلعة المنتجة"<sup>3</sup>؛ إذن هو "فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب"<sup>4</sup>، والقصة القصيرة هي "نص أدبي نثري يصور موقفاً أو شعوراً إنسانياً تصويراً مكثفاً

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، مادة (س.ر.د)، ط1، دار صادر، بيروت، 2003، ص165.

<sup>2</sup> أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، د.ط، دار جبل، بيروت، د.ت، ص137.

<sup>3</sup> زيتوني، لطيف: "معجم مصطلحات نقد الرواية"، ص105.

<sup>4</sup> نفسه، ص105.

له أثر أو مغزى<sup>1</sup>. أما السارد/ الراوي فهو "الشخص الذي يصنع القصة، وليس هو الكاتب بالضرورة، وهو وسيط فني بين الأحداث ومتلقيها"<sup>2</sup>. وتعرفه يمنى العيد بأنه "وسيلة، أو أداة تقنية، يستخدمها الكاتب ليكشف بها عالم قصه<sup>3</sup>، وقد لخصت أنواع الرواة مستفيدة من الدراسات النظرية السابقة إلى نوعين: راو يحلل الأحداث من الداخل، وراو يراقب الأحداث من الخارج، فأما الأول فيكون واحداً من اثنين: راو حاضر، يروي بضمير الأنا، وراو كلي المعرفة، رغم أنه غير حاضر، وهذا يتمثل بالكاتب الذي يعرف كل شيء. أما النوع الثاني فيكون إما راوياً حاضراً، لكنه شاهد لا يتدخل، ولما راوياً غير حاضر، لكنه لا يحلل الأشياء، بل ينقل بواسطة<sup>4</sup>.

#### 1- اللغة السردية الموحية:

لدى استعراض مجموعة من هذه القصص تبين لنا وجود وجوه من الاتفاق ووجوه أخرى من الافتراق بينها، في اللغة السردية وطرقها، ففي المجموعة القصصية (فضاء مغلق) للقاص عصمت منصور نرى مستوى اللغة السردية الراقى، واللغة الشاعرية عالية المستوى الزاخرة بالصورة الفنية والاستعارات والتشبيهات والكنائيات وغيرها من مكونات الصورة البلاغية التي تعلي من شأن اللغة القصصية، ومنها مثلاً ما جاء عنده في حديثه عن الانتظار الذي يرهق الأسرى جسدياً ونفسياً، فقال: "الانتظار أو الشعور بالموقف والانتماء الاضطراري أشياء تولد حساً عميقاً بالاغتراب

<sup>1</sup> قنديل، فؤاد: "فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2002، ص35.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص151.

وعدم الديمومة، وهذه أشياء على مستواها يمكننا أن نتعايش معها وأن نألفها لدرجة نفتقد معها لكثرة اندماجنا في أدياننا استحالة تغييرها أو تبديلها أو إمكانية وجودها على شاكلة أخرى<sup>1</sup>.

ومن المواطن الأخرى في المجموعة القصصية التي تظهر لغة سردية مميزة وموحية، هي أقرب إلى اللغة الأدبية الراقية المستوى منها إلى لغة الحديث اليومي ما جاء في القصة: "ينتهي العدد، أعود إلى الساحة وأرى كيف تجمعت الفئات من جديد والتحمت مثل قطرات المطر التي تشكل خيطاً رفيعاً فوق صخرة بيضاء، أمر بجانبها إحداها، لا أريد لأحد أن يشتبه بأني متورط في الانتظار، طالما أن أبو الرائد لم يذكر اسمي ولا جاء نكره على لسان أبو لميس"<sup>2</sup>.

من النصين السابقين لعصمت منصور نرى قوة اللغة السردية وجزالة ألفاظها وجمال صورها، ودقة تعابيرها، فالنص الثاني يرسم لنا عبارات سردية واضحة حالة الأسرى بعد انتهاء العدد وعودتهم إلى ساحة السجن بما يعرف (بالفورة) فهم مثل المطر في الكثرة والتلاحم، وهم قد شكلوا خيطاً رفيعاً فوق الصخرة البيضاء، وهذه الصورة وغيرها كثير عند الكاتب عصمت تجعل لغته السردية ذات مستوى عالٍ وبعيدة عن لغة الحديث اليومي القريب للناس مع أن الذين كان معهم أناس عاديون في قصصهم، وحياتهم كانت تتسم بالبساطة والبعد عن التعقيد.

كذلك عند مطالعة المجموعة القصصية "الطريق إلى رأس الناقورة" للكاتب "حبيب هنا" فإننا نلاحظ تلك اللغة القوية الجزلة، اللغة المليئة بالتعابير الصارمة الشديدة، البعيدة عن البساطة والسهولة، فقد وظف الكاتب عدداً من المصطلحات التي تدل على مستوى لغته الراقي وكان مما قاله في قصة "الصورة" ما كتبه لأخته قائلاً "أما الاحتمال الآخر، أن تكوني غير قادرة أن تفهمي

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

ماذا أريد، فهذا هو الاحتمال المسيطر على تفكيري لأسباب محض ذاتية، تتعلق بي في هذه الفترة، أما قبل ذلك فقد كانت الظروف تفرض علي هذه الطريقة... وكوني أعرف أنك تفهميني في كل شيء تعمدت الغموض إلى الحد الذي أصبح فيه من المتعذر عليك أن تفهمي ماذا أريد.. ولكن ليس كل الغموض بل بعض جوانبه تحسباً من أن يكون النظام استطاع الحصول على بعض المعلومات ضدي بطريقته الخاصة...<sup>1</sup>.

نلاحظ في المقطع السابق العديد من الكامات التي لا تعتب من اللغة اليومية السهلة، إنما قد تعتبر لغة أدبية وتعابير إخبارية أو صحفية، فحين تقرأ "أسباب محض ذاتية، تتوقع أنك تستمع إلى مذيع يلقي عليك نشرة إخبارية، وغيرها من الكلمات كقوله (المتعذر عليك، تحسباً من، طريقته الخاصة) كلها كلمات بعيدة كل البعد عن البساطة والسهولة.

وإذا انتقلنا إلى لغة حسن عبد الله في مجموعته القصصية "عروسان في الثلج" نجد أنها لغة أقرب إلى اللغة الشعرية، مع الواقعية المكثفة، ومثال ذلك قوله: "مدينتي الحبيبة لبست ثوب الزفاف، ونامت تحت أنافس عريسها القادم من السماء، غنت البهجة في أعماقي، احتفت بالضيف ناصع البياض... فانطلقت في سهرتي، متحللاً من همومي، لافظها خارج نطاق تفكيري"<sup>2</sup>.

ومن الأمثلة على اللغة الشعرية، كذلك، قوله في قصة "يوم من عمر الزمان" تحولت إلى طائر طويل الريش والجناحين، ناعم، حنون، صوته هديل حمام، وما هو بطير حمام، حوطني،

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

احتضني بجناحيه، أسرني بسحره، تملكني، انقطت قلبي، التحمت مع الليل، وقفت في مقدمة قطاره المسافر"<sup>1</sup>.

ومن الأمثلة القوية على اللغة الشاعرية لدى كتاب القصص القصيرة التي تنتمي لأدب المعتقالات، اللغة التي استخدمها الكاتب "حسن عبد الله" في قصة "عندما يتوجع المسيح" من مجموعته القصصية "صحفي في الصحراء" فلغتها أشبه بالشعر الحر، وكلماتها كأنها محكية على وقع أنغام الموسيقى، عندما تقرأها تظن أن عليك تلحينها، ومن ذلك ما جاء في بدايتها "النوم.. أمنيته الجميلة، معذبتى المتكبرة، التي يجذبني الشوق إليها، فتلوكني بنظرة متعالية، ويركبني شيطان النعاس يستولي على جسمي، كل جسمي.. فيتضخم رأسي.. يصبح أكبر من الكرة الأرضية.. مطبي الإنساني الذي يطلق ساقيه للريح.. حلمي اللذيذ الشهوي، حلمي القصي.. حلمي العذب المعذب، حلم أمتعني بالماضي، ونقلني إلى جزيرته البهية لأتجول فيها"<sup>2</sup>.

إن هذا السرد مليء بالصور والتشبيهات، مليء بالألفاظ الشاعرية، واللغة العذبة، والكلام المنمق الساحر، أشبه بلغة الشعر، و أقرب للصور الشعرية، ولم تقتصر هذه اللغة على بداية القصة فحسب، بل طغت على كل أجزاء القصة من أولها إلى آخرها، ولم يتوقف الكاتب عن زجها وتعبئتها بتلك الصور، التي طالما أمتعت أذن السامع، ودغدغت إحساس القارئ فور قراءتها

## 2- السرد الوصفي المباشر:

وإذا انتقلنا إلى السرد في قصة أخرى هي قصة (الشمس في منتصف الليل) للكاتب حافظ عبيه، فإننا نقرأ لغة سردية مختلفة عن لغة سابقه؛ فهي لغة بسيطة قريبة إلى لغة الحدث اليومي،

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

فهي لغة فصيحة لكنها سهلة الألفاظ، بسيطة التعابير، ومنها مثلاً قوله: "تناولنا طعام الإفطار في عسقلان على المدخل الرئيسي وليس في الغرف، لكننا تناولنا طعام الغداء في سجن نفحة الصحراوي، حيث إلى هناك كانت رحلتنا، وأخيراً وبعد ثلاث سنوات من نشر قوائم بأسماء من سيرحلون إلى نفحة وصلت إلى نفحة<sup>1</sup>."

إن اللغة السردية التي استعملها الكاتب (عبيه) لغة بسيطة ذات مدلولات واضحة، وهي لغة القصة كلها تقريباً، فأنت لا ترى تلك اللغة السردية عالية المستوى غزيرة المعنى، المليئة بالصور والتشبيهات فالنص السابق أوضح لنا فيه القاص طول انتظارهم للنقل من سجن عسقلان إلى سجن نفحة، إذ استمر ثلاث سنوات، وكذلك بين لنا قصر المسافة بين السجينين إلا أن عملية النقل احتاجت إلى ثلاث سنوات من الانتظار، فعلى الرغم من بساطة هذا السرد الوصفي وكونه يبدو في ظاهره مباشراً، إلا أنه ذو أبعاد دلالية عميقة، تعكس جانبا من حياة الأسير وسط قلق الانتظار.

وكذلك نلاحظ في لغة الكاتب حسن عبد الله في قصته "انقشاع الضباب" نلاحظ تلك البساطة والسهولة، والوصف اليومي للأحداث الروتينية الرتيبة، فقد كان سرده للأحداث بسيطاً ووصفه للأشياء سهلاً أشبه باللغة اليومية المحكية، ومن ذلك "توجه على عجل إلى المخزن ليستبدل ملابسه، يتهيأ ليوم عمل جديد، دلف إلى الداخل و أجال نظره بين الجدران، استوقفته تلك الملابس المعلقة على مسامير وقطع صغيرة من الخشب ثبتها العمال على الحائط، تفحصها بنظرات متأنية ليتعرف من خلالها على أصحابها، هز رأسه عندما اكتشف أن جميع الزملاء قد سبقوه إلى هذا

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

المكان، استبدلوا ملابسهم وانتشروا في ورشة البناء الضخمة.. نظر إلى ساعته، فوجد أن عقاربها قد أشارت إلى التاسعة<sup>1</sup>.

لعلنا لاحظنا في كلمات هذه القصة، أن السرد جاء وصفاً مباشراً للأحداث، فحين نقرأ تلك القصة وكأننا نعيش مع السارد في تلك الغرفة وننظر للملابس المعلقة، ونفكر بمن جاء للعمل ومن لم يأت بعد، وكأننا دخلنا معه في عمله وصرنا ننظر لساعة ننتظر لحظة انتهاء العمل، ونراقب تلك العقارب، هذه التخيلات كلها دالة على البساطة والمباشرة في الوصف والسرد، والسهولة في الكلمات، والبعد عن التعقيد والتشبيه والتصوير، فإننا حين نقرأ نصاً ذا كلمات شاعرية منمقة، ولغة جزلة قوية، تلفتنا الكلمات، وتستهوينا المصطلحات، ونغوص في تفسير الصور، وتجميع أركان التشبيهات، بينما اللغة السهلة الواضحة والمباشرة، تدفعنا للتخيل ولعب دور السارد مع تلك الأحداث الموصوفة.

أما القاص والأديب وليد الهودلي فقد استخدم لغة بسيطة وذلك في مجموعته القصصية (مدفن الأحياء)، فهي لغة قريبة من الواقع ومن لغة الحديث اليومي، وقد ابتعد قدر الإمكان عن التعقيد اللغوي من حيث التراكيب أو الأساليب، وهو يميل إلى الألفاظ والعبارات التي تُعطي الدلالة المرجوة منها، دون الغوص في ألفاظ وتراكيب تحتاج إلى تفسير وتوضيح، فهو مثلاً يريد أن يعبر عن المدة الزمنية الطويلة التي يحتاجها المريض في سجون الاحتلال حتى يصل إلى المستشفى لتلقي العلاج فرغم قصر المسافة بين سجن عسقلان ومستشفى الرملة التي لا تحتاج لأكثر من ساعة واحدة إلا أنها في لغة الاحتلال تحتاج إلى أشهر أو ربما سنوات، فهو يقول في بداية القصة"

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

أخيراً وبعد مسيرة طويلة مرضية وصلت إلى مستشفى الرملة، قطعت هذه المسيرة في ثمانية شهور هذا الزحف السلحفائي المميت<sup>1</sup>.

فالكاتب وضع هذا البطء وهذه المعاناة للأسرى بلغة سهلة قريبة، حتى في تشبيهاتها جاءت مستوحاة من البيئة اليومية، فهو استحضّر السلحفاة هذا الحيوان المشهور بالبطء وليدل على بطء إجراءات علاج الأسرى التي يقوم بها الاحتلال.

إن هذه اللغة البسيطة البعيدة عن التعقيد تكاد تكون لغة المجموعة كاملة، فأنت لا ترى لغة صعبة أو معقدة، ولا لغة شاعرية عالية المستوى، حتى في صورها وتشبيهاتها جاءت مستوحاة من البيئة اليومية.

ومما يمكن لنا ملاحظته في قضية لغة السرد ومفرداتها أو حتى الحوار هو استعمال الكاتب في قصصهم لغة المعتقلات ومفرداتها، فلا يجد القارئ صعوبة في دلالات هذه المفردات، فالسجن، والقيود، والسلاسل، والبوسطة، والمحاكم، وغيرها من عبارات السجن ومفرداته حاضرة في كل تفاصيل القصص وحوادثها<sup>2</sup>.

ومن الأساليب الأخرى التي يستخدمها كتاب القصة أسلوب الوصف وهو أسلوب مرتبط بالسرد. ومن الأمثلة على الوصف، ما ورد في قصة "يوم من عمر الزمان" عندما قام الراوي بوصف الزنزانة، وتحديد معالمها وتفاصيلها وذلك من أجل أن يضع القارئ في الظروف نفسها التي عانى منها، يقول: "قبر اخترقت عدة ثقوب سقفه، ميزته بعض الشيء عن قبور الأموات الحقيقيين، جردل قدر لقضاء الحاجة، تزكم رائحته الأنف، إبريق ماء، بطانيتان باليتان، فرشاة إسفنجية

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.



مهترئة، شربت ماء نتنا حد الغصة، وحقيبة ملبسي التي حملتها معي على عجل، اختبأ فيها قلم، ست سجائر، ولعة، نجت بأعجوبة من تفتيش دقيق<sup>1</sup>.

وفي قصة (أطفال وأحلام) نلحظ السرد يتداخل مع الوصف، وذلك عندما دخلت الزوجات وأطفالهن إلى مكان الزيارة، حيث يلتقي الأزواج والزوجات، وقد أراد الراوي من خلال ذلك الوصف أن يشير إلى اللوعة والأسى التي يعانيتها كل منهم، وبخاصة بعد قرار الطرد الصادر بحق الأزواج، يقول: "مرت لحظات من الصمت، دون أن ينبس أحد ببنت شفة الزوجات ينظرن إلى أزواجهن بعيون مليئة بالحزن والحب، والأزواج يبادلونهن النظر وقلوبهم تكاد تنفطر لوعة وأسى<sup>2</sup>."

وفي قصة "عطر الروح" ظهر لنا توظيف الوصف في اللغة السردية، وصفاً دقيقاً، تناول جميع الأمور بحذافيرها، وكان هذا الوصف مقصوداً في لغة السرد من قبل القاصة، حيث هدفت للقول بأن السجن وظلامه ووحشته وضيقة وكآبته، لا يختلف عن واقع الفلسطينيين في وطنهم المحاصر المكبل بالقيود، فكلاهما أسر، ولكن الوطن أسر بصورة أكبر من الأسر الحقيقي، وكان مما قالته القاصة في وصفها السردية للأحداث " انطلقت الحافلة... الطريق طويل وشاق... هكذا قال إسماعيل يوماً؟؟؟ نعم.. طويل... طويل... معبد بالأشواك بالآلام بالدماء... العمران يظهر من بعيد... الحواجز العسكرية تكبل أنفاسي عند كل منحى... وطني محاط بالأسلاك... وطني ممزق بأسلاك... القبعات الحمراء تملأ المكان... مدججة بالسلاح... طيف أمي يعلو أشجار الزيتون... رائحة الليمون تشيعني... نرجلنا من الحافلة... الهوية... الحقيبة... صورة أمي... انطلقنا في حافلة أخرى... مشينا كثيراً كثيراً... حسناً حافلة أخرى...<sup>3</sup>."

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص151.

يظهر لنا هنا من خلال وصف الكاتبة في سردها أن الشعب الفلسطيني يقع في قبضة الأسر، فهي تتحدث عن حياة المخيم الذي أصبح سجوناً كبيراً يتعرض فيه الناس لكل وسائل التنكيل والقمع والظلم.

وفي قصة "يوم من عمر الزمان" نرى السرد الموضوعي في حديث الراوي عن مشاعر ابنته يافا، التي تحلم بالثلج "يافا... تعيش كباقي الأطفال أيام الثلج، عيد طفولتها، الذي سيظل خالدًا في ذاكرتها..." ثم ما يلبث الراوي أن يتحدث بلسانه هو "حاولت إقناعها بالنوم فلم أفجح في ذلك". فهذه العبارة سرد ذاتي. ثم يعود بعد ذلك إلى السرد الموضوعي "ثم تنتقل من دور المراقبة إلى المشاركة، فتستوقفني بأسئلتها، كلما أحست بانشغالي عنها" ثم بعد ذلك ينتقل إلى سرد ذاتي، ولكن بلسان الشخصية ذاتها، "أنا أحب الثلج يا بابا"، لأنها أقدر على التعبير عن مكونات نفسها<sup>1</sup>.

وفي المجموعة القصصية (عروسان في الثلج) استطاع الكاتب أن يوظف السرد بأنماطه، السرد المباشر والحوار والوصف، ولكن بدرجات متفاوتة إذ إن السرد المباشر أكثر الأشكال بروزًا في المجموعة القصصية "أخطأ حدسي هذه المرة... رسب في الامتحان... مس فشله برصيده الفني في دقة التوقع، وكنت المجني عليه... دفعت الضريبة الباهظة للخطأ، دفعتها من ألفها إلى يائها"<sup>2</sup>.

ومن الأمثلة على السرد الذاتي كذلك ما نجده في قصة "يوم من عمر الزمان"، حيث تبدأ القصة بسرد ذاتي "ولدي الحبيب... قاومت الليلة ولعدة ساعات رغبة ملحة، حثتني لأكتب لك

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

قصة، أناديك من خلالها، أحاورك، أقص عليك، أرسم لك على الورق بعضاً من الصور التي.  
نفحت فيها الأحداث روحاً، فدوى صوتها يهتف داخلي<sup>1</sup>.

### 3- ضمائر السرد:

أما الضمير الذي بني عليه السرد في قصص الأسرى فهو متنوع حتى في المجموعة القصصية الواحدة، ففي (فضاء مغلق) نرى ضمير المتكلم يبرز بوضوح في بعض القصص في هذه المجموعة مثل ما جاء في (تشبيه الانتظار): "ونحن الذين حفظناه وخبرناه طويلاً وتواطأنا معه"<sup>2</sup>...

وفي مواضع أخرى وقصص أخرى نرى ضمير الغائب هو السادر، منه مثلاً ما جاء في قصة (حلم) حيث يقول: كان يحلم، وفي الحلم تعلم كيف يصنع من الأمل بساطاً يطير عبره ويطل على آفاق محبوبته<sup>3</sup>.

أما حافظ عبية فقد بني قصته (الشمس تشرق في منتصف الليل) على ضمير المتكلم فالقصة تدور حول شخصيته وما عاناه من ظلم الاحتلال في المعتقلات، حيث هو من صنع هذه الأحداث وشارك في صياغة وقائعها.

والأمر نفسه عند الكاتب الهولندي إذ بني قصصه في مدافن الأحياء على ضمير المتكلم ولن غلب على أجزاء منها استعمال ضمير الغائب كما في قصة (نضال أبو عليا: "أربع ساعات").

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> منصور، عصمت: فضاء مغلق، ص 11.

<sup>3</sup> نفسه، ص 41.

وفي مجموعة عروسان في الثلج يلجأ القاص، إلى سرد الأحداث بلسان شخصية من شخصيات قصته، مستخدماً ضمير المتكلم، وبالتالي فإن الأحداث ترد على لسان القاص. وبالتالي يدرك القارئ أن الأحداث وقعت للقاص نفسه، وأنها تجارب حياته. " أزلت من ذهني مسألة الحدس واعتباراته ورحلت أتابع بنظراتي تفتيش البيت... وقع ضوء مصابيحهم على وجه خلود، فقرأت فيه الحزن الممزوج بالتحدي..."<sup>1</sup>.

وأيضاً في قصة "صحفي في الصحراء" للقاص حسن عبد الله، جاء السرد على لسان شخصية من الشخصيات، أي أنه استخدم ضمير المتكلم، وكأن القاص يحكي عن نفسه، فكانت تلك الشخصية، شخصية الأسير الذي يتحدث بلسان حاله، ويحدثنا عما يدور من حوله، وما يحصل معه ومع زملائه في الأسر، فكان مما قال " أحضروني إلى هنا في اعتقالي الإداري الأول، الذي كان فاتحة للمزيد من هذا النوع من الاعتقال، كنت أحد أفراد مجموعة من المعتقلين الإداريين، تتكون من خمسين معتقلاً، ولا أريد أن أحدثكم يا أحبائي عن رحلتنا الرائعة في باصات السياحة والاستجمام، ولا عن تقييد اليدين، ولا عن تغطية العيون"<sup>2</sup>.

يظهر جلياً فيما سبق أن السرد جاء على لسان الشخصية أي بضمير المتكلم، وهو الضمير الذي غلب على معظم أجزاء القصة.

#### 4- الحوار:

لم يكن السرد وحده من الأساليب اللغوية التي اعتمد عليها كتاب القصة القصيرة في سجون الاحتلال بل تنوعت أساليبهم بحسب الموضوعات القصصية، فبالإضافة إلى تنوع السرد المباشر

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

الذي شكل الأسلوب اللغوي الأكثر حضوراً وتميزاً في قصص الحركة الأسيرة، كان هناك الحوار بنوعيه الخارجي والداخلي، فقد رأينا السرد اللغوي الذي يستعمل اللغة الفصيحة مادة له، وإن شابها بعض الركاقة والضعف عند البعض، في بعض الأحيان، أما الحوار الخارجي فكان الكتاب يستخدمونه في قصصهم ليخدم القصة من الناحية الفنية، فلو أخذنا المجموعة القصصية (فضاء مغلق) سنرى الحوار الخارجي خادماً لهدف القصة وأحداثها منه مثلاً ما جاء في بثه لمشاعر الحب والعشق؛ إذ يقول في حوار معها.

- ألا تريد أن تراني؟ تسأل
- أريد تخيلك، أشتهي رسمك بريشة القلب، لا تفسدي بحضورك متعة تشكك على صورة الأحلام. أخشى أنا أيضاً أن أسقط في تفاصيلك، ومع ذلك أحب أن أراك.
- سأرسل لك صورة.
- لا أريد صورة جامدة مثل صور الشهداء والأسرى، أريد أن أرى دفنك كاملاً.
- ربما فيما بعد.
- لكن العمر قصير قد يكون من صمم حياتنا وخطُ حدود العمر قدر، ولم يأخذ بالحسبان عمر الحشرات.
- واعدني في صباح أرجوك، فالصباحات لها رداء لا يقاوم، ستنشر فينا الحياة.
- في الصباح أنا مشغول دوماً؟<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

من الحوار السابق نرى قدرة الكاتب على استخدام لغة الحوار التي لا تقل علواً وسمواً عن لغة السرد، فهي لغة عالية المستوى، راقية الدلالة تشع منها البلاغة والصور الجزلة الواضحة، إضافة إلى كونها لغة فصيحة ذات مستوى واحد وهنا لم يراع الكاتب الفروق في ثقافة شخصياته، فجعل الحوار قريباً في لغته للغة الكاتب السارد.

وهذا الحوار الذي جاء بلغة الكاتب وبلسانه، وبمستواه الفني واللغوي نجده عند قاص آخر هو حافظ عبيه في قصته (الشمس في منتصف الليل) حيث استعمل الحوار في بيان ما كان يدور بين الأسرى والسجان من جهة أو بين الأسرى أنفسهم، ومنه مثلاً ما دار بين الكاتب الأسير وأحد زائريه (محفوظ) الذي جاء حاملاً له بعض الملابس، فدار بينهما الحوار الآتي:

"سألته: لم كل هذه الملابس. ألم تسمعوا بأننا قد نغادر السجن في أي لحظة؟ قال: هل ستخرجون جميعاً أم سيبقى بعضكم؟ قلت بل سيبقى بعضنا، قال: إذن فهي لهم"<sup>1</sup>.

من خلال الحوار السابق بين الأسير وأحد إخوانه نرى لغته البسيطة الخالية من التعقيد اللغوي أو التفنن في استعمال المفردات والتراكيب اللغوية.

وقد جاء هذا الحوار بلغة فصيحة هي لغة الكاتب وليست لغته العادية أو لغة أخيه في حياتهما اليومية، وهذا مما يؤخذ على القاص أنه جعل الشخصيات تتكلم بلغته هو مستعملة فصاحته وبلاغته هو وقت الكتابة، ومع ذلك تبقى هذه اللغة دون لغة عصمت منصور في قصة (فضاء مغلق) سابقة الذكر والتي جاءت لغة حوارها كما رأينا في النص الذي اقتبسناه-لغة موحية ذات دلالة قوية.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

أما الكاتب وليد الهودلي "فقد استخدم الحوار في معظم قصصه، وقد جاء الحوار ليخدم القصة فنياً" منه مثلاً ما نراه في قصة (ياسر المؤذن: واحة الديموقراطية) حيث دار الحوار بين ذلك الأسير المريض وأطبائه بعد أن وصل للعلاج من فشل كلوي أصابه نتيجة الإهمال الطبي:  
"تساءلوا بعد أن أذهلتهم النتائج:

- أين كنت لغاية الآن؟

- في السجن

- ألم تعرض نفسك على الطبيب؟

- منذ خمس سنوات وأنا "رايح جاي" على العيادة... ولم أصل إلى هنا إلا بعد خمسة عشر يوماً، وصلت معي الأمور فيها إلى درجة الانهيار الكامل<sup>1</sup>.

من الحوار السابق نراه جاء توضيحاً لمعاناة الأسرى الطويلة مثل الوصول إلى العلاج، وحتى إن وصلوا فالعلاج الذي يقدم لهم لا يسمن ولا يغني من جوع، وجاء هذا الحوار باللغة الفصحى أي أنها لغة الكاتب نفسه وليست لغة شخصياته، وإن احتوى الحوار على مصطلح عامي (رايح جاي) وهذا سنتحدث عنه لاحقاً.

وفي قصة "بطاقة الغوث رقم 14286" ورد حوار بين صاحب بطاقة الغوث وبين موظف التسليم، وقد كان حواراً سهلاً بسيطاً باللغة اليومية المحكية، بعيداً عن الصعوبة والتعقيد، وكان مما دار بينهما:

"- إنني لم أتسلم الإعانة بعد، أين بطاقتي؟

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

- إن بطاقتك في الحجز، لأن صاحبها مات قبل شهرين.
- إن البطاقة باسمي، وها أن لم أمت بعد... أن الحاج محمد رفعت والجميع يعرفني تقول لي اذهب وستستدعيك الشرطة.. هل أنا سارق أو قاتل ؟
- ليس لي ذنب أيها الحاج... إنني عامل وليس بمقدوري أن أفعل شيئاً.
- أنت السبب أحضر ما قلت لك عنه و إلا سأنصل ذراعك عن جسدك...<sup>1</sup>.

هذا الحوار السابق هو حوار بلغة سهلة يومية، لم يسع كاتبها لتضمينها تلك الكلمات الجزلة القوية، والصور المنمقة الشاعرية، فهو حوار بين شخص ينتظر المعنى، وبين موظف لا شأن له بالمشاعر والأحاسيس، كل ما عليه هو تطبيق القانون دون استخدام أدنى نوع من المنطق، وهذه المعاناة كانت تلاحق جميع اللاجئين الذين ينتظرون من يسد جوعهم، وهكذا معاناة ليست بحاجة للصعوبة في الشرح، والجزالة في اللفظ، والقوة في التعبير، بل هي بحاجة إلى كلمات سهلة سلسلة يومية يعيها كل من يقرأها، لتكون القضية الأساسية هي جل اهتمام القارئ وليست اللغة، فقد استخدم القاص تلك اللغة عن قصد، ليقدم هدفه من القصة.

أما الحوار الداخلي فقد اعتمد عليه كُتاب القصص للكشف عن طبيعة الصراع الداخلي الذي تعيشه الشخصيات وتعاني منه، فالحديث مع النفس يكشف ما يدور في داخل الشخصية، فهذا عصمت منصور يصور حالة الصراع التي عاشها أحد الأسرى حين تحدث عن أحدهم، وقد عبر عن صراعه بحوار مع نفسه فقال: "كان شاباً عادياً، فيه وسامة مكبوتة:" أجمل مني؟ ربما! فنحن لا نصلح لأن نكون أنفسنا ومرآة للآخرين في الوقت ذاته"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.



من خلال حديثه مع نفسه تكشف لنا تلك الغيرة من ذلك الشاب لوسامته وجماله، ومن ثم الرضا بالواقع ومحاولة إقناع النفس أن الإنسان لا يكون إلا نفسه.

أما وليد الهودلي فقد استخدم الحوار الداخلي في قصصه ومنها مثلاً ما جاء عنده حين حددوا للأسير المؤذن اتصالاً مع أبيه بعد أن عرف ما أصابه من الفشل الكلوي، فهو قد عاش صراعاً نفسياً حاداً وصعباً فكيف سيجيب عن الأسئلة التي بدأ يتوقعها من أبيه فقال: "ماذا أقول لهم، وماذا أخفي عنهم؟ هل أخبرهم عن حالة الفشل الكلوي التي أصبحت أعاني منها؟ سيمطرونني بوابل أسئلتهم، كيف حصل هذا؟ منذ متى؟ سيسأل أبي عن أدق التفاصيل"<sup>1</sup>.

وقد استخدم الكاتب حسن عبد الله الحوار في مجموعته القصصية (عروسان في الثلج)، وفي كل قصة من القصص. وقد تنوع الحوار في المجموعة القصصية بحسب الغرض الذي يخدم القصة. ومنها مثلاً: الحوار البسيط بين الراوي وابنته:

-أنا أحب الثلج يا بابا.

-وأنا كذلك.

-وأحب اللعب في الثلج.

-اللعب في الثلج جميل وممتع.

-تعال نخرج ونلعب بالثلج.

-لا أحد يخرج من بيته في الليل والثلج.

-أرى الناس في التلفزيون يلعبون بالثلج.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

- هذا ليس في بلدنا... وليس في الثلج أيضا"<sup>1</sup>.

أما الحوار الداخلي "المونولوج" فقد جاء عند الكاتب حسن عبد الله وذلك ليكشف عن شخصياته، ويفصح مكنوناتها، ومنها مثلا: " ارتفع في زنزانتني موج أفكاري... صارت السباحة أخطر، لكن لم يكن لي بديل عنها. استمر هطول أفكاري... (الظاهرية... !!! لماذا؟! هنا... يحضرون الأشبال أو حديثي التجربة. أنا لست شبلاً... لست حديث التجربة، هم يعرفون ذلك . . . اعتقالاتي المتتالية هي الشاهد"<sup>2</sup>.

وفي قصة "لقاء لم يتم" التي كان فيها الطفل ينتظر خروج والده من السجن، نرى حواراً خارجياً بسيطاً بين الطفل وأمه، حين ذهبوا لاستقبال والده، وحين بدأ الأسرى بالنزول من الباص الذي يقل المعتقلين المنوي الإفراج عنهم، إلا أن والد الطفل لم ينزل، حينها دار حوار بين الطفل و أمه، حيث قال:

- أين أبي.

- ضمته الأم وحضنته لصدرها وقالت " سيأتي بابا حبيبي، ربما حدث خطأ، ولكنه سيحضر رغم كل أحقادهم، فتمديد الاعتقال لعبة الأعصاب يا بيان.

- سأل بيان: ما التمديد يا ماما"<sup>3</sup>.

نرى هنا اللغة الطفولية الحانية بين الأم وطفلها، فهي رغم حسرتها وحرزها إلا أنها أغدقت على طفلها بالحب والحنان في حديثها معه، وقد تحدثت بنفس اللغة التي نتحدث فيها مع أطفالنا في

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 151.

ممارساتنا اليومية، وظهرت مشاعر الأمومة جلية واضحة حيث خافت على ولدها من الحزن والأسى لعدم خروج والده، ولكنها في نهاية حوارها، تطرقت للحديث عن أسلوب قمعي يستخدمه الاحتلال مع الأسرى، حيث يفاجئهم بتجديد الاعتقال في اللحظات الأخيرة التي يكونوا قد استعدوا فيها للخروج، وقد أنهى طفلها بيان حوار به سؤال صعب، حين قال "ما التمديد يا ماما" فهذا السؤال وإن جاء في نهاية الحوار، إلا أنه يفتح في عقولنا ألف ألف حوار.

وفي قصة "يوم من عمر الزمان" أكثر الكاتب من استعمال الحوار الداخلي، وذلك ليكشف حالة الخوف والرعب التي يعيشها الراوي بعد أن سمع خبر طرده من الوطن، ومنها مثلاً: "انتفضت في مكاني كالمصعوق، عندما ضربت رأسي مطرقة سؤال حول مصير أسرتي، أمك، أختك، أنت وذاك الجنين المنتظر في الأحشاء، تخيلت ماذا ينتظركم"<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: الوصف

استخدم الكاتب الوصف في كثير من قصصهم، وهذا الوصف كان لكل مناحي الحياة داخل السجن، وما يحيط بالمعتقل وحياته اليومية، فنرى وصفهم لأنفسهم وحالتهم، ونرى وصفاً للسجان والزنازة، ووصفاً لرفقاء الأسر ومنها ما كان وصفاً لحالتهم النفسية والجسدية.

فتحت عنوان (أنا) في (فضاء مغلق) استعمل الكاتب عصمت منصور لغة وصفية تناولت حياة الأسر بطرق معبرة، قريبة من الشعرية، فقال: "ينبض السجن مثل البحر، وينظر أول ما يطمر تحت أمواج مائه المالح خصوصية الإنسان، ذات الجدران الباهتة بطعمها الخشن، حيث

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

سجان واحد لكل مئة أسير بالجملة، وطبيب لكل ألف، وحرف لكل يوم، حيث ساحة واحدة تبتلع عشرات الأجساد، وتحشد في بوتقة ضيقة أحلامهم"<sup>1</sup>.

هكذا وصف الكاتب الأسر السيء وجدرانه الباهتة، وتلك الساحة الضيقة التي لا تتسع للأعداد الهائلة من الأسرى.

أما الأشخاص فقد وصفهم عصمت منصور من خلال وصفه لأحد الأسرى المرافقين له، ثم يتبع هذا الوصف بصفات من عنده، فقال: " يقف بجسده الربوع القصير... يلتفت ذات اليمين وذات الشمال بشعره الأسود والخشن، يخطو بخطوة واحدة محسوبة إلى الأمام، ويبتسم ابتسامة ذات مغزى"<sup>2</sup>.

أما (البوسطة) أو سيارة نقل الأسرى فقد وصفها منصور ووصف العذاب الذي يلاقيه الأسرى فيها، ووصف الذل والإهانة التي يعيشها الأسرى في كل رحلة ما بين سجن وآخر، فقال: "في الصباح الباركر يخرجونك: يله ما في وقت، البوسطة تنتظرك.

تجلس في غرفة الانتظار مقيداً (على شو مستعجل؟) هو انت مروح؟

تخرج للتفتيش، تحشر أنت والسجان في غرفة صغيرة جداً، يأمرك نزل بنطلونك، هز كلسونك، أيوه لف ظهرك، هز، ارفع قميصك، اخلع حذاءك، جراباتك بسرعة، ما في وقت، اتبعني"<sup>3</sup>.

هذا الوصف الذي قدمه الكاتب لحالة الأسرى وقت الخروج لمرحلة الموت المسماة بالبوسطة، وكذلك الوصف الذي قدمه لما يعانيه الأسرى من الذل والإهانة على يد السجان وسياسة

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 151.

التفتيش العاري وطول الانتظار كل هذه الأوصاف جعلت القارئ يعيش اللحظات ويذهب برسم الصورة المتخيلة لهذا الحدث اليومي الذي يكاد يعيشه الأسرى يومياً.

ويظهر لنا الوصف جلياً واضحاً في قصة هداية شمعون "الروح تغادرني الآن" حين تحدثت فيها عن أسيرة فلسطينية تضع مولودها بين جدران الأسر، ذاك الأسر الضيق المظلم، الذي انبثقت فيه روحاً جديدة، خرجت للحياة، حيث ركزت الكاتبة في وصفها لأحداث هذا اليوم، وما جرى فيه، على الحديث عن التضادية بين ظلمة الأسر وعمته، والوحشة التي تخيم على أجوائه، وبين الروح الجديدة التي انفتحت على أفق الحياة، تلك الروح هي شخصية فلسطينية خرجت رغم القيد والحصار، فهذا أكبر تحدي تواجهه امرأة فلسطينية، مع وليدها الصغير، وقد وصفت لنا الكاتبة هذه الأحداث والمشاعر قائلة: "سنحول اليوم ليوم عيد في السجن، لن ينالوا من عزيمتنا مهما فعلوا، فهبت سعاد من رقدتها المستكينة هاتفة: ماذا أسميته؟"

ملاك أم فرح أم ماذا ؟ أخبريني ودعيني أرسم له أجمل لوحة في السجن.

وأضافت دون أن تنتظر جواباً: سأحول السجن لأجمل حديقة كي يلعب بها، وسأعلق الأهازيج على أسوار المعتقل، وهنا في هذه الزنزانة سنشاركه غرفته الخاصة وسأجعلها أجمل روضة في فلسطين، وسأكون صديقه الطفلة التي سيلعب معها. ثم أطلقت زغرودة لتشق صمت العزلة الكئيب، فتتعالى أصوات الأسيرات في الزنازين المجاورة.. زغردن لعامر... و أم عامر... زغردن لهدية الله لنا، وحلقت حولي الصبايا ليحملن عامر بعدما فرغ من الرضاعة هاتفات وهن يدرن حول بعضهن البعض: حلقاتك... برجلتك.. حلقة ذهب في وداناتك؟؟ وتحولت الزنازين في دقائق لعرس حقيقي لأتناسي قسوة اللحظات الماضية، ورهبة اللحظات القادمة"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

في هذا المقطع السابق من القصة، نرى العديد من الكلمات التي استخدمت لوصف غرفة السجن التي تنوي الأسيرات تحويلها لجنة للطفل الرضيع، كذلك تحويل الأسر لمكان يقام فيه عرس قدوم عامر، فتلك الغرفة الضيقة الموحشة، أصبحت مكان ولادة روح جديدة، ومكان عرس حقيقي أقيمت فيه الأهازيج فرحاً بقدوم عامر.

أما حافظ عبيه فقد وصف السجن وويلاته، وصف السجن وحقارته، ووصف الزنزانة وضيقها وألمها، فقال واصفاً تلك الزنزانة التي أدخل إليها في أول أيام اعتقاله: "وعلى الفور أدخلت إلى زنزانة مقابلة، تفوح فيها كل روائح العفن والرطوبة"<sup>1</sup>.

وفي صورة مختزنة الألم والشفقة وصف حافظ عبية حالة الأسرى في صحراء بئر السبع وكيف فعل الإضراب عن الطعام بأجسادهم، فقال: "بعد مضي اثني عشر يوماً على الإضراب، وفي شهر آب، وبصحراء بئر السبع، فترى أجساد المناضلين، تسقط على الأرض بلا أية مقدمات"<sup>2</sup>.

من النص السابق نلاحظ كيف جمع الكاتب كل عناصر الألم والمعاناة على الأسرى وأجسادهم ليبين الحالة التي وصلوا إليها، فوصف المكان والزمان، فالزمان هو شهر آب وما فيه من حر وتعب وضنك، أما المكان فكان يزيد الحر حراً والمعاناة ألماً، فهو الصحراء اللاهبة المتوهجة، كل هذا حتى يؤتي الوصف الذي قدمه أكله، وترتسم صورة الموت المحقق بالأسرى في الأذهان.

وفي وصف آخر لسجن جنيد في نابلس نرى حافظ عبية يقدم صورة هذا السجن المقيت وما فيه من معاناة للأسرى كانت سبباً ودافعاً لهم لخوض معركة الإضراب عن الطعام إذ يقول: "منذ

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

دخلنا سجن جنيد بدأت التحضيرات الجدية للإضراب، على خلفية أن الظروف الاعتقالية السائدة، هي عودة إلى الوراء، ف "الاسبست" يغطي الشبابيك، ويحجب الرؤية، ويمنع الشمس من دخول الغرف، والعزل القائم بين الأقسام يقطع التواصل الاجتماعي الوطني..."<sup>1</sup>.

صورة قاتمة مؤلمة لواقع أكثر إيلاماً كانت دافعاً لهؤلاء الأسرى لخوض معركة الأمعاء الخاوية من جديد.

ومن القضايا التي وصفها الكتاب الأسرى، وخلدوها في قصصهم -ومنهم حافظ عبية- قضية المشكلات التي كانت تحدث داخل السجن، سواء أكانت بين السجناء أنفسهم وبين فصائلهم أو بين السجناء وإدارة المعتقلات وشرطة الاحتلال وفيها كلها أبداع هؤلاء الأسرى الكتاب في وصف الأحداث، ورسم صورتها، لتركوا للقارئ الإبحار في خياله وتصويراته لرسم صورة الحدث كأنه يشاهده أمامه، فهذا حافظ عبية يصف حادثة حصلت في سجن عسقلان بين فتح والجبهة الشعبية كونهما الفصيلين الأكثر عدداً في السجن، حيث وقعت بينهم مشكلة جماعية، أدت إلى إسالة الدماء ونتيجة استعمال الآلات الحادة، وما نتج عنها من صراعات أدت إلى تحويل عدد منهم إلى الزنازين و(الإكسات) وقد وصف الكاتب هذه المشكلة بكل تفاصيلها وعدد المشاركين فيها وأثرها على علاقات الفصائل في السجن في ذلك الوقت<sup>2</sup>. ومن الملاحظ أن هذه الصور قليلة في أدب القصة القصيرة؛ إذ هي انعكاس لواقع يعيشونه؛ فإذا ما قورنت تلك المشكلات بما يقابلها من تحد لإدارات المعتقلات نجدتها قليلة.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

أما وصفه للمعارك بين الأسرى والسجان الصهيوني فقد جاء بعد الحادثة السابقة، حيث حاول ثلاثة من الأسرى إعادة البوصلة للحركة الأسيرة وذلك عن طريق ضرب أحد ضباط العدد الصهيونية، وذلك ليتذكر الجميع أن معركته هي فقط مع الاحتلال وقد وثق الكاتب هذه الحادثة تفصيلاً ووصف ردة الفعل الإجرامية من السجان عليها<sup>1</sup>.

أما الوصف عند الكاتب وليد الهودلي فلم يختلف كثيراً عن غيره من كتاب القصة فقد أسهب فيه بشكل أكثر وضوحاً، ومنه ما جاء في وصفه لإحدى غرف العيادة، إذ يقول فيها: "كنت حبس غرفة مظلمة رطبة، مكتظة بالروائح العفنة، تشم منها رائحة الموت، تطبق على أنفاسي من كل جوانبها، الهواء ساكن لا حياة فيه... الباب مغلق والشباك مقفول، فتحة صغيرة في الباب.."<sup>2</sup>.

ومما وصفه وليد الهودلي حالة جسمه بعد أن أصابه المرض وأعبته الأوجاع؛ إذ يقول واصفاً نفسه: "أنا الآن رغم أنني ما زلت في بداية شبابي، وروحي الشبابية التي لا تزال بفضل الله احتفظ بها لا تقدر على تحمل أكثر من تلك الأربع وخمسين كيلو"<sup>3</sup>.

أما في قصة "كرمل" ضمن المجموعة "عروسان في الثلج" فتدور أحداثها في قاعة المحكمة الصهيونية، وقد وصفها الراوي وصفاً دقيقاً. فهي تحتوي على ثلاثة كراسٍ كبيرة في صدر القاعة، وطاولة السكرتير أسفل تلك الكراسي، وقبالتها طاولات المحامين، وفي الجانب الآخر ممثل النيابة، وتلتصق بالحائط المقابل للباب أربعة خزانات بنية اللون تتكدس فيها كتب ومراجع سميكة... مراسلو

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 151.



وكالات الأنباء يتجولون في القاعة، وكاميرات التصوير موجهة إلى قفص الاتهام، ومقاعد الجمهور ما زال نصفها خاليا<sup>1</sup>.

وفي قصة "النهر البشري" للكاتب حبيب هنا نجده يصف تدفق طلاب وطالبات المدارس قائلاً "نهر بشري لا ينضب... يمتد من شارع عمر المختار حتى بوابة مدرسة الزهراء الثانوية... يطالعني صباحاً ومساءً كل يوم باستثناء يوم العطلة المدرسية.. أنظر إلى هذا النهر، ينتابني شعوراً ليس غريباً فحسب، إنما يشدني إلى غور التاريخ، إلى ذكرى ثورة أكتوبر العظمى قبل ستون عاماً ونييف"<sup>2</sup>.

كان وصف الكاتب لهذا الكم الهائل من الأعداد البشرية وصفاً مذهلاً، إذ شببه بالنهر الذي لا ينضب ولا ينتهي، ثم شببه بالثورة، ثورة أكتوبر العظمى التي مضى عليها أكثر من ستين عاماً، فكان وصفه للطلاب وصفاً موفقاً، إذ ليس أدل على الكثرة والتدفق والفيض من نهر الماء الجاري الذي لا تعوقه العوائق.

### المطلب الثالث: بين الفصحى والعامية

إن اللغة هي المكون الأساس لأي عمل أدبي مهما كان جنسه، قصة أو رواية أو قصيدة وقد استخدم كتاب القصص القصيرة من الأسرى لغة خاصة بهم، وذلك لطبيعة حياتهم داخل المعتقلات، وهي حياة تختلف كثيراً عن تلك التي نعيشها خارج تلك الأسوار، وسنقف في السطور القادمة عند هذه اللغة التي استعملوها من حيث فصاحتها وعاميتها، في مختلف قوالب التركيب

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

اللغوي المشكل للقصة، سواء أكانت لغة السرد أم لغة الحوار، وكذلك سنرى المعجم اللغوي الذي تشكل عند هؤلاء الكتاب في قصصهم.

كانت اللغة الفصيحة هي اللغة التي كتبت فيها جلُّ القصص القصيرة داخل المعتقلات، فقارئ هذه القصص يلحظ هذه اللغة بكل وضوح، من الكلمات الأولى لكل قصة منها، وقد خلت قصصهم من اللغة غير العربية الفصيحة إلا ما ندر وكل ذلك كان بهدف يريده الكاتب من وجود تلك الكلمات العامية في ثنايا قصته، أو على لسان شخصياته، فالسرد في تلك القصص كان سرداً فصيحاً -في أغلبه- يخلو من اللغة العامية، قدر الإمكان، فهو اعتمد اللغة الفصيحة لغة له، وقد تنوع مستوى هذه الفصاحة بين قصة وأخرى وبين كاتب وآخر، وذلك تبعاً لقدرة الكاتب وتمكنه من ناحية اللغة أو تبعاً للرؤيا والهدف الذي يريده الكاتب من استعمال هذه اللغة.

لقد أبدع الكاتب عصمت منصور في لغة مجموعته القصصية (فضاء مغلق) وملك ناصية لغتها، وحركها بكل حيوية وطواعية، وأخرج منها مدلولات وصوراً بلاغية غاية في الدقة والجمال، فجاء سرده لأحداث قصصه بلغة غاية في الفصاحة والجمال، والصورة البلاغية وقد خلت لغة السرد من تلك اللغة العامية التي بدأت تظهر في الفترة الأخيرة، ولناخذ مثلاً بداية سرده لقصته (حلم وهدية) في المجموعة المذكورة لنرى لغته الفصيحة في سرده وجمال أسلوبها وروعة صورها حيث يقول: "اقتربت قدمه بتلعثم طفل يحاول إتقان صنع الكلمات من الهواء الممزوج بجنجرتة الفضية، وستعلم عندما تكبر أن المزاح لعبة خطيرة، جلس بجانبى على المكعب الإسمنتي الذي عراه ليل السجن المسقوف بالحفر وأيامه المقفلة بالحديد والسلاسل من إسمنته، وكساه بنكهة مقهى شاطئ حميمي المذاق، النور الأصفر وحده كان يغسلني حتى أخمص الروح، يكسونا بالمشع اللامرئي الذي تصبه كاشفات الإنارة في الساحة الوحيدة، التي تحتضن خيامنا الست المهاجرة، اقترب هيثم

عريقات، في اليد الأولى يخفي هدية، وفي الأخرى حلاً بعيداً ينوس في أقاصي مخيلته (أن يصبح فنانياً)<sup>1</sup>.

إن النص السابق وغيره من نصوص القصة السردية يعطينا صورة واضحة حول لغة السرد الفصيحة في المجموعة القصصية (فضاء مغلق) كما جاءت لغة السرد فيه تعج بالألفاظ الموحية بحياة السجين وظروفه داخل السجن فهي عبارات ومفردات شكلت معجم الكاتب اللغوي في سرده لأحداث قصته، فأنت ترى السجن وحياته حاضرة فيها، فالمكعب الإسمنتي، وليل السجن، والحديد والسلاسل، والنور الأصفر، وكاشفات الإنارة والساحة وغيرها من الألفاظ والمفردات التي تعطي بعداً إنسانياً ونفسياً، فهي كلها من السجن وبيئته اللعينة، فحتى الضوء الذي هو رمز للنور والحياة والصفاء وصفه الكاتب بأنه أصفر اللون، وهو اللون الذي يستعمله السجن في زنازين التحقيق وغرف السجن، وهو لون يسبب الألم والكآبة للسجين، لذلك وصفه وصفاً دقيقاً.

وكذلك الكاتب حسن عبد الله في قصته "صحفي في الصحراء" جاء سرده للقصة باللغة الفصيحة، بعيداً عن العامية، فقال "دفعونا بأعقاب بنادقهم إلى الطريق المؤدي إلى القسم الذي يحتجزونا فيه.. حالنا في هذه اللحظة يحتاج إلى انتباه وتيقظ وحرص، فنحن الآن نقف وجهاً لوجه مع أمرنا مع مرارة واقعنا، فلا مجال للهروب دقيقة واحدة، هذا هو التحدي يفتح فمه السادية غريبة يحاول ابتلاع إنسانيتنا، وما علينا إلا أن نرى التحدي... لكن كيف!!.. كيف سؤال لمع كالبرق في دماغ كل واحد فينا"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

أما الكاتب حافظ عبية فقد اعتمد السرد الفصيح أيضاً في قصته (الشمس في منتصف الليل)، ولكنها لغة بسيطة خالية من التعقيد أو التصوير الفني والجمالي، فهي لغة الحديث اليومي الذي يفهمه الناس جميعاً، دون الحاجة إلى الغوص في دلالات الألفاظ ومدلولات الصور الفنية البلاغية، فأى قارئ يمكنه قراءة القصة وفهم محتواها وسير الأحداث السردية فيها فمناً مثلاً: "ما إن حلَّ المساء حتى جاءنا مدير السجن، يفاوضنا على ارتداء ملابسنا، لأنه يدرك أن معظمنا سينقل إلى المستشفيات، ولكننا رفضنا ذلك وأعلننا الإضراب عن الطعام مما أوقعهم في مزيد من البلبلة، وبقيت المفاوضات بيننا وبينهم حتى منتصف الليل..."<sup>1</sup>.

إن لغة السرد البسيطة في فصاحتها تلمسها في كل أجزاء القصة، وكذلك جاءت لغة سردية فيها ألفاظ السجن وحياته ومعاناته، وظهر في اللغة السردية الألفاظ والتعبير التي تظهر معاناة الأسرى داخل المعتقلات فيها مثلاً ما جاء في قوله عن الإضراب: "إننا أقدمنا على خوض أول تجربة نستخدم فيها سلاح الأمعاء الخاوية"<sup>2</sup>.

فعبارة "سلاح الامعاء الخاوية" ذات دلالة واضحة على معركة الإضرابات عن الطعام وهي معارك ما فتئ الأسرى يخضونها حتى اليوم ضد سلطات الاحتلال ومصالحة المعتقلات الصهيونية.

وحين نقرأ قصة "ساعة في قطار الزمن للكاتب محمد خليل عليان من مجموعته القصصية ساعات ما قبل الفجر، حين نقرأها فإننا نلاحظ كذلك اللغة العربية الفصيحة أكان ذلك في السرد أم في الحوار، وتحكي هذه القصة عن طفل و أمه في السوق حيث ذهباً يبتاعان الملابس من أجل أخذها لوالده في السجن، حيث اليوم هو يوم الزيارة، وجاء السرد فيها على لسان الشخصيات، فتارة

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

جاء على لسان الطفل، وتارة أخرى على لسان الأم، وفي كلا الحالتين جاءت اللغة جزلة فصيحة، حتى أن الكاتب لم ينزل بمستوى لغته حين سرد الأحداث على لسان الطفل، ومن ذلك ما جاء على لسان الطفل وهو يتجول في أنحاء السوق: "شقتت طريقي بين الناس بصعوبة بالغة كان الزقاق الذي انعطفت إليه مزدحماً بالمارة، لفحت أنفي رائحة السمك واللحم المشوي، والفلافل المقلية بالزيت والخبز الساخن تلوت أمعائي، وتقلصت معدتي الخاوية، وتمنيت لو أستطيع أن أحصل على قرص فلافل أو كعكة صغيرة أسكت بها الجوع الذي استيقظ فجأة. وقفت أمام بائع الفلافل، راقبت الأقراص وهي تعوم في وعاء الزيت الذي يبقب فوق النار لو كانت أُمي هنا لاشترت لي قرصاً أو قرصين، بلعت ريقى عضضت على شفتي، بدأت أشعر بالتعب يدب في كل أوصالي، كيف أحصل على قرص واحد من الفلافل..."<sup>1</sup>.

إننا حين نقرأ هذه الكلمات وتتناهى إلى مسامعنا نظن أنها صدرت عن شخص كبير، وسارد لا تنقصه المعرفة ولا الكلمات، فهو وإن كان طفلاً إلا أن الكاتب لم ينزل في لغته لمستوى أقل من المستوى الذي تحدثت به شخصية الأم، فهي كلمات جزلة قوية متينة، فيها من التعابير والأوصاف والتشبيهات ما يستغرب منه الشخص بأن تصدر عن طفل صغير.

أما الكاتب والأديب وليد الهودلي فلم يختلف كثيراً عن سابقيه من الأدباء من حيث استعماله للغة السرد الفصيحة، وإن جاءت متوسطة في مستواها ما بين الكتاب السابقين، فهي من حيث الصور البلاغية، والمدلولات الموحية دون لغة عصمت منصور وأعلى من لغة حافظ عبية، إذ جمعت بين البساطة والدلالات الموحية، والصور البلاغية الواضحة، التي تشي بالمعنى وتوضحه في قالب جميل يسهل فهمه واستنباط المعنى المتوخى والفائدة المقصودة، ومنها مثلاً ما جاء عنده

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

في وصف حالة إحدى شخصياته حين كانت هذه الشخصية تعاني الألم والحرق، فقال عنها: "حملوه آلامه حتى سجوه على سرير كان فاغراً فاه ويقف متحفظاً في انتظاره.. التفوا حوله.. سمعوا صوته الذي كان يخرج من أعماق بئر لحي.. أرصفوا له آذانهم.. إن كومة اللحم هذه تتكلم؟!<sup>1</sup>."

إن لغة السرد الفصيحة في النص السابق واضحة وبينة، وهي قد تشكلت من عدة صور بيانية وبلاغية، ولنا أن نتخيل شوق هؤلاء الأصحاب للاستماع للقادم إليهم وذلك من خلال قوله "أرصفوا له آذانهم"، وكذلك الأمر حين استعمل عبارة (كومة اللحم) فهي تشي لنا بما فعلته النار والانفجار في هذا الأسير وبجسده. كلها جاءت في قالب فصيح جميل.

ومن مواضع كثيرة من قصصه في مجموعته (مدفن الأحياء) حرص الهودلي على لغة سرده الفصيحة ولم يخرج عنها، وحرص أيضاً على مفردات الأدباء ومعجمهم الخاص بالسجن فالشرطي والقيد، والحراسة، وغيرها من الألفاظ حاضرة عنده منها مثلاً: "ليس غريباً أن يمارس السجنان القمع، أما أن يمارسه الطبيب أو الممرض. أن تقوم ملائكة الرحمة كما يسمونها، بدور ملائكة العذاب لم أسمع بمثل هذا إلا في أقبية التحقيق، وما رأيته بأمر عيني في جبانة الرملة التي تحمل مجازاً اسم مستشفى"<sup>2</sup>.

فالسرد فصاحة واضحة، وعبارات السجن فيه بارزة بينه، فعبارات مثل: السجنان، القمع، العذاب، أقبية التحقيق، جبانة... كلها توحى بعذاب السجن وآلامه.

أما الركيزة اللغوية الأخرى التي بنيت عليها القصص القصيرة داخل سجون الاحتلال غير السرد وهو الحوار، فالحوار في هذه القصص كان بارزاً أو ظاهراً ولم يقل حضوره في القصص عن

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

السرد، وقد تنوعت لغة هذا الحوار داخل هذه القصص، بل حتى كان هناك تنوع داخل القصة الواحدة أو المجموعة القصصية الواحدة.

لقد بنى عصمت منصور مجموعته القصصية (فضاء مغلق) على السرد الذي وضحناه من قبل، وعلى الحوار بشكليه الفصيح والعامي، فالحوار الفصيح نراه في بعض قصصه، ولم يراع حينها مستوى شخصيته أو حتى لهجتها أو حتى لغتها، ومن أمثلة الحوار الفصيح عنده ما جاء مثلاً في حوار دار بين امرأتين كانتا في زيارة لأقاربهما داخل سجون الاحتلال حيث جاء في هذا الحوار: قالت الأولى لجاريتها: كانت تجلس هنا على هذا المقعد، مكانك تماماً لعشر سنوات كنا جاريتين طبيبتين لكنه.... الموت.

التي تليها أمسكت بخيط الحكاية وقالت لزميلتها في المقعد: لم أعرف رجلاً غيره. ولا رجال بعده، ولا أكف أعشق هذا المجهول بسمرتة كلما أوغل في هذا التيه، وخط عاماً آخر في الأسر...<sup>1</sup>.

من الحوار السابق نرى أن الكاتب لم يستطع التخلي عن لغته الشاعرية الراقية المستوى، المليئة بالصور الجميلة، ويبدو أنه نسي أن هاتين الجاريتين في الحافلة ليستا بثقافته وقدرته على وصف ذلك المجهول الذي تحدث عنه، وأن مكان حديثهما وحوارهما وزمانه لم يكن يحتاج إلى رصانة هذه اللغة وجمال صورتها فلذلك جاء الحوار على لسانهما فصيحاً بليغاً.

وفي مواضيع أخرى من حواراته نراه يعطي لغته للشخصيات ولذلك جاء الحوار عامياً، وبلغته السجن الدراجة ومنه مثلاً ما دار بين الأسرى حول صفقة الأسرى التي ستعقد بين الاحتلال والمقاومة الفلسطينية واهتمام الأسرى البالغ فيها، حيث دار الحوار الآتي الذي بدأه بسرد بسيط:-

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

- مهتمين.... ولكن عقلانيين

- أوف أوف. نحن شووو، مجانين؟

- يتدخل آخر! واجهني إذا بعطيكم ليبرمان شي"<sup>1</sup>.

حوار عامي على لسان الشخصيات بث فيه الكاتب الحالة النفسية التي يعيشها الأسرى داخل المعتقلات مع كل حديث عن صفقة لتبادل الأسرى، وقد جاء هذا الحوار على عكس سابقه بلهجة عامية واضحة، وهي اللهجة التي يتحدث بها الأسرى في حياتهم اليومية، وهنا الكاتب تخلى عن لغته ولهجته ونزل إلى مستوى شخصياته.

وإذا انتقلنا الى الكاتب الآخر وقصته الأخرى وهو حافظ عبيه نرى أنه هو الآخر اعتمد الحوار بشكل واضح في قصته، وقد جاء حوارهِ أيضاً فصيحاً بعيداً عن اللهجة العامية أو حتى اللكنة العبرية التي تكلم بها المحقق معهم، ومن أمثلة حواراته الفصيحة ما دار بينه وبين أحد الشيوخ في إحدى غرف السجن، حيث يقول: " فواصل حديثه قائلاً: هل بلدتكم قريبة من بلدة يتما؟ قلت: نعم، يتما حدودنا الشرقية، فسألني إن كنت أعرف أحداً فيها، فقلت: أعرف معظم أهل يتما، فهم أخوالي وأخوال أبي وأمي... إلى أن قال: ولكن خالك رجل طيب؟ قلت: وهل تراني غير ذلك؟ قال: لكن ما نسمعه.... وصمت، قلت: أكمل يا شيخ ماذا سمعتم عني؟ قال: علاقتك بالمخابرات"<sup>2</sup>.

إن الكاتب حافظ عبية قد بنى حواراته كلها على هذا النمط من الفصاحة، والبعد عن العامية، ولذلك لا نرى عنده ازدواجاً لغوياً في حواراته أو في سرده.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.



أما الكاتب وليد الهودلي فقد اعتمد في قصصه كثيراً على الحوار، بل في بعضها قد فاق اعتماده عليه، اعتماده على السرد، وقد جاء حوار بلغة بسيطة قريبة إلى لغة الحديث اليومي وكان حواراً في أغلبه فصيحاً، ولن أورد بعض الكلمات القريبة للعامية هنا وهناك، ومما جاء عنده من الحوار الفصيح:

- ولكن صحتك اليوم أفضل بكثير

- هذا من فضل الله.. كتب الله لي الحياة رغم ما أعاني من الأزمة والسكري وارتجاج في المخ يؤكد لي آلاماً دائمة في راسي، لا تسأل عن آلام المفاصل والتهاب في البروستاتا فإنها من نافلة القول فرج الله قريب يا "أبو اسماعيل"<sup>1</sup>.

حوار بني على اللغة الفصيحة مع أن أطرافه لا يملكون ملكة هذه اللغة الفصيحة إلا أنه تقمص هو شخصياته وتكلم على لسانها.

وفي قصة "أبو الحسن أبو هدوان الشيخ المحتسب" استخدم الكاتب الحوار في معظم قصصه، وقد جاء الحوار ليخدم القصة فنياً. فمثلاً جاء الحوار بعد قيام أبو هدوان بتقليب دفتر ملاحظاته الذي يظهر فيه حكمه المؤبد، والسنوات التي قضاها في الاعتقال وهي أربعة عشر عاماً. فيأتي الحوار ليقطع به الراوي على الشخصية سرعتها في العودة للذكريات. فهو يسعى إلى مشاركته تلك الذكريات، "لحظ قراءتي فأخذ يقلبها ببطء... خمس بنات وثلاثة أولاد... الأولاد تزوجوا والبنات إلا واحدة... وضعت يدي على يده لوقف سيره السريع في عالم ذكرياته... سألت

- كلهم تزوجوا وأنت في السجن!؟

- نعم وأنا على "برشي" تصورت حفلتهم في خيالي...

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

-إلا واحدة... أكيد هي آخر العنقود.

-لا إنها الكبيرة، حرمت على نفسها الزواج ما دمت في الأسر"<sup>1</sup>.

وفي مواضع أخرى دمج الكاتب في حواراته اللغة الفصحى مع بعض العامية التي تجري على ألسنة الناس وحواراتهم في حياتهم اليومية ومنها مثلاً: "لاحظت جدة أسماء جبين ولدها الذي تصيب عرقاً.. ضغطت على يد حفيدتها، أرادت إنقاذ الموقف..."

- إحكي له عن علامتك في المدرسة؟ ردت بسرعة

- بس أخلص من الرحلة؟ قل لي يا عمي، عندما تخرج من السجن أريد منك أن تأخذني رحلة كل يوم جمعة..."<sup>2</sup>.

إن الحوار السابق لم يبين كله على اللهجة العامية أو المحكية بل كان فيه مزج بين الفصيحة والعامية، وذلك أن الكاتب لم يستطع أن يتحلل من لغته هو ومن أسلوبه هو ليترك المجال لشخصياته لتعبر عن نفسها وعن ذاتها بلهجتها التي تريد.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

## المبحث الثاني: الصور الفنية

رسم كتاب القصة من الأسرى الفلسطينيين عدداً من الصور لكل ما ارتبطت به قصصهم من أحداث وأمكنة، وشخص، فالقارئ لهذه القصص سيرى تلك الصورة التي رسمها هؤلاء الأسرى للمكان الذي عاشوا فيه فترة من حياتهم، وكذلك وصفوا السجن الذي تعاملوا معه بدءاً من رجال الشاباك والمحققين، حتى السجن أو العسكري الذي لازمهم في سجنهم، ولم يغفل هؤلاء الكتاب رسم صورة لأنفسهم ولبعضهم البعض ونحن سنعرض لبعض ملامح هذه الصورة التي رسمها هؤلاء الكتاب من خلال تحليل تلك الصور.

### المطلب الأول: الصورة المباشرة

أولاً: صورة السجن

السجن هو ذلك المكان الذي ضمَّ بين جدرانه وخلف أسواره هؤلاء الكتاب وعندما امتشقوا أقلامهم ليعبروا عن تجاربهم التي عاشوها رسموا صورة تكاد تكون متشابهة عندهم وفي قصصهم، فالمكان واحد والمعتقل يمر بالظروف الاعتقالية نفسها، فهذا عصمت منصور في مجموعته (فضاء مغلق) يرسم صورته للسجن وهذه الصورة جاءت متنوعة فنحن نراه يرسم حياة الأسر بأنها ضعيفة وليست قوية: فقال: "أول ما تكشف عنه هو هشاشة حياة الأسر ولا ثباته، وقدرة الإنسان على إقناع نفسه بكل شيء"<sup>1</sup> فالأسر هس وحياته هشة وغير ثابتة، فكل شيء فيها متغير، هذا منح الأسير قدرة العيش والتأقلم مع حياته الجديدة.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

وفي موضع آخر نرى الكاتب يرسم صورة جمعت بين الحسية والصورة البلاغية حين وصف ساحة السجن وصفاً مادياً حسياً وذكر مساحتها، ثم غاص في رسم صورة أخرى لهذه الساحة، وذلك على ألسنة الأسرى، وما تمثله هذه الساحة في نفوسهم فقال: "يمكن أن مساحة الساحة (800) متر مربع، وهناك من يعتقد أنها أكبر، بينما يراها الآخرون أكبر من ذلك، فهي موجودة قبلنا جميعاً"<sup>1</sup>.

ثم نراه بعد هذا الوصف الدقيق لساحة السجن يدخل إلى الصورة النفسية لدى الأسرى حول هذه الساحة فقال: "وقف أحدهم وقال: ساحات السجن مثل أرض المعركة، لا أهمية لحجمها، إنها تدخل التاريخ من بوابات أخرى"<sup>2</sup>.

إن هذه الصورة التي جاءت على لسان أحد الأسرى توحى بنفسية الكاتب ورفاقه الذين يرون فيها أرضاً للمعارك، وذلك لطبيعة المعارك الجسدية والنفسية التي يعيشها الأسرى داخل هذه الساحة.

ثم يكمل وصفها بصورة أخرى فقال: "أعجب الحديث المتجادلين، ورد آخر مؤيداً: ساحات السجن مثل المدن العريقة والقديمة، ذات طبقات، وهي مليئة بالآثار"<sup>3</sup>. هذه صورة مباشرة تعكس رؤية الأسير في المعتقل؛ إذ إن هذا الجزء من المعتقل -وهو الساحة- قد يراه الأسير قفصاً خانقاً وقيداً قاتلاً، إلا أن الكاتب رآه مثل المدن العريقة التي تحمل تاريخاً قديماً معبراً، بمعنى أن الأسير المناضل يمكن أن يصنع من أجزاء معتقله في خياله صورة يراها قابلة لأن يتعايش معها. وهكذا يمكن أن تكمل إذن لا أهمية للمساحة وكبرها وصغرها، كما لا تساوي شيئاً، فالصورة الحقيقية

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 151.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 151.

لساحة السجن جاءت مشكلة من نفسية هؤلاء الأسرى ورسمتها خيالاتهم، فالكاتب قد رسم هذه الصورة بناء على نظرة الأسرى لها، فهي مدن قديمة ذات طبقات فيها التيه والوجع والحرمان، مر فيها كثير من الأسرى وبقيت شاهدة على النذل والذكريات والمعاناة.

وفي موضع آخر يرى عصمت منصور أن السجن سهل لا نهاية له، وهذا دليل على طوله وامتداده فهو حياة جديدة قد تنتهي حياة الكثيرين فيه، فقال: "علام العجلة وهذا السجن يمتد مثل السهل دون آخر؟ سأل باستهزاء"<sup>1</sup>.

فالسجن لا ينتهي وليس له آخر، وهذه الصورة توحى لنا بأن هؤلاء الأسرى لا يرون الفرج القريب في هذا الواقع المرير الذي يعيشه الأسرى.

والسجن عند عصمت منصور سارق لكل جميل، فقد سرق منه حبيبته وذلك حسداً منه لأنه لا يوجد له حبيبه، فهو لا يريد لأحد أن تكون له حبيبه، فقال: "لقد سرق مني السجن حبيبتي، أما هو فلم تكن له حبيبه"<sup>2</sup>.

أما الكاتب حافظ عبيه فقد رسم صورة مرعبة للسجن وما فيه من معاناة وظلم وقد جاءت صورته بلغة بسيطة تجميلية بعيدة عن الصور البلاغية والمجازية وهذه اللغة تمثل القصة كلها، ومما جاء عنده في وصف السجن ما ذكره حول الساعات الأولى لاعتقاله حيث يقول: "أخرجونا واحداً واحداً إلى مكتب مدير السجن في مدخل السجن، حيث فوجئنا بأن الباب مغلق ببطانية

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

مثقوبة ثقيبن على مستوى عيني رجل واقف، يوقفون الواحد منا أمامها والذي يقف خلفها يقرر بكلمة نعم أو لا، بالعبرية... مصير الواقف أمامه فإما الى الحرية، ولما إلى الأغلل<sup>1</sup>.

إن الصورة البسيطة المعالم التي رسمها الكاتب لسجن ولحظات الاعتقال الأولى تجعل القارئ يشعر بمدى الإهانة والاضطراب النفسي الذي عاشه هؤلاء المعتقلون، فكلمة واحدة من حرفين كفيلة بتحديد مستقبلك لسنوات طويلة.

وفي صورة أخرى لسجن عسقلان نرى الصورة قد رسمها الكاتب من زاويتين اثنتين: الأولى من وجهة نظر الممثل الصهيوني، والثانية من وجهة نظر الكاتب ورفاقه في الأسر، حيث يقول: "فإن كان الصهيوونيون قد أطلقوا عليه لقب (مدرسة التأديب للمخربين والمشاغبين) إلا أننا نحن نزلاءه لفترات طويلة قد أعطيناه الأسماء التي يستحقها، فهو مدرسة الثورة، هو مدرسة أساليب النضال الجماهيري المختلفة، هو قلعة الصمود والتصدي، حتى في زمن إنكار الظل العالي عن الوطن والثورة...."<sup>2</sup>.

إن السجن واحد وكل تفاصيله واحدة، ولكن النظرة إليه مختلفة فالصهاينة يرون فيه مكاناً لتأديب المشاغبين، وهذه الصورة جلية واضحة في نفس القارئ والكاتب، والصورة المضادة لها هي صورة القلعة التي هي رمز للصمود والعنفوان والتحدي، وكذلك هو مدرسة تنشئ الثوار لمرحلة جديدة من مراحل مقاومة هذا العدو.

وشبيهاً لهذا ما ذكره القاص حسن عبد الله في قصته "الستارة لم تسدل" من مجموعته القصصية "صحفي في الصحراء" حين تحدث عما يدور في السجن من مناوشات ومناورات بين

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

الأسرى والسجانين، ما يقوم به السجان تجاه الأسرى تأديباً لهم وتعنيفاً بهم على فعل لم يرق للسجانين، فقال واصفاً ذلك " المئات من المعتقلين في جميع الأقسام، احتشدوا في الساحات المحاطة بالاشتباك، هبوا لنصرة رفاقهم و إخوتهم... كذلك مئات الجنود تمركزوا حول الخيام وبينها، وعلى مداخل الأقسام، وفي الأبراج، وفي الممرات المؤدية إلى الوحدات الاعتقالية، تحولت أرض النقب إلى ساحة معركة حقيقية... أمر الضابط جنوده إلى إعادة الوضع كما كان عليه بأقصى سرعة... استجاب الجنود لأمر ضابطهم بالمزيد من الغاز... الطلقات... فتحو الأواب وانهاوا بالهروات على ظهور الشباب... انسحب المعتقلون إلى خيامهم تجنباً للمزيد من الإهراق"<sup>1</sup>.

نرى في هذا الوصف لوضع السجن، صوراً من الهلع والذعر الذي يتسبب به السجان تجاه الأسرى، وما يلحقه بهم من أذى من شتى الأنواع والصنوف، من ضرب للغاز والطلقات، واستخدام العصي والهروات، كل ذلك لا لشيء، إنما لأنهم أرادوا أن يخففوا عن أنفسهم وطأ الأسر، ويحاولوا أن يخرجوا أنفسهم من قوقعة السجن اللعين، الذي يخنقهم، ويمنعهم من الحياة، فقاموا بتمثيل مسرحية تنسيهم عذاباتهم و آلامهم، إلا أن السجان لاحظ ذلك، وبدأ باستدعاء العديد من الجنود للسيطرة على الوضع، وقد انتشر الجنود في كل أقسام السجن كما ذكر الكاتب في قصته.

أما السجن عند وليد الهودلي في مجموعته مدفن الأحياء فكان في عيادة السجن، حيث دارت قصصه ومشاهداته، والصورة الأولى لهذا المشفى أو العيادة هو وصفها (بالمشعوذة)، ولنا أن نتخيل ما توحيه هذه اللفظة من صور ودلالات في نفسية القارئ. فالمفروض بالعيادة أن تقدم العلاج الطبي بناء على علم ودراية، ولكن الحالة التي عليها عيادة سجن الرملة لم تكن كذلك ولهذا شبهها بالمشعوذة، والمشعوذة تقوم بعملها دون علم أو دراية، بل تعتمد الشعوذة والتخمين دون

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

علم أو معرفة، فقال واصفاً المكان الذي كان فيه: "وبعد أن اجتاحتني الصورة المخيفة في شعوذة السجن "العيادة" التي أمضيت فيها أربعة عشر يوماً، وأنا أتقلب بين مشاهديا المرعبة، كنت حبس غرفة مظلمة... رطبة مكتظة بالروائح العفنة، تشم منها رائحة الموت، تطبق على أنفاسي من كل جوانبها، الهواء راكد ساكن لا حياة فيه.."<sup>1</sup>.

من النص السابق يمكن لنا تخيل الصورة المرعبة للمكان الذي أقام فيه وهو "العيادة" فهي مشعوذة بداية، ثم زاد الشعوذة رعباً وخوفاً منها، ومما يحدث في داخلها من مشاهد وقصص بحق الأسرى وزيادة في إكمال معالم هذه الصورة وصف الغرفة التي كان يأخذ فيها العلاج، وهي صورة منفرة مقرزة تزيد من المعاناة والألم الذي تعيشه الحالات المرضية في سجن الرملة.

شبهها بالقبر الجماعي الذي يضم خيرة أبناء الوطن، فقال: "هذا القسم المميز بتفانيه في تحقيق أفضل شروط الإقامة في قبر جماعي... في هذا المنفى تموت كل لحظة، تموت من كثرة ما بنسونك من روتين الحياة..."<sup>2</sup>.

ثانياً: صورة السجن:

لم تختلف صورة السجن المرعبة الوحشية عن صورة السجن، فالسجن مقبرة جماعية وأرض معركة، كل السوء فيه، أما السجن فهو الذي صنع من السجن هذه الصورة القاتمة للسجن، ولناخذ الكاتب عصمت منصور لنرى صورة السجن في مجموعته القصصية فهو قد رسم صورة قاتمة وحشية للسجن وذلك لدوره في معاناة الأسرى ولذلالهم فقال: "تقدم السجن وسجن الأسير

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.



من يده المقيدة بالأصفاد، وعبر به بين صنف من الحراس المدججين بالهراوات الملطخة بدم زملائهم، وفي نهاية الممر أغلق باب الزنزاة... وانصرف<sup>1</sup>.

فالسجان في نظر الكاتب قاسٍ وذلك لطريقة سحبه لرجل مقيد، ثم هو خائن جبان بدليل أنه مدجج بالسلاح والهراوات، وكذلك يده ملطخة بدم الأسرى، فأية وحشية هذه التي رسمها الكاتب لهذا السجان؟؟.

وفي موضع آخر نرى السجان حيواناً جريحاً، يشعر بالضجر والوحدة، مطارداً من أسئلة كثيرة يحب معرفتها حول الأسرى وما يدور بينهم، فقال الكاتب منصور مصوراً هذه الحالة: "ومن خلف الباب كان السجان يحوم مثل حيوان جريح لا يعرف الهدوء ويأكله الضجر وتنهش الوحدة روحه وتطارده الأسئلة"<sup>2</sup>.

وهذا السجان حرص الكاتب عصمت منصور على إبرازه لنا بالصورة الحقيقية التي يكون عليها في عمله، واللباس الذي يلبسه والهيئة التي يكون عليها وقت عمله فقال: "يفيق من نومه قبلي، يرتدي بزة الحرس، درعه الواقية، يحمل هراوته الخشبية، وصنبور الغاز، يتفقد السور العالي، الباب الفولاذي، القفل الأسلاك الشائكة وكلاب الحراسة المدربة، يراجع أوامر مدرائه ويصرخ برعب: عدد... عدد!

أقطع حلمي لبرهة وأعود قبل أن يبرد و فراشي"<sup>3</sup>.

فالسجان في نظر عصمت منصور مدجج بكل أنواع الأسلحة، وهو بذلك يشكل صورة مرعبة للسجان في نفس القارئ وتدل على مدى الخوف والرغبة التي يعيشها السجان نفسه، حتى يلبس

<sup>1</sup> منصور، عصمت: فضاء مغلق، ص47.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>3</sup> نفسه، ص77.

كل هذا اللباس، ويأخذ معه كل هذا العتاد وذلك لمهمة بسيطة جداً، وهي عدّ الأسرى في غرفة صغيرة، وسكانها مجردون من كل شيء، إلا من أحلامهم التي قطعها السجنان بصراخه وعنجهيته.

وفي قصة "عائدة على الدرب" للكاتب محمد عليان، نرى وصفاً يحكي شناعة السجنان، وقسوة صوته حين ينادي الأسير، ووحشته وقبحه، فيقول السارد عنه "صرخ السجنان بصوته الأشبه بنهيق حمار عجوز، فتح كوة الباب الضيق بقوة... نظر خلالها إلى داخل الغرفة، بدا وجهه وكأنه لوح من الإسمنت، عاود الصراخ بغضب..."<sup>1</sup>.

تحكي لنا هذه الأوصاف، وهذه الكلمات، مدى قساوة وبشاعة وقع صوت السجنان على أذني السجين، وتحكي مدى قلقه وتشاؤمه حين يسمع كلماته، فشبهه وهو ينادي بالحمار الذي يكره الجميع سماع صوته ونهيقه، أما وجهه فهو كالإسمنت، وقد شبهه بالإسمنت وكأنه يريد أن يقول لنا بأنه بارد جامد خال من المشاعر والعواطف، مادة تخلو من الأحاسيس، صلب لا يلين ولا يرحم.

أما الكاتب حافظ عبيه، فصورة السجنان عنده لا تختلف عن غيره من الكتاب، فهو متعجرف مجرم، يمارس دوره تجاه الأسرى بكل حقارة وخسة، يستغل جسده وقوته التي لا يعرف غيرها لغة فقط لأجل إيذاء الأسرى، فهؤلاء السجنانون ما هم إلا ذئاب بشرية كما صورهم الكاتب حيث يقول: "حيث تنحت شرطة السجن جانباً، وسلمت السجن قيادة ومفاتيح غرف إلى هذه القوة الوافدة والمسلحة بالهروات والدروع والكمادات والغاز، وبدأ الهجوم مع مساء ذلك اليوم وعلى جميع الأقسام دفعة واحدة وبلا رحمة ولا شفقة، وبلا إنسانية وبلا تمييز بين حالة مرضية... أو غير مرضية..."

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

الكل يتحمل قسطه من هذه العقول البربرية التي لا تعرف غير لغة القوة... استمر الهجوم حتى منتصف الليل حيث غادرت الذئاب البشرية عائدة إلى أوكارها"<sup>1</sup>.

حتى شرطة المحاكم، والتي يفترض أن تكون أفضل تعاملًا من شرطة المعتقلات، إلا أنها كانت بمثل سوءهم وجلافتهم، حيث يصف حافظ عبية أحدهم قائلاً: "الشرطي الجلف بصوته الخشن، قام بفصل الفتاة البالغة صبا."<sup>2</sup>، فهذا الشرطي فيه جلف وتعجرف، وحتى صوته فيه خشونة كما فعله.

إن صورة السجان الذئب التي جاءت عند حافظ عبية كانت أكثر شحوباً منها عند وليد الهودلي، فهو يصور أركان دولة الاحتلال كلها من قضاة ومدعين عامين وغيرهم بأنهم ذئاب، ثم يتراجع عن وصفهم بالذئاب لأنهم أكثر قسوة، وأكثر سوءاً من الذئاب، حيث يقول: "يضرب المثل في قلوب الذئاب، لا أتصور أن للذئاب قلوباً مثل هذه، قلوب مهما قست ولكن أشك أن يكون لهذه الكائنات قلوب رغم تشكياتها العصرية الزائفة... محاكم وقضاة.. لجان وتقارير.. عيادات ومذابح تذبج فيها الضمائر والقلوب"<sup>3</sup>.

إن صور السجان و إن اختلف التعبير عنها فهي دوماً تحكي عن ظالم حاقده، متعجرف قاس خال من المشاعر، ليس له عمل سوى التنكيل والجرح والضرب والتهديد، وكل ما يتعلق به أيضاً يدل على الوحشية والغطرسة، كلامه، صوته، شكله، يداه، كلها تتآزر معاً لتضيق على السجين، ويظهر لنا هذا في قصة "عندما يتوجع المسيح" للكاتب حسن عبد الله، في مجموعته القصصية صحفي في الصحراء، حين قال "يد السجان ضغطت على عظام كتفي... ضحكاته...

<sup>1</sup> عبية، حافظ: الشمس في منتصف الليل، ص37.

<sup>2</sup> نفسه، ص82.

<sup>3</sup> الهودلي، وليد: مدفن الأحياء، ص38.

وكلماته البذيئة، نزلت على جمجمتي أقوى من مطرقة النعاس... يد السجنان... لسانه المغموس في مستنقع " انتهى أمرك يا بعل"<sup>1</sup>.

حين تحدث الكاتب هنا عن السجنان تحدث عنه وكأنه شبح مخيف، وجد للظلم والتخويف والقهر فقط لا غير، فيده تضغط على كتفه، وكأنها قبضة حديدية أطبقت على كتفه ولم تعد تفلت منها، أما ضحكاته القاهرة وكلماته البذيئة فهي كالمطرقة التي تدوي على رأسه، ووصف الكاتب لسان السجنان بأنه مغموس في مستنقع، أي أنه لا يقول إلا السوء، ولا يتحدث إلا بالشر، ولا ينطق إلا بالخبث والنجاسة، فالسجان لا يخاطب الأسير إلا بأشد الألفاظ قساوة، ولا ينعته إلا بأبشع الألفاظ و أصعبها على النفس، مما دفع بالقاص لتصويره بتلك التصاوير.

وفي موضع آخر نرى القضاة عند اليهودي وحوشاً تتربقب الانقضاض على فرائسها التي لا تملك حولاً ولا قوة، فقال: "دخلنا قاعة المحكمة... جلس في صدرها ثلاثة قضاة يتربقبون فريستهم بعيون جارحة..."<sup>2</sup>.

أما ضابط المخابرات الذي يحقق مع الأسرى فقد رسم له اليهودي صورتين متتاليتين كلها تؤدي الهدف الذي لأجله يعمل وهو الحصول على المعلومات، فحين كان يحقق مع (جلال، رمانة): أحد أبطال قصص اليهودي كان في البداية لطيفاً أو أنه يمثل ذلك اللطف، ولكنه سرعان ما كشف عن صورته الحقيقية، وعاد إلى وضعه الطبيعي حيث يقول: "ولحق أقول إنه كان لطيفاً أو مثل

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> اليهودي، ولید: مدفن الأحياء، ص109.

عليّ ذلك بادئ الأمر... تحول الحمل الوديع... رجل الخير والإحسان، ملاك الرحمة، إلى ضبع جائع ينشب أنيابه في فريسته... تحول بسرعة إلى شيطان مريد<sup>1</sup>.

وبالإضافة إلى الصور التي رسمها اليهودي لضابط المخابرات الذي يحقق مع السجين، رسم لنا الكاتب حسن عبد الله صورة له تحكي خبثه ومكيدته، وأساليبه الدنيئة في سحب الاعتراف من الأسرى، فقال في قصة "عندما يتوجع المسيح" ما يدل على ذلك "فندق الخمس نجوم مصيدة... والنوم طعمها... و أنا غزال أغراه الطعم... وصيادي... أعد أدوات الشواء... الفحم... السياخ... التوابل... خطواتي نحو الانحدار بدأت... بعت ليالي العذاب بإغفاءة لم تتم...<sup>2</sup>".

شبه الكاتب في هذا المقطع سجانه بالصيد الذي يباغت فريسته، والذي يضع لها العراقيل ليوقع بها، ويحفر لها الحفر لتسقط فيها، وينقض عليها، هو كالمراوغ الذي يعد العتاد للإيقاع بالأسير، فقد حرمه النوم لساعات طوال، حتى أصبح يرى سريره المهترئ في السجن وزنزانتته المظلمة كالفندق الذي وصفه بفندق الخمس نجوم، فهذه وسيلة من الوسائل التي يتبعها ضابط المخابرات للإيقاع بالأسير، وسحب الاعتراف منه، فنعت بالصيد الذي يعد أدوات الشواء صورة تنفر القلوب وتقرع العقول، تجعلنا نظن أنه يلحق بالأسير يريد ذبحه، كالخراف التي تجهز للذبح.

ثالثاً: صورة الأسير

أما الأسير الفلسطيني وما كان يعانيه من الظلم والأسر في سجون الاحتلال فقد نال قدراً كبيراً من الوصف عند الكاتب الأسرى، حيث شكلوا للأسير الفلسطيني صورة تنم عن وصف الحالة النفسية والحسية التي رسمت حياة الأسرى في المعتقلات الصهيونية، فهذا منصور منصور يصور

<sup>1</sup> نفسه، ص117.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

لنا حالة الانتظار التي يعيشها الأسرى داخل المعتقلات، وتأثيرها على نفسياتهم، فحياة الأسرى كلها انتظار في انتظار، "الانتظار أو الشعور بالمؤقت والانتحار الاضطراري تولد حساً عميقاً بالاغتراب وعدم الديمومة، وهذه الأشياء على قسوتها يمكننا أن نتعايش معها وأن نألفها لدرجة نعتقد معها لكثرة اندماجنا في أدوارنا استحالة تغييرها أو تبديلها أو إمكانية وجودها على شاكلة أخرى"<sup>1</sup>.

فالأسير في نظر عصمت منصور مضطر للتعايش مع حالات الانتظار وهو صاحب همة وقوة، لأنه تغلب على كل مشاعر السوء التي يولدها الانتظار، فهو صاحب إرادة وعزم، حتى يصبح عاجزاً عن التغيير نتيجة قدرته على معايشة أصعب الظروف.

وفي مواضع أخرى قدم عصمت منصوراً وصفاً حسيّاً للأسرى المعتقلات، مثل القصر والطول، وحتى صور حركاتهم ووصفها "مثل: يتنحج بوقار يليق بقامته القصيرة."<sup>2</sup>.

فالحركات فيها الوقار، والقامة قصيرة وهذه الصفات لها دلالات واضحة عند الكاتب والقارئ. أما حافظ عبية فقد صور الأسرى صوراً حسية واضحة كان الهدف منها بيان صمودهم وتحديهم للسجان، فهذا الأسير مصطفى خميس أحد الأسرى الذين رفضوا الاحتلال، وبقوا صامدين، رغم ما تعرضوا له من ضرب وإذلال، حيث يقول عنه حافظ عبية: "الذي ما إن أغلق الشرطي الباب خلفه، حتى رفع أصابعه بشارة النصر وهو يهتف: (عاشت فلسطين حرة عربية عاشت فلسطين حرة عربية... كلنا فداؤك يا فلسطين) مع أنه بالكاد استطاع الوقوف على قدميه، وجسمه يرتجف من

---

<sup>1</sup> منصور، عصمت: فضاء مغلق، ص10.

<sup>2</sup> نفسه، ص16.

الماء البارد الذي بلل ملابسه تماماً بينما تركت الكرابيج بصماتها على صلعته، فكل كراباج ترك ظلاً بحجمه على هذه الصلعة الملساء، ولونها بلونه الذي يميل للداكن<sup>1</sup>.

إن التصوير السابق يحمل في طياته الكثير، فلنا أن نتخيل المشهد لهذا الأسير الذي أنهكه العذاب وأتعبته السياط وهو يرفع علامة النصر ويهتف لفلسطين، وكذلك الحالة التي هو عليها، ولون الكرابيج وتأثيرها على رأس الأسير.

ومن الصور التي رسمها القاصون للأسرى تلك الصورة التي رسمها القاص حبيب هنا في قصته "الطريق إلى رأس الناقورة" حين تحدث عن بطلها قائلاً "لقد استطاعوا أن يستولوا على جسده أكثر من عشرة أعوام، وخلال هذه الأعوام حاولوا جاهدين الاستيلاء على إرادته لكنهم فشلوا... وقد كان يقاوم قوتهم بإرادته، وضعفه بالصمت، وبعد الانكباب في البحث عن قوة جديدة ساعات طويلة كل يوم، استطاع أن يجعل من الكلمة رصاصة توجه إلى صدورهم... ومن وخزات القيد قيثارة تعزف عليها ألحان الصمود"<sup>2</sup>.

من الصورة السابقة للأسير تبين لنا قوة إرادته التي فشلت العدو في السيطرة عليها، أو النيل منها، فكان يواجههم بالإرادة والقوة، وكان إن أحس بالضعف يصمت خوفاً من أن يظهر عليه ضعفه فيستغله سجاناه، وكان سلاحه الكلمة، تلك الكلمة التي يحارب بها ويقاوم سجاناه، فلا يوجد بين يديه وسيلة أجدى نفعاً و أقوى من الكلام، وكان يحول شقاءه وتعبه لألحان يغنيها على قيثارة القيد والحزن والأسى ليخرجها أنغاماً حلوة جميلة.

<sup>1</sup> عبية، حافظ: الشمس في منتصف الليل، ص21.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

أما وليد الهودلي، فقد انصبت صورة الأسرى عنده على الأسرى المرضى كون الأسرى الذين يتحدث عنهم هم الأسرى المرضى الذين عايشهم الكاتب في مستشفى سجن الرملة، فمثلاً نراه يصور لنا الأسير (ربحي هرشة) في صورة تشي بمدى الظلم الذي عاناه في سجون الاحتلال كان أبو همام شاحباً هزياً، يجبر نفسه كأنه شيخ قد أكل منه الدهر وشرب... كان في بداية العقد الرابع رغم أنه بدأ وكأنه في العقد السابع أو الثامن. لم يكن اصفرار وجهه وذبول عينيه خوفاً من عواقب المحكمة... جبهته الداخلية متماسكة، تقاوم بصلاباً وبغزيمة لا تلين...<sup>1</sup>.

إن الصورة السابقة للأسير المريض عكست كل ما في صفات هذا الأسير، فالشحوب والهزل... والجر الذي يوحى بالكثير من الصور والدلالات، وكذلك أكل الدهر وشربه وذبول العينين... وغيرها كلها صورة داخل الصورة زادت دقة ووضوحاً، وزادت في رسم صورة المعاناة وتأثيرها على القارئ.

وأيضاً تحدث الكاتب محمد عليان في قصته "الحمامة" عن قلة حيلة الأسرى حين يرون ما يسوؤهم خارج قضبان الأسر، فليس بيدهم إلا المراقبة والابتهاال إلى الله طالبين ما يتمنونه، فالأسير في هذه القصة يراقب الحمامة التي كان يحرص على إطعامها ويتفقدتها في كل وقت، والتي تذكره بحبيته التي كانت تهوى الحمام وتحبه كثيراً، وتعتبره رمزاً للأمان والألفة، إلا أنه وفي إحدى المرات رأى القط وقد أوقع بها تحت مخالبه، ولم تستطع الهرب من بين يديه، حينها بدأ الأسير بالصراخ ووصف الكاتب ذلك حين قال "صرخ كالمجنون في الحارس الذي انتبه إلى الضجيج... كان كمن

---

<sup>1</sup> الهودلي، وليد: مدافن الأحياء، ص107.



أصيب بنوبة هستيرية يضرب البلاستيك -يصرخ، احمر وجهه، اشتعلت عيناه بنار متوهجة.. شد على بقبضته حتى كادت عظام أصابعه تتحطم... انضم الأسرى للصراخ"<sup>1</sup>.

أما الأسير (جلال رمانه)، فكان له وصف خاص عند اليهودي حيث استخدم اليهودي ألفاظاً ومفردات خاصة لرسم صورة هذا الأسير وما عاناه من ظلم الاحتلال، وعبارات وصف الأسير بأوصاف تقشعر منها الأبدان وتشيب لهولها الولدان حيث يقول اليهودي عنه: "وصلت كتلة لحمية مشوية الى مستشفى الرملة... منذ سنين طويلة والمرضى القابعون هناك لم تر أعينهم لحماً مشوياً، كانوا في حالة شوق شديد لطعام الشواء.... ارتدت إليهم أبصارهم وغرقوا في دهشة عظيمة، عميقة ومذهلة زاغت فيها الأبصار... كانت هذه الكتلة المشوية تأخذ شكل الإنسان... كانت كتمثال الجبص المصنوع بإهمال... تعرجت النتوءات اللحمية بشكل بارز ومخيف، غادرت أخاديدها، عقدت حواجب غضبها، أخرجت ماءها وصديدها..."<sup>2</sup>.

أي بشاعة وأي ظلم هذا الذي حلَّ بالأسير (رمانه)... أية صورة هذه التي رسمها اليهودي لهذا الأسير الذي فجروا به سيارته وحولوه إلى قطعة لحم مشوية... قطعة وصفها اليهودي بشكل لا مثيل له... بكل كلمة من كلمات الصورة يسرح الخيال وتطير الأفكار في تخيل بشاعة المشهد.

### المطلب الثاني: تراسل المدركات

يعد تراسل الحواس من الوسائل والتقنيات التي يعتمد عليها الأديب، شاعراً كان أم قاصاً، في بناء صورته، وتشكيل ملامح كتابته، فهذه الظاهرة الفنية الأدبية، تقوم "على وصف مدركات كل

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> اليهودي، وليد: مدافن الأحياء، ص113.

حاسة من الحواس بصفات مدركات الحاسة الأخرى، فتعطي المسموعات ألواناً، وتصير المشمومات أنغاماً، وتصبح المرئيات عاطرة"<sup>1</sup>.

فالكاتب يحاول أن يستثمر الحواس وينقلها من حاسة إلى أخرى، وذلك حتى ينقل ما يحسه ويشعر به إلى المتلقي، ويحدث في نفسه وعقله التأثير المطلوب، "فالعمل الفني ليس موضوعاً بسيطاً بل هو تنظيم معقد بدرجة عالية ذو سمة متراكمة مع تعدد في المعاني والعلاقات"<sup>2</sup> ولعل الحالة النفسية التي يعيشها الأديب، وانفعالاته الداخلية، لها الأثر الأكبر، والعامل المحفز في تكوين ملامح هذه الصورة. وتشكيل عناصرها باستعمال لغة في لغة"<sup>3</sup>.

وظاهرة تراسل الحواس موجودة في تاريخنا الأدبي العربي سواء في الكتاب العزيز أو في الشعر العربي القديم، فالكاتب أحمد فتحي رمضان نشر بحثاً بعنوان "بلاغة تراسل الحواس في القرآن الكريم - نماذج تطبيقية في مجلة جامعة تكريت عام 2007م. ومما جاء عنده نأخذ مثلاً على ذلك وقوفه عند قوله تعالى: "ليذوقوا العذاب" حيث ناقش استعمال القرآن الكريم لحاسة الذوق الذي تكون في الطعام والشراب إلى الإحساس بالألم والقرآن بذلك يرمي إلى رسم الصورة كما تحس بها النفس، وكذلك الأمر كان في الشعر حيث نجده في كثير من الأشعار بدءاً من العصر الجاهلي حتى يومنا هذا"<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> أبو اصبح، صالح خليل، الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة، منشورات جامعة فيلادلفيا، عمان، 2009، ص53.

<sup>2</sup> ويليك، رينيه؛ واوستن، وارين، نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1981، ص29.

<sup>3</sup> السعدني، مصطفى، التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د. ت)، ص94.

<sup>4</sup> عنوز، كاظم عبد الله عبد النبي، تراسل الحواس في شعر الشيخ أحمد الوائلي، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد السادس، 2007، ص168.

وخلص القول في هذا أن "تراسل الحواس ينقل التجربة الشعورية نقلاً خصباً ويجعلها حية التصوير بالوجه الذي يثير انفعالية المتلقي ويأخذ به لتعمق في الصورة الشعرية المتقدمة"<sup>1</sup>.

أما إذا انتقلنا إلى قصصنا موضع الدراسة وأردنا تطبيق هذا الجانب الفني والجمالي على هذه القصص، فإننا سنرى أن كتاب قصصنا قد استعملوا هذه التقنية الفنية في كتاباتهم وفي وصف مشاعرهم وانفعالاتهم، فهذا الكاتب عصمت منصور يخلع حاسة على أخرى فيقول مثلاً عن الإحساس بالبرد والشعور به بعبارة مختلفة عن المأمول والواقع، إذا جعل الشعور بالبرد كأنه احتساء فيقول: كانوا يحتسون برودة الظل الخشبي الوفير"<sup>2</sup>.

فالكاتب استعار حاسة بدلاً من أخرى فالمعروف أن البرد أو الحرارة يشعر بها جلده، أما هو فقد استعمل لها حاسة الذوق بالفم، وذلك باستعماله لكلمة (يحتسون)، والمعروف أن الاحتساء يكون لما يؤكل وما يشرب وليس لما يشعر به أو يحس، وهذا لعله يدلنا على مدى الشعور بالبرودة حتى أنها تجاوزت الحد العادي إلى تناولها بنهم من الفم.

وهذا الاحتساء نراه عند الكاتب في موضع آخر حين تحدث عن تلك التي اشتاق لها، واشتاق لأناملها التي كانت تمررها على صورته، وكأنه جعل هذا التمير شيئاً يشرب ساخنًا (احتساء) فقال: "وأن العشر سنوات مدة قصيرة ليقلع عن احتساء تمريرة أناملها فوق صورته"<sup>3</sup>.

إن تمير الأنامل على الصور يولد شعوراً جميلاً يشعر به الإنسان بحاسة اللمس، ولكن هنا نراه يشعر به بحاسة أخرى هي الذوق والاحتساء.

---

<sup>1</sup> عرفت، زينب، ظاهرة تراسل الحواس في شعر أبي القاسم الشابي وسهراب شهبيري، مجلة إضاءات نقدية، السنة الرابعة - العدد الخامس عشر أيلول 2014م. ص 68.

<sup>2</sup> منصور، عصمت: فضاء مغلق، ص 27.

<sup>3</sup> منصور، عصمت: فضاء مغلق، ص 51.

وفي موضع آخر نراه يستعمل حاسة الشم للموت، إذ جعل الموت ذا رائحة هو كان قبل وجودها، فقال: "لا، كنا هنا قبل المساء وقبل الحاضر، وقبل رائحة الموت"<sup>1</sup>.

فالكاتب يريد أن يعبر عما يدور في ذهنه عن الموت الذي سببه المحتل، وأنه نشر هذا الموت في كل مكان، فاستعار له حاسة الشم التي تعد من أقوى الحواس تأثيراً، فأنت ترى الموت في كل مكان، وتشم رائحته المنتشرة رغم بعد المسافات، وتبادل حاسة الشم هذه جاء مع شيء جميل ورائع هو الحرية فالكاتب كما أراد توضيح صورة الموت المنتشر في كل الأرجاء، جاء بالحرية وصورتها في تراسل واضح، فالحرية التي يعيشها الناس، وينعمون في وجودها، نراه يجعل لها رائحة تدرك بحاسة الشم، وهذه الرائحة تنتشر وتعبّر إلى جدران الزنزانة، فقال عن هذه الرائحة للحرية التي انتشرت بسبب قدوم العيد: "وأشاع في الزنزانة رائحة الحرية العبقة"<sup>2</sup>.

أما الظل -ظل أمينة- فقد عبّر عنه الكاتب بالارتشاف، فحاسة الارتشاف تكون لشرب الشيء الساخن مثلاً، ويشعر الإنسان بهذا المشروب بحاسة الذوق أما الظل فهو يرى بالعين، ولكن الكاتب استعار ما هو لحاسة الذوق وهو الارتشاف لحاسة البصر بالعين -فقال: "ما عاد ارتشاف ظلها يقنع إنسانيتي الجائعة"<sup>3</sup> ولعل الكاتب أراد أن ينقلنا إلى مدى شوقه لرؤيتها وأن هذه الرؤيا بحاسة البصر لا تكفي لتدل على عظم شوقه وحبّه فاستعار لها حاسة بدلاً من الأخرى فهو يرى العجز بالبصر ليعوضه بالشرب والاحتساء.

وكان للكلمات التي تخرج من الفم وتقع في الأذن لزوجة؛ فالكلمات تحتاج للسمع فهي تخرج من الفم بوساطة تيار هوائي، ولكنها في فضاء مغلق لها لزوجة تحتاج لحاسة أخرى غير

<sup>1</sup> نفسه، ص29.

<sup>2</sup> منصور، عصمت: فضاء مغلق، ص37.

<sup>3</sup> نفسه، ص31.

السمع. إنها تحتاج إلى حاسة اللمس التي تشعر بالزوجة هذه وهذا ما ذكره عصمت منصور حين قال: "لم أشعر بلزوجة الكلمات"<sup>1</sup>.

فهذه الكلمات ذات لزوجة، أي أن الكاتب عدها صعبة وقاسية فلذلك استعمل لها لفظ اللزوجة الذي هو لللمس وليس للسمع.

ومن الصور التي ألصق بها الكتاب حاسة من الحواس، قول الكاتب محمد عليان في قصته "ساعة في قطار الزمن" حين قالت الأم عن ولدها حين بحثت عنه كثيراً ولم تجده "كأنما ابتلعتة الأرض"<sup>2</sup>.

إن خاصية الابتلاع والتذوق والطعام والأكل هي من خواص الكائنات، إلا أن الكاتب وظفها هنا في وصف الأرض التي اختفى الصبي فوقها، وظفها ليحكي دعر الأم وقلقها على ولدها، واستغرابها من اختفائه، لم يكن ذلك بالشيء السهل بالنسبة لها، خافت عليه وهلعت لإضاعته، فأحست و كأن الأرض قد ابتلعتة في جوفها.

ومن الصور التي تزخر بما يعرف بتراسل الحواس، تلك الصورة التي رسمها الكاتب حسن عبد الله في قصته "رسالة" والتي تحدث فيها عن حب الأرض والوطن، والتي ضمنها العديد من الحواس التي نسبها لأشياء لا توافقها ففيزيائياً، فقال في ذلك "حب الوطن لا يلغى أو يشطب بإجراء احتلائي، ولا يرحل مع رحيل المبعد، فالجذور الضاربة عبر آلاف السنين، لا تستطيع أقوى الجرافات من أن تقتلعها، لأنها تمتد بعيداً في عمق أرض الوطن، حيث الحراس البررة، الذي يحرسونها

<sup>1</sup> نفسه، ص33.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

ويغذونها بدم التواصل... إن هذه الجذور ستظل متأصلة قوية، عنيدة، متجددة، تخاطب في كل ساعة ودقيقة الأغصان الممتدة الوارفة<sup>1</sup>.

حين تكلم الكاتب هنا عن حب الوطن وصفه وكأنه شجرة لها جذور قوية راسخة في الأرض، ضاربة في عمقها، وأن هذه الجذور تتغذى بالدم، ليس الدم الحقيقي، بل دم التواصل والأخوة، دم الوطنية والوحدة، دم التضحية والفداء، كذلك تحدث عن هذه الجذور الضاربة وكأنها تخاطب الأغصان، فجعل حب الوطن كالشجرة التي لها جذور وأغصان، يخاطب كل جزء منها الآخر كالإنسان الذي يتواصل مع محيطه بالكلام، وتتغذى تلك الجذور كما يتغذى ذلك الشخص.

أما الحنين الذي هو من المشاعر التي يشعر بها الإنسان ويحس بها وبوجودها، فقد كان عند الكاتب عصمت منصور له مذاق يذاق باللسان، أي أنه بدلاً من أن يستعمل له ما يناسبه من حواس وهو الشعور استعمل له حاسة أخرى هي الذوق، وأضاف له نكهة الرسوخ، فقال: "بل كساها بمذاق الحنين، ونكهة الرسوخ، وصفة الخلود"<sup>2</sup>.

وكان الكاتب يرى أن هذا الحنين لا تكفيه حاسة واحدة، بل هو يريد الشعور به بأقوى الحواس وأكثرها وضوحاً وهي حاسة الذوق التي لا تغالط في وصف الأشياء وبيان حقيقتها.

أما الكاتب حافظ في (الشمس في منتصف الليل) فلم يكن يهتم كثيراً بالنواحي الأدبية البلاغية، فقد كانت كتابته أقرب إلى لغة التسجيل للأحداث وتدوينها، لذلك نادراً جداً ما نراه يلجأ إلى ظاهرة تراسل الحواس أو المدركات، ومن هذا النادر الذي جاء عنده في هذه القضية: ما عبر عنه حول تجهيزاتهم لإعلان الإضراب في سجن عسقلان، وليدلل على مدى السرية التي يتبعها الأسرى

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> منصور، عصمت: فضاء مغلق، ص46.

في إدارة أمورهم التنظيمية، ومع ذلك فقد اكتشفت إدارة المعتقلات هذا التخطيط للإضراب وقد صاغ ذلك بقوله: "اشتمت الإدارة رائحة التخطيط للإضراب"<sup>1</sup>.

من عبارته السابقة نرى كيف أنه استبدل الحواس بعضها ببعض، فهل يكون للتخطيط رائحة تشم بالأنف؟ إلا أن الكاتب استعملها بدلاً من حاسة الرؤيا التي بها يتم كشف التخطيط، وذلك ليبين لنا أن إدارة المعتقلات عرفت بالأمر لما تمتلكه من إمكانات هائلة، وكأنها تستعمل كل حواسها في متابعة أمور الأسرى، وكذلك كان العمل سرياً جداً وحاولوا جاهدين إخفاءه إلا أن الأمر كشف بطريقه ما.

إن هذه الندرة في استعمال تراسل الحواس عند الكاتب حافظ عبيه قابلها وفرة وكثرة في هذه الظاهرة الأدبية عند الكاتب وليد الهودلي في مجموعته (مدافن الأحياء) وذلك بطريقة مبدعة تعبر عن الحالة النفسية التي يعيشها الكاتب أو تعيشها شخصيات مجموعته القصصية. ومنه مثلاً ما جاء عنده في حوار دار بين أحد أبطال قصته وابنته التي جاءت لزيارته وهي ابنة الثلاثة عشر عاماً، حيث سألتها أبوها عن العيد فكان جوابها: "مفيش طعم للعيد بدونك"<sup>2</sup>.

إن هذا الجواب الذي جاء في شكل الحوار الخارجي. وجاء باللغة العامية فيه من تراسل المدركات وتبادل الحواس، فالفرحة بالعيد يشعرها الإنسان بكل أحاسيسه وجوارحه، أما أن يكون لها طعم فهذا مبالغة في الإحساس والشعور؛ فالكاتب هنا يستعمل للإحساس بالعيد وفرحته كلمه (طعم) وهذا الطعم يكون بالفم، وهو أبعد ما يكون عما يستعمله الإنسان، ولكن استعمال الكاتب له على لسان هذه الفتاه يعطي المعنى زيادة وضوح وعمق دلالة؛ فالطعم في الفم يستلذ به الإنسان كثيراً،

<sup>1</sup> عيبة، حافظ: الشمس في منتصف الليل، ص26.

<sup>2</sup> الهودلي، وليد: مدفن الأحياء، ص85.

وهذه الطفلة الإحساس المفضل عندها يكون بالفم والطعام، لذلك عبرت عن غياب الفرحة بالعيد بغياب نذة الطعام من الفم.

وفي موضع آخر وعلى لسان أحد الأسرى المرضى (جلال رمانة) نرى الكاتب يتراسل بالحواس، يستعمل حاسة مكان أخرى، وذلك في قوله: "أما عن آلامي التي أسأل الله أن لا يذيقها لمسلم"<sup>1</sup>.

إن المعروف لدى الناس أن الألم لا يشعر به الإنسان إلا من خلال الإحساس واللمس، فالإنسان يشعر بالألم عن طريق الإحساس به وليس عن طريق الذوق الذي يكون في الفم، ولكن الكاتب استخدم الشعور بالألم فكأنه جعل الألم طعاماً يأكله الإنسان.

أما الرائحة التي تدركها النفس بالأنف وبحاسة الشم نرى الكاتب اليهودي يشرك مع حاسة الشم حاسة أخرى هي حاسة السمع، وذلك حين تحدث عن تلك الأشجار التي رآها أحد الأسرى في رحلة العلاج إلى عيادة سجن الرملة: فشعر بهذا المكان واشتم رائحته بأكثر من حاسة فقال: "تسمع وتشتم رائحة هذا الفناء"<sup>2</sup>.

لم تكتف حاسة واحدة لتعبر عما يشعر به هذا الأسير نحو هذا المكان، وما فيه من جمال وروعة أشجار فاستعان بحاسة أخرى ليعبر عن جمال رائحة هذا المكان وروعته، ولذلك استعمل حاسة السمع إضافة لحاسة الشم وكأنه أراد أن يستمتع بهذه الرائحة بكل جوارحه وحواسه.

ومن الصور التي وظف فيها الكتاب أسلوب تراسل الحواس والمدرجات، تلك التي تحدث فيها الكاتب حبيب هنا في قصة "الصورة" حين بعث رسالة لأخته متحدثاً لها فيها عن صديقه طالب

<sup>1</sup> نفسه، ص121.

<sup>2</sup> اليهودي، وليد: مدفن الأحياء، ص27.



الذي كان يتردد على منزلهم كثيراً، وعن صورة رآها معه ذات مرة، وكان قد طلب منها أن تبحث عن طالب وتخبره بعنوان أخيها، أو ترسله إليه وكان قد قال لها عن تلك الصورة "قد تعتقدن أن لهذه الصورة أبعاد محددة، هذا صحيح، ولكن الصورة تعدت هذه الأبعاد إلى أكثر مما يتصور العقل... بحيث تركت بصماتها على سلوكي"<sup>1</sup>.

وهل للصورة بصمات، أم هل للصورة يد وأصابع، كالإنسان، تبصم بها، فتترك بصمتها حقيقة، فهنا استخدم الكاتب خاصية البصمة والتي يتميز بها الإنسان، ويتفرد كل شخص ببصمة تميزه عن غيره، ليسقطها على الصورة، حيث أصبح للصورة بصمة تترك أثراً على سلوك الشخصية في هذه القصة.

#### التقنيات السينمائية

تعددت التقنيات السينمائية التي يمكن لنا ملاحظتها في القصص القصيرة التي كتبها وخط أحداثها الأسرى في سجون الاحتلال، وسنقف عند بعض هذه التقنيات كالاسترجاع وقطع المشهد، والتركيز على شخصية محورية وتسلط الأضواء عليها بحيث تكون محورية وكأنها هي التي تقع تحت الأضواء.

يعد الاسترجاع من التقنيات الفنية التي يلجأ إليها الكتاب بكثرة فهو "إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد"<sup>2</sup>.

أما الاسترجاع في قصصنا موضوع الدراسة، فإننا نراه في كل أجزاء هذه القصص إذ إنها تروي أحداثاً حصلت قبل كتابة هذه القصص، فالكاتب عصمت منصور في (فضاء مغلق) يبني

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

<sup>2</sup> المرزوقي، سمير شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1986، ص8.

قصته كلها على الاسترجاع، كالاسترجاع قصير المدى في بعض الأحيان، أي أنه قد حصل قبل فترة قصيرة ومحددة، ومثال ذلك حديثه عن إحدى القطط داخل السجن، وهنا نرى استرجاعه لهذا الحدث وما يحمله من دلالات نفسية لدى الأسير، فقال: "بالأمس ليلاً كانت القطّة تلصق أذنيها بالسور، وكأنها تتسمع على أحد في الخارج، وفي يوم آخر رأيتها وهي تنظر من تحت الباب، راقبتها لأكثر من ربع ساعة، دون أن تتحرك أو ترفع عينيها عن الفتحة، ألمح لجاري الذي يقف فوق الرقم الذي يليني، لا جواب. يميل الذي أمامي ويقول إنها منذ ست سنوات في هذا القسم"<sup>1</sup>.

إن الكاتب في المقطع السابق يستذكر حدثاً يعده مميّزاً في حياة الأسرى وهو يسترجعه في زمن كتابة القصة، فوجود قطّة داخل السجن ومع الأسرى ووقت العدد لهو شيء غريب يستحق الاسترجاع والتذكر.

وفي موقف آخر نراه يسترجع قصة الصديقين اللذين كانا معاً في السجن، وتعارفا ثم أبّن أحدهما الآخر بعد سنوات طويلة، فالكاتب يسترجع هذه الأحداث ويعطيها للقارئ بطريقة تفسح المجال أمامه ليتخيل الزمن، والأحداث معاً. فقال: "كانا معاً، وكان السجن مرتعهما، هناك تعارفا وعرفا أن غرفة مسيجة قادرة ليس فقط على جمعهما بل أيضاً على جمع اختلافهما.

الأول: مشاكس، متمرد ثائر لا يهدأ.

الثاني: هادئ مسالم، يتصالح مع كل ما يراه وتقع عينه عليه.

بعد عشر سنوات أبّن الأول الثاني بكلمات مؤثرة تستدر الدمع من الجدران"<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> منصور، عصمت: فضاء مغلق، ص 23.

<sup>2</sup> منصور، عصمت: فضاء مغلق، ص 39.

إذن هو استرجاع لأحداث ماضيه ومع الاسترجاع جاء استرجاع سابق فالكاتب يعرفنا على تعارف الصديقين في السجن وأنه كان في الماضي المليء بالمآسي والألم، ثم يواصل هو تذكر الأحداث حيث مضت الأيام لتصل إلى عشر سنوات بعد أن تعارفا داخل السجن، ليرتقي أحدهما شهيداً، والآخر يقف خطيباً ليودعه بكلمات حزينة تحمل عظم المأساة ووجع الفراق، بعد عشر سنوات من اللقاء في السجن يرحل أحدهما... فزمن القصة إذن قائم على استرجاع لأحداث ماضية. وكذلك قصة "الصورة" للكاتب حبيب هنا، مليئة بالاسترجاع لأحداث ماضية حصلت مع الشخصية التي تسرد الحكاية، حيث يحكي كيف تعرف على صديقه، وكيف كانت علاقته به، ثم كيف افترقا وأصبح يبحث عنه، أو حتى يتمنى سماع أي شيء عنه، وكان مما قاله "هل تعرفين طالب صديقي الأوحى؟ الشاب الوسيم... ذو العيني الزرقاوين ابن صانع الأحذية... الذي كان يتردد على بيتنا كثيراً... تذكرين كم كانت أماناً ترعاه وكأنه ابنها، وقد كان يجد الحنان عندها أكثر من أمه نفسها، ربما لأنه فقد أمه منذ الطفولة"<sup>1</sup>.

في هذه القصة وحين كتابة هذه الأحداث، كانت الشخصية التي تسرد تعيش في دولة عربية، وتحكي ما حدث سابقاً، حيث بعث رسالة لأخته يحدثها فيها عما جرى معه سابقاً، وكان مما تحدث به علاقته مع صديقه طالب، ذاك الشاب الذي كانت تربطه به علاقة قوية جداً لدرجة أنه كان يتردد على بيته أكثر من مرة في اليوم، بل أكثر من مرة في الساعة، ثم لم يكتف باسترجاع هذه الأحداث وحسب، بل ذهب لأبعد من ذلك بكثير، ليذكر لنا أن والدة صديقه قد ماتت منذ زمن بعيد فقد ماتت منذ طفولته، فلم يحصل على حنان الأم، لذا كان يلوذ لبيت صديقه لحصل على جرعة من حنان والدة صديقه.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

فهنا يظهر لنا استرجاع أحداث لسنوات طويلة خلت، ليست تلك الأحداث التي تربطه بصديقه فحسب، بل ما تعدى ذلك للحديث عن ماضي صديقه وطفولته أيضاً.

أما قصة حافظ عبية فهي قائمة على الاسترجاع للزمن الماضي، حيث تروي أحداثاً حصلت مع الكاتب في زمن سابق أي سابق لوقت الكتابة، والكاتب يحاول الاسترجاع لهذا التاريخ الطويل، وقد عبر في بداية قصته عن هذا الاسترجاع بقوله: "ليس من السهل استرجاع تاريخ طويل بتفاصيله استناداً إلى الذاكرة لكنني، سأحاول وسأحاول أن أقرب ما أمكن من الدقة والموضوعية والاعتذار المسبق عن بعض الهفوات أو النسيان التي قد تقع هنا أو هناك"<sup>1</sup>.

إذاً فالكاتب يريد استرجاع الزمن الماضي والتاريخ الطويل، هذا التاريخ وهذا الاسترجاع عنده بدأ يوم اعتقل في معسكر للجيش في الستينيات من القرن العشرين في معسكر الجفتك وهناك بدأت رحلته مع العذاب في سجون الاحتلال والتي استمرت نحو العشرين عاماً حتى تم الإفراج عنه في صفقة لتبادل الأسرى وأبعد إلى ليبيا ليجلس ويكتب هذا الجزء من تاريخ حياته ويسترجع أحداثه.

وإذا انتقلنا إلى المجموعة القصصية (مدفن الأحياء) للهودلي سنرى أنها هي الأخرى قائمة على استرجاع الزمن والأحداث، فهي تسجل تاريخاً لشهادات من المعتقل لأناس التقى بهم الهودلي في مستشفى سجن الرملة وقدم لنا أحداث قصصهم بعد فترة من الزمن، هذا الذي لم يحدده الراوي، ولم يسر على وتيرة واحدة في قصصه كلها، وسأخذ عدة أمثلة على ذلك الزمن في بعض قصصه، منها مثلاً قصة "الشيخ المحتسب" فهو في هذه القصة لم يحدد الزمن بل ذكر إشارة إلى ثمانية أشهر قد يحتاجها المريض لكي يصل إلى مستشفى الرملة للعلاج، وقد عبر عن ذلك بقوله: "وأخيراً

<sup>1</sup> عبية، حافظ: الشمس في منتصف الليل، ص9.

بعد مسيرة طويلة ومضنية وصلت إلى مستشفى الرملة قطعت هذه المسيرة في ثمانية أشهر... المسافة بين عسقلان والرملة ستون كيلو متراً، والسبب في تأخير الوصول هو الإجراءات التي تتبعها إدارة المعتقلات حيث لا يتم تحويل المرضى إلى المستشفيات بسهولة<sup>1</sup>.

وبعد ذلك يتحول الكاتب من الزمن الحاضر للماضي، وذلك حيث التقى (أبو وهدان) عام 1992م، وكان هدفه من هذه العودة للماضي هو الحديث عن صحة (أبو وهدان) فقد كان حينها قوياً لا يعاني الأمراض أما اليوم وبسبب السجن فالمرض قد نخر كل جسده، فقال: "تذكر أيامنا أبو الحسن سنة 92م في عسقلان؟ الله يرحم تلك الأيام... أيام كانت الأمراض بعيدة عني"<sup>2</sup>.

ثم نراه يقفز بزمانه إلى 1998م حيث تحدث عن المرض، والضغط الذي عاناه المعتقل من سياسة الاحتلال تجاه الأسرى المرضى، ثم يعود إلى زمن القصص، ذلك من خلال تعداده للأدوية التي يحملها المريض معه، وتعداده للأمراض التي يعانيتها، حيث يقول: "وضع أبو حسن دواءه في كفه، وعد لي ما يزيد عن العشرة أنواع"<sup>3</sup>.

وكان عام 1989 حاضراً ومسترجعاً عند الراوي حين حدثنا عن تذكر الأسير المريض ما حصل معه في ذلك العام يوم أصيب بالتهاب كلوي حاد في سجن نفحة<sup>4</sup>.

في هذه القصة "يلاحظ أن الراوي لم يسر على وتيرة واحدة في قصته وإنما كسر رتابة الزمن من خلال تقنية الاسترجاع فانتقل من الحاضر إلى الماضي، ثم من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل"<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> الهودلي، وليد، مدفن الأحياء، ص9.

<sup>2</sup> نفسه، ص11.

<sup>3</sup> نفسه، ص14.

<sup>4</sup> نفسه، ص10.

أما في قصته الأخرى (ياسر المؤذن واحة الديمقراطية) فهناك زمن حقيقي للقصّة، وزمن قصصي، فالزمن الحقيقي هو يوم حدد له الاحتلال يوماً ليتصل بأهله بعد ثلاثة عشر عاماً، في حين كان الزمن القصصي ممتداً حيث يظهر استرجاع الذكريات، وبخاصة ذكريات الطفولة وحين سار مع والده لحظة بلحظة واليوم هو مصاب بفشل كلوي سببه الإهمال الطبي، كل هذه الذكريات جاءت للأسير بعدما سمح له الاحتلال السماح له بالاتصال.

وكذلك من القصص التي كثر فيها الاسترجاع، وقام الكاتب فيها بإقران العديد من الأحداث الماضية مع الأحداث الجديدة التي حصلت مع الأسير في السجن، قصة الحمامة، حيث كانت محبوبته تعشق الحمام، وتحبه وتعني به، وعند دخوله السجن نفت انتباهه حمامة، وأصبح يعتني بها ويراقبها وينتظر مجيئها، ليطعمها ويتذكر حبيبته من خلالها، وكان من ذلك الاسترجاع تقر بإصبعه على البلاستيك وأخرج من فمه صفيراً كهديل الحمام... عندما كانت تقلد صوت الحمام كنت لا أميز صوتها عن الهديل الحقيقي..تعلمت ذلك من والدي.. كان المرحوم يقول إني حمامة صغيرة..<sup>2</sup>.

كان الجزء الأول من السرد على لسان الأسير يحكي عن تعامله مع الحمامة داخل الأسر، وحين أصدر صوت الهديل منادياً الحمامة، تذكر حبيبته ومعشوقته حين كانت تقلد صوت الحمامة، وحين كانت تطلب منه أن يتعلم أن يقلد صوتها هو أيضاً، كان كلما رأى الحمامة يرجع عقله ليتذكر الأحداث التي تربطه بأيامه مع حبيبته والحمام خارج السجن، لم يتوقف عن التذكر والاسترجاع ولو للحظة واحدة.

<sup>1</sup> زياد، محمود: الأدب الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي (1987-2000)، ص128.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.

ومن القضايا السينمائية التي يمكن رؤيتها في القصص ما يعرف بقطع الموقف وترك القارئ يكمل هذا الموقف من تخيله وترك العنان لخياله ليدع فيه ويبحر في رسم أحداث جديدة كما يريد، ومثال ذلك ما جاء عند عصمت منصور في (فضاء مغلق) حيث يقول: "بعد عامين تسلل الخبر إلى السجن مثل نكته أبكت الأول... لقد استقرت رصاصة أسفل ظهره لكنه سيعيش!

الأول: تعبت

الثاني: ارفع ظهرك، فسور السجن ازداد ارتفاعاً منذ أحنيت<sup>1</sup>.

هذه كانت نهاية صديقين التقيا في السجن وهنا لا يمكن لنا معرفة ما الذي حدث بعد ذلك، فهل توفي الأول أو أنه عاش كما قيل - لم يكمل الكاتب الموقف ولم يطلعنا على نهايته بل زاد لنا التصور والتخيل وهذه التقنية السينمائية تستعمل في جذب المشاهدين وتحريك عقولهم للتخيل والإكمال.

ومن المواقف الأخرى التي يمكن لنا أن نرسم لها صورة وتكملة في عقولنا ومخيلتنا بعد أن توقف الكاتب عندها وقطع الحديث وتوقف عنده ما جاء عند عصمت منصور حين تحدث عن قصة كلب الحراسة الذي اكتشف رسالة مهربة من حقيبة الأسير، حيث طلبوا ترجمتها وعندما عرفوا ما بها، لا نعلم ما حصل بعد ذلك بين الأسير والضابط، فقال: "و فقط عندما ضبطوا الرسالة في حقيبتي، وأرادوا إجباري على ترجمتها عرفت أنه لا يعوي، بل يتكلم اللغة العربية، وهكذا قال الضابط عندما حشرنني معه"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> منصور، عصمت: فضاء مغلق، ص 39-40.

<sup>2</sup> نفسه، ص 75

ومن الموقف السابق نرى الدراما والموقف واضحين بشكل جلي فنحن يمكن لنا أن نتخيل ما حصل مع هذا الأسير بعد اكتشاف الرسالة، ولعل عبارة (حشرني) تشي بما حصل مع الأسير وقطعه الكاتب وتركه لنا.

ومن هذا القطع وعدم رسم معالمه بشكل كامل ما جاء عند اليهودي من حديثه عن (أبو حسن) يوم التقاه في عسقلان، ودار بينهما حوار حول عسقلان وتذكر تلك الأيام، ولكنه قطعها ولم يكمل المشهد والموقف، ولم نعرف ما حصل بينهما في عسقلان في ذلك الوقت، حيث يقول: "تذكر أيامنا" أبو حسن" سنة 92 في عسقلان

- الله يرحم تلك الأيام أيام كانت الأمراض بعيدة عني.. كان في سريره وكأن صخرة تربص على صدره"<sup>1</sup>.

فالكاتب قطع الموقف الذي حصل بينهما وتجاوزته بالعودة للحديث عن الآن وترك أحداث تلك الأيام للقارئ ليرسم المشهد بنفسه وذاته.

كذلك حين ينهي الكاتب قصته بعبارة لا نعلم هل تحققت أم لا، بل يترك العنان لخيال القارئ ليتفكر ويسترسل في خياله ويروي في عقله ما قد حدث بعد ذلك، فقد حدث هذا في نهاية قصة"خالد لازم يعيش" للكاتب محمد عليان، حين كتب في نهاية القصة: "انتصار الصغيرة... وثيقة أن المدافع ستخرس و أن خالد الصغير الصغير، الذي تذكر ولا تنسى من أين جاء وكيف جاء، سيعيش ويكبر، سيعيش ويكبر"<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> اليهودي، وليد: مدفن الأحياء، ص11.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص151.



هنا يذكر الكاتب على لسان شخصية انتصار أمنيتها ورجاءها تجاه خالد، فهي تتوقع أن تتوقف أصوات المدافع، ويعيش خالد في أمان وسلام، تدعو الله بأن يكبر ويعيش، إلا أن القصة وقفت عند هذا الحد، ماذا حصل بعد ذلك، وما هو مصير خالد، لا ندري، هل توقفت المدافع أم استمر صوتها المدوي بالتردد في أسمع انتصار وخالد أيضاً لا نعلم، فالكاتب يسرح في خيالنا لننسج تكملة للقصة ونغزل أحداثاً عاشها خالد فيما بعد.

كذلك من القصص التي كانت نهايتها غامضة، أو أن كاتبها قطع تواصل الأحداث فيها، فلم نعلم ماذا حدث بعد ذلك، قصة "نفس الموعد" للكاتب حبيب هنا، حين تحدث عن شخصية مسافرة، تأتي للمطار في كل عام، وكأنها تريد أن تسافر، إلا أن هذه الشخصية وفي مرة من المرات أعطت للفراش المتواجد في المطار قصاصه ورقية "نظر الفرش إلى قصاصه الورق ثم أخرج من جيبه مظروف رسالة ووضعها فيه ثم أدخلها صندوق البريد وهو يسأل نفسه: لماذا لم يحضروا؟ ولماذا نفس الموعد؟ ولماذا نفس الطريقة التي حدثت في العام الماضي هي ذاتها تحدث الآن...

أسئلة كثيرة تقفز إلى الدماغ لم تجد الإجابة لها<sup>1</sup>.

ربما هذه التساؤلات في نهاية القصة تعيدنا للبداية، فإم يحدث كل هذا على مدار القصة، لماذا يأتي هذا الشخص للمطار في نفس اليوم من كل سنة، ولماذا تأتي سيارة الأجرة لتقل حقائبه وتذهب دون أن يذهب معها، ولماذا لم يحضر أحد لاستقباله، تلك الأسئلة المليئة بالحيرة تدفعنا للتفكير بشوق ونهم، لتخمين الإجابات، وتوقع ما سيحدث في العام القادم في نفس الموعد الذي يأتي فيه كل عام، تدفعنا للغوص في غموض هذه الشخصية، وتخيل ما يحدث معه.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

ومن التقنيات السينمائية الأخرى التي وردت في القصص موضع الدراسة، ما يعرف بالشخصية الرئيسية أو الشخصية المحورية وهذا ما يشبه شخصية بطل الفيلم السينمائي الذي تركز الكاميرا على كل معالمه وصفاته وحركاته، وهذا ما شاهدناه في رسم كتاب القصص لملاح بعض الصور للشخصيات التي دارت بها أحداث القصص، فهذا أبو لميس الشخصية المغمورة في قصة عصمت منصور يحولها الكاتب إلى شخصية محورية كل الأضواء تسلط عليها، وتصبح هي التي تأخذ الأضواء كأن كل الكاميرات السينمائية حولها، حيث يقول: "هناك لحظات وظروف تجعل من شخص عادي ومغمور لا يملك أية موهبة محط اهتمام الجميع، وهذه الدفعة من الإفراجات جعلت (أبو لميس) أحد محاور الساحة لا لشيء سوى أنه أتقن دوراً الكل عنواناً له (مصدر الأخبار)"<sup>1</sup>.

بعد ذلك يأخذ الكاتب في تصوير هذه الشخصية، وإبراز كل شيء حولها، نراه يصف كلامها، وحركاتها، ويصف حتى نفسيته وخوارج نفسه، فهو حين يتكلم تكون "عينه مصوبة مثل سهم نحو الأمام"<sup>2</sup>.

ونرى (أبو لميس) في شكل سينمائي آخر حين يصف لنا كوامن نفسه وداخلها وطباعها فقال عنها: "إن (أبو لميس) لا يسوق بضاعته دون أن يشعر بأنها مطلوبة بإلحاح وبما يكفي لأن يرضي نجوميته"<sup>3</sup>.

وحتى عندما يغيب أبو لميس عن المشهد لبعض الشيء بسبب ما نرى الكاتب يعيده إلى الواجهة من جديد وبطريقة درامية ليعود محور الأحداث محط الأنظار فقال: "وهناك يتدخل أبو

---

<sup>1</sup> منصور، عصمت: فضاء مغلق، ص12.

<sup>2</sup> نفسه، ص13.

<sup>3</sup> نفسه، ص14.

لميس لا لأن مشكلة ستقع، بل لأن الأضواء انحرقت أكثر من اللازم عنه، وصوبت نحو هذا اللحم الأبله، يتنحج بوقار يليق بقامته القصيرة، ويقول بهدوء العارفين<sup>1</sup>.

فعودة (أبو لميس) إلى مسرح الأحداث كانت بطريقة درامية حيث جعل التنحج وسيلته لفت الانتباه له، ولإعادة الاعتبار لشخصيته المحورية المركزية، وهذه الشخصية حظيت حتى بالوصف الجسدي الذي يناسبها وبالصوت الذي يعطينا صفة من صفات العارفين.

وفي قصة الستارة لم تسدل للكاتب حسن عبد الله، ظهرت لنا شخصية كانت محورية فيما بعد، وكانت تظهر أكثر فأكثر مع تسلسل الأحداث، وهي شخصية المخرج، فقد احتار الأسرى في هذه القصة كيف يمضون ليلتهم تلك، فراحوا يفكرون في شيء يتمتعهم ويسليهم وينسيهم قيظ الصحراء، وقساوة ذلك اليوم التموزي الذي لا يعرف الرحمة، فأخذ الأسرى يعطون الأفكار ويقدمون الاقتراحات، إلا أنها قوبلت كلها بالرفض حتى صاح أحدهم قائلاً وجدتها، فكان يفكر في عمل مسرحية تحكي عما دار بين الأسرة وجنود الاحتلال في إحدى الأيام الماضية، حيث وقعت المواجهات والمناوشات بينهم، وكان لا بد لهذه المسرحية من مخرج، وهنا تسلطت الأضواء على أسير كان قد درس الإخراج، ولكنه لم يمارسه ولو لمرة واحدة، أما الآن فقد سنحت له الفرصة ممارسة تلك المهنة بناء على اقتراح الأسير مسعود، فالأسير "رامز العباسي" لم يكن له ذكر منذ بداية القصة، إلا أنه وبعد هذا الاقتراح تركزت الأضواء عليه، وانتقلت الأنظار نحوه، فهو مطالب الآن بإخراج تلك المسرحية التي عاشها الأسرى حقيقة، وقد تركز الحديث عن تلك الشخصية منذ

---

<sup>1</sup> نفسه، ص16.

أن عرف مسعود عنه قائلاً "سألوا المخرج المسرحي الذي يعيش بينكم... المخرج الذي درس الإخراج ولم يخرج مسرحية واحدة في حياته"<sup>1</sup>.

ففي هذا المقطع نرى تعريفاً للشخصية الجديدة التي ظهرت لنا وهي شخصية المخرج، ثم بعد ذلك انخرط رامي العباسي "المخرج" في عمله ولبس ثوب الإخراج سريعاً حينما قال الكاتب "قفز المخرج من زاوية الخيمة ووقف بين رفاقه وهتف: "أحسن... أحسن... يا مسعود، ومن الآن قد عينتك مساعداً لي".

هنا نرى أن المخرج اندمج في الدور تماماً، زبداً باتخاذ موظفين له، ثم بدأ بممارسة عمله حين أخذ يملئ على الأسرى ما يجب تعليمهم فعله، وما هي التحضيرات اللازمة للبدء بالمسرحية، ثم حين عين لكل أسير دوره في المسرحية التي ينوون القيام بها، وفي نهاية التحضيرات قال المخرج عندما تأكد أن التحضيرات سارت بشكل مقبول: "واحد... اثنان... ثلاثة... اشرعوا في العرض".

وهكذا ظل ذكر المخرج يتوالى في أحداث هذه القصة حتى تدخل الجنود الحقيقيين وحاولوا منع الأسرى مما يفعلونه، وأيضاً تدخل المخرج وقال أن المسرحية دخلت في مرحلة جديدة، وعلى جميع أطراف المسرحية من الأسرى الاتحاد ليصبحوا صفاً واحداً في وجه الممثل الجديد (السجان)... هكذا حتى نهاية القصة.

أما وليد الهودلي فقد كانت مجموعته القصصية قائمة على شخصية محورية في كل قصة حيث كانت تسجل الأحداث التي عاشتها هذه الشخصية لذلك فإننا نرى الشخصية عنده تأخذ حلقها في الاهتمام وما تستحقه من تسليط للأضواء عليها، وجعلها شخصية تستحوذ على جل المشاهد في القصة، فهذا "ياسر المؤذن" أحد شخصيات قصصه نرى كل جوانب شخصيته، ونراه الشخصية

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 151.

الرئيسة المحورية، فهو سوري زجت به قوات الاحتلال في مدافن الأحياء، ثم أصابه المرض لينقل إلى شعوذة الرملة، ليعاني هناك ما يعاني من الحرمان والألم.

لقد أبدع الكاتب في قصته في وصف ملامح هذه الشخصية بتقنية رائعة وسينمائية فالفارئ يستطيع تخيل مشاهد هذه القصة وكأنها فلم يعرض أمامه، وقد وصف الكاتب مشاعر هذه الشخصية وأحاسيسها حتى الداخلية منها، حيث تدور هذه الشخصية في خيال الاتصال الهاتفي الذي سمحوا له بإجرائه مع والده بعد أن تقدم بخمسة وأربعين طلباً، وكانت هنا النقلة في حياة هذه الشخصية حيث دار الصراع بينه وبين نفسه فيما سيقوله لوالده في هذا الاتصال بعد أن أصابه المرض والفشل الكلوي، وقد جعل الكاتب هذه الشخصية والأحداث التي يعيشها هي أساس قصته ونأخذ على ذلك مثلاً وهو في الصراع النفسي الذي عاشته هذه الشخصية قبل إجراء الاتصال مع ذويه "حددوا لي موعد الاتصال، وكلما اقترب الموعد تصارعت الأفكار.. ماذا أقول لهم، وماذا أخفي عنهم؟

هل أخبرهم عن حالة الفشل الكلوي التي أصبحت أعاني منها؟ سيمطرونني بوابل أسئلتهم، كيف حصل هذا؟ منذ متى؟ سيسأل أبي عن أدق التفاصيل"<sup>1</sup>.

من خلال النص السابق جعل الكاتب شخصية ياسر هي الأساس في أحداث قصته، وجعل كل أحداثها وتفصيلها كذلك، حتى مشاهد الصراع في نفسية هذه الشخصية كانت ذات حضور رئيس وأساسي في القصة، وجعلت منها حدثاً أساسياً يستحق أن تسلط عليه الأضواء.

---

<sup>1</sup> الهودلي، وليد، مدفون الأحياء، ص35.

إن تسليط الأضواء على شخصية معينة في قصص الهودلي واضح في كل قصصه في المجموعة القصصية، وذلك أن كل قصة قائمة على شخصية محورية فنرى الكاتب يجعلها الأساس ولا يترك صغيرة ولا كبيرة تتعلق بهذه الشخصية إلا استقصاها وأبرزها.

وفي قصة الحمامة للكاتب محمد عليان نرى تركيزاً شديداً ووصفاً دقيقاً لشخصية الخطيبة والمعشوقة والحببية، حيث أن هذه الفتاة حازت على استحواذ محبوبها و أخذت جل اهتمامه، فكانت محورية بالنسبة له، ومحورية بالنسبة للقارئ الذي طالما سمع وصفها وفهم إحساسها، وعرف ما تحب وما تكره وما تخشى، وعرف أيضاً كل ما يتعلق بعائلتها، حيث جاء ذلك كله على لسان مخطوبها وهو يتحدث عنها، فكانت تلازمه في كل سكرة وفي كل حركة، كانت كالظل بالنسبة له، سواء هو حر طليق أم بعد أن وقع بالأسر، كانت تملأ قلبه وعقله وتفكيره، كانت بمثابة الروح والحياة له، كانت حافزاً له ليحب الحمام الذي طالما كان يغار منه لأنها تحبه كثيراً، وقد كان مما قال عنها، ومما وصفها به قوله "هي تحب الحمام لدرجة غريبة... عندما كانت تقف حمامة على الشباك كانت تتركني وتتجه نحوها... تمسكها بين كفيها، ترفعها حتى شفيتها، تقبلها تضمها إلى صدرها، كنت أشعر بالغيرة وأحياناً أغضب وانتفض...

- إما أنا أو الحمام !؟

- أنت والحمام معاً

تطلق الحمامة بعد أن تحسس على ريشها... تقترب مني تحتضن رأسي بكفيها كما لو كان حمامة...<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

يسترسل الكاتب على لسان شخصيته في وصف المخطوبة الحبيبة، فيحدثنا عما تحب، وعن أحاسيسها وحركاتها وسكناتها تجاه الحمام، وعما يختلجه من أحاسيس ومشاعر حين يرى اهتمامها الكبير بالحمام.

وفي كل مواضع القصة نرى الاهتمام والتركيز على هذه الشخصية الفتاة، فقال في موضع آخر " عندما كانت تقلد صوت الحمام كنت لا أميز صوتها عن الهديل الحقيقي.. وما أن تسمع الحمام صوتها حتى تتطاير حولها وتحط على كتفيها وبين يديها..

- يجب أن تتعلم كيف تقلد صوت الحمام !

حاولت.. كانت تضحك مني كما لو كنت مهرجاً - لم أنجح، كان الصوت في البداية يشبه نعيق غاب، ثم تطور ليشبه صوت دجاجة - كدت أياس ورجوتها أن تعفيني من ذلك.

- لن أتزوجك إذا لم تتعلم ذلك<sup>1</sup>.

وهل هناك أدل على الاهتمام وأشد تعبيراً عن المحورية من الاستجابة لطلبات تلك الفتاة، كان يفعل كل ما تريد منه دون رفض أو عناد، كان مستعد لإرضائها ومطواعتها في كل ما تحب، كان يقوم بكل ما بوسعه حفاظاً عليها، ولا أدل على شدة الاهتمام، وشدة التعلق من أن يحب الشخص أمور لم تكن تعني له شيئاً من قبل، لمجرد أن الشخص الذي يستحوذ على مشاعره يرجو منه ذلك، وهكذا كان الحال مع هاتين الشخصيتين في هذه القصة.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص151.

## نتائج الدراسة:

بعد أن أنهيت رسالتي هذه، وبعد الدراسة المتأنية لتلك الرسالة، فقد خرجت بعدة نتائج

أبرزها ما يلي:

1. يعد الأدب الفلسطيني في المعتقلات، من الآداب العالمية المهمة، ومن أكثرها قوة وتأثيراً؛

لما لها من طبيعة انعكست فيها حياة الأسرى، فاستمدت قوتها من مجريات الواقع وأحداثه.

2. كان من أبرز الأمكنة التي ورد ذكرها في روايات المعتقلين والسجناء، ذاك المكان الذين

قضوا مدة اعتقالهم فيه، الزنازين الضيقة الباردة، الخالية من أدنى مقومات الحياة، خالية

من الدفء والهواء النقي.

3. أدب المعتقلات هو كل النتاجات الأدبية الإبداعية التي كتبها المعتقلون الفلسطينيون في

المعتقلات الصهيونية بغض النظر عن طبيعتها أو قيمتها الأدبية والفنية أو لونها ونوعها،

والمعبرة عن جانب من جوانب حياة المعتقلين داخل الأسر، أو أية رؤية فنية إبداعية تتصل

بالأسرى وذويهم.

4. هناك العديد من العوامل التي أثرت في نشأة القصة القصيرة الفلسطينية في المعتقلات

الصهيونية من أهمها قسوة الأحداث التي تعرض لها المعتقلون على أيدي السجناء

الصهاينة وجسامتها، ووجود أعداد كبيرة في معظم الأوقات من الأبناء والكتاب والمتقنين

وخريجي الجامعات وأساتذة الجامعات، الذين يأخذون على عاتقهم تعليم الأسرى، والنهوض

بمستوياتهم الثقافية والعلمية.

5. تناول المبدعون المعتقلون في كتاباتهم الأدبية، قضايا مرتبطة بظروف اعتقالهم،

وبتفاعلهم مع الأحداث الخارجية خصوصاً في مرحلة الانتفاضة، ومن القضايا التي عبروا



عنها: الواقع المعاش للمعتقل داخل الأسر، وكذلك الصورة القبيحة للسجان الصهيوني ورسم صورة لحياتهم في داخل الأسر، والتي تتمثل بالتحدي والصمود، ومن ثم بث أشواق الحنين للأهل والزوج والأولاد. وتناول نضالات الشعب الفلسطيني، من خلال كتاباتهم حول تلك النضالات، وتحدثوا كذلك عن أحلامهم بالحرية والخروج من قبضة السجان، حيث تمتزج مشاعر الحنين والأمل.

6. لدى استعراض مجموعة من هذه القصص تبين لنا وجود وجوه من الاتفاق ووجوه أخرى من الافتراق بينها، في اللغة السردية وطرقها، ففي بعض القصص نرى مستوى اللغة السردية الراقى، واللغة الشاعرية عالية المستوى الزاخرة بالصورة الفنية والاستعارات والتشبيهات والكنائيات وغيرها من مكونات الصورة البلاغية التي تعلي من شأن اللغة القصصية.

7. ومما يمكن لنا ملاحظته في قضية لغة السرد ومفرداتها أو حتى الحوار هو استعمال الكتاب في قصصهم لغة المعتقلات ومفرداتها، فلا يجد القارئ صعوبة في إيجاد هذه المفردات والكلمات، فالسجن، والقيود، والسلاسل، والبوسطة، والمحاكم، وغيرها من عبارات السجن ومفرداته حاضرة في كل تفاصيل القصص وحوادثها.

8. استخدم الكتاب الوصف في كثير من قصصهم، وهذا الوصف كان لكل مناحي الحياة داخل السجن، وما يحيط بالمعتقل وحياته اليومية، فنرى وصفهم لأنفسهم وحالتهم، ونرى وصفاً للسجان والزنازة، ووصفاً لرفقاء الأسر، وقد كان ذلك الوصف يتناول جانبين، جانب نفسي وجانب جسدي (مادي ومعنوي).

9. ومن القضايا التي وصفها الكتاب الأسرى، وخلدوها في قصصهم قضية المشكلات التي كانت تحدث داخل السجن، سواء أكانت بين السجناء أنفسهم وبين فصائلهم أو بين السجناء وإدارة المعتقلات وشرطة الاحتلال وفي كلها أبداع هؤلاء الأسرى الكتاب في وصف الأحداث.

10. كانت اللغة الفصيحة هي اللغة التي كتبت بها جلُّ القصص القصيرة داخل المعتقلات، فقارئ هذه القصص يلحظ هذه اللغة بكل وضوح، من الكلمات الأولى لكل قصة منها، وقد كانت اللغة غير الفصيحة قليلة وكانت المفردات غير العربية نادرة.

11. رسم كتاب القصة من الأسرى الفلسطينيين عدداً من الصور لكل ما ارتبطت به قصصهم من أحداث وأمكنة، وشخوص، فالقارئ لهذه القصص سيرى تلك الصورة التي رسمها هؤلاء الأسرى للمكان الذي عاشوا فيه فترة من حياتهم، وكذلك وصفوا السجن الذي تعاملوا معه، بدءاً من رجال الشبايك والمحققين، حتى السجن أو العسكري الذي لازمهم في سجنهم، ولم يغفل هؤلاء الكتاب رسم صورة لأنفسهم ولبعضهم البعض.

12. أما الأسير الفلسطيني وما كان يعانيه من الظلم والأسر في سجون الاحتلال فقد نال بقدر كبير من الوصف عند الكتاب الأسرى، حيث شكلوا للأسير الفلسطيني صورة تنم عن وصف الحالة النفسية والحسية التي رسمت حياة الأسرى في المعتقلات والمعتقلات الصهيونية.

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ثانياً: المصادر:

1. أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار جبل، د.ط، بيروت، د.ت.

2. ابن منظور، لسان العرب، مادة (س.ر.د)، دار صادر، ط 1، بيروت، 2003

ثالثاً: كتاب القصة القصيرة:

3. ثابت، منصور، ستطلع الشمس يا ولدي، مركز إحياء التراث، 1995.

4. الحنني، زاهر، شظايا حب وزعتر، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق،

1994.

5. حنني، يوسف، وحنني، زاهر: ما زال الشهداء يقاتلون، دار الأيتام الإسلامية، القدس،

1997.

6. شمعون، هداية، الروح تغادرني الآن، <http://www.diwanalarab.com>

7. عبد الله، حسن، المجموعة القصصية صحفي في الصحراء، قصة عندما يتوجع المسيح،

ط 1، اتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، القدس، 1993.

8. عبد الله، حسن، عروسان في الثلج: مجموعة قصصية، دار القلم، رام الله، 1993.

9. عبيه، حافظ: الشمس في منتصف الليل، العودة للدراسات والنشر، رام الله، 2004، ص 88

10. عليان، محمد خليل، ساعة في قطار الزمن، دار الكاتب، القدس، 1985.

11. عودة، عائشة: أحلام بالحرية، رام الله، مواطن، 2004.
12. مجموعة قصصية مشتركة للشباب، أحلام الزيتون، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، دار المقداد للطباعة والنشر، غزة، 2001.
13. منصور، عصمت: فضاء مغلق، مركز أوغاريت الثقافي، رام الله، 2012.
14. هنا، حبيب، مجموعة قصصية الطريق إلى رأس الناقورة، قصة الصورة، ط1، 1984.
15. هنية، اكرم، دروب جميلة وزمن حسان. دار الشروق، عمان، 2007.
16. اليهودي، وليد: ستائر العتمة تسعون يوما من المواجهة الملتهبة في زنازين بني صهيون، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، 2003.
17. اليهودي، وليد: مدفن الأحياء: شهادات من المعتقل، دار الزهراء للنشر والتوزيع، رام الله، 2001.
18. يونس، فاضل: زنزانة رقم 7، ط1، عمان، دار الجليل للنشر، 1983.

رابعاً: المراجع:

19. أبو اصبع، صالح خليل، الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة، منشورات جامعة فيلادلفيا، عمان، 2009.
20. أبو ضاحي، هشام: قصيدة قلبي معك، إبداعات المعتقلين الأدبية 2، مخطوطة، مركز أبو جهاد.

21. الأسد، ناصر الدين، أ- خليل بيدس رائد القصة العربية الحديثة، ط1، فلسطين: وزارة الثقافة الفلسطينية، 1963.
22. الجيوسي، سلمى خضراء، موسوعة الأدب الفلسطيني، ط1، فلسطين: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997.
23. حمدونة، رأفت خليل: ابداعات الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين فى السجون الاسرائيلية، رسالة دكتوراة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2017.
24. حنني، زاهر: شعر المعتقلات في فلسطين 1967-1993م، ط1، منشورات المركز الثقافي، رام الله، فلسطين، 1999.
25. حنني، زاهر: من أدب الأسر (شعر المعتقلات في فلسطين)، ط1، دار دجلة، عمان، الأردن، 2016.
26. الخليلي، علي، الحركة الثقافية في الضفة والقطاع خلال 11 عاماً، مجلة البيادر، أيار 1979م.
27. السعدني، مصطفى، التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د. ت).
28. السواحري، خليل، زمن الاحتلال، قراءة في أدب الأرض المحتلة، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1979.

29. شاهين، أحمد عمر: ملامح الأدب الفلسطيني، مجلة القاهرة، ع77، القاهرة، 1987.
30. شاهين، أحمد عمر، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، ط2، غزة: المركز القومي للدراسات والتوثيق، 2000.
31. شقير محمود، طقوس للمرأة الشقية، ط2، دار القدس للنشر والتوزيع، القدس، 1994.
32. شولز، روبرت: عناصر القصة، ترجمة محمود منقذ الهاشمي، دار طلاس، دمشق، 1988.
33. صالح، فخري، القصة الفلسطينية القصيرة في الأراضي المحتلة، بيروت: دار العودة، اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، 1982.
34. طه، إبراهيم: "محمد نفاع: رائد "الحساسية التراثية" في السرد الفلسطيني"، مجلة رمان، عدد2، آذار، 2010.
35. عباد، عبد الرحمن، القصة والأقصوصة الفلسطينية، القدس: مطبعة الرسالة المقدسية، 1993.
36. عباس، خضر، رحلة العذاب في أقبية السجون الإسرائيلية، دراسة نفسية، غزة، مطبعة الأمل التجارية، 2005.
37. عبد الله، حسن: النتاجات الأدبية الاعتقالية، دراسة تاريخية تحليلية، مركز الزهراء للدراسات والبحث، 1994.

38. عبد الله، محمد حسن، الواقعية في الرواية العربية، مصر، دار المعارف، 1971.
39. عرفت، زينب، ظاهرة تراسل الحواس في شعر أبي القاسم الشابي وسهراب شبهري،  
مجلة إضاءات نقدية، السنة الرابعة-العدد الخامس عشر أيلول 2014م.
40. عزام، محمد: الخليل الخطاب الروائي على ضوء المناجم النقدية الحدائثية، منشورات  
اتحاد كتاب العرب، د.ط. دمشق 2003.
41. العف، عبد الخالق محمد والحنفي، معاذ محمد: البواعث الموضوعية في شعر  
الأسرى الفلسطينيين، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد 16،  
ع1، 2008.
42. علوش، سعيد: "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،  
1985.
43. عليوة، فادية عبد الله، أدب المعتقلات، من خلف القضبان تنسج الرواية أيقونة  
النضال.
44. عنقاوي، حلمي، المراحل الأولى للمسيرة خلف القضبان، رام الله، مطبعة الغد،  
1995.
45. عنوز، كاظم عبد الله عبد النبي، تراسل الحواس في شعر الشيخ أحمد الوائلي،  
مجلة مركز دراسات الكوفة، ع6، 2007.
46. عياشي، منذر: مقالات في الأسلوبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1990.

47. العيد، يمنى: "تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي"، ط1، بيروت، مكتبة  
الفارابي، 1990.
48. فاعور، ياسين، القصة القصيرة الفلسطينية، ميلادها وتطورها (1924-1990).
49. القاسم، نبيه، دراسات في القصة المحلية، عكا القديمة: دار الأسوار للطباعة  
والنشر، 1979.
50. قنديل، فؤاد: "فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2002.
51. لويس، شيخو، تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين، بيروت،  
1926.
52. المرزوقي، سمير شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، دار الشؤون الثقافية العامة،  
العراق، 1986.
53. موسى، شمس الدين، أوراق من وراء الحصار الفلسطيني، دراسات في بعض  
الأعمال الأدبية، القاهرة، دائرة منظمة التحرير الفلسطينية، 1991.
54. ويلك، رينيه؛ ووارن، أوستن، نظرية الأدب، ترجمة: محيي الدين صبحي، المجلس  
الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، 1962.
55. ويليك، رينيه؛ واورستن، وارين، نظرية الأدب، ط2، المؤسسة العربية للدراسات  
والنشر، بيروت، 1981.
56. ياغي، عبد الرحمن، في الأدب الفلسطيني الحديث قبل النكبة وبعدها، ط1، الكويت،  
شركة كاظمة للنشر والتوزيع، 1983.



57. سادسا: الدوريات:

58. الخليلي، علي، الحركة الثقافية في الضفة والقطاع خلال 11 عاماً، مجلة البيادر،

أيار 1979.

59. العف، عبد الخالق محمد والحنفي، معاذ محمد: البواعث الموضوعية في شعر

الأسرى الفلسطينيين، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد 16،

العدد 1، 2008.

60. عرفت، زينب، ظاهرة تراسل الحواس في شعر أبي القاسم الشابي وسهراب شبهري،

مجلة إضاءات نقدية، السنة الرابعة-العدد الخامس عشر أيلول 2014م

خامسا: الشبكة العنكبوتية:

• الموسوعة الفلسطينية: القصة: على الرابط الإلكتروني:

[./https://www.palestinapedia.net/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%A9](https://www.palestinapedia.net/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%A9)

• زقوت، ناهض، التجربة الأدبية الفلسطينية في المعتقلات "الإسرائيلية"، وكالة وفا:

<http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=9520>

• شمعون، هداية، الروح تغادرني الآن، <http://www.diwanalarab.com>